الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مجتمع وادي ريغ خلال العهد العثماني 1519م – 1830 م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث 1519م -1830م

من إعداد الطالبة
- بن ساسية حياة

إعداد وإشراف:
د/ بوكسيبة محمود

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

- د/	رئيسا	جامعة المسيلة
- د/	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة
- د/.	مشرفا ومقررا مناقشا	جامعة المسيلة

السنة الجامعية: 1443ه – 1444ه /2021 م- 2022م

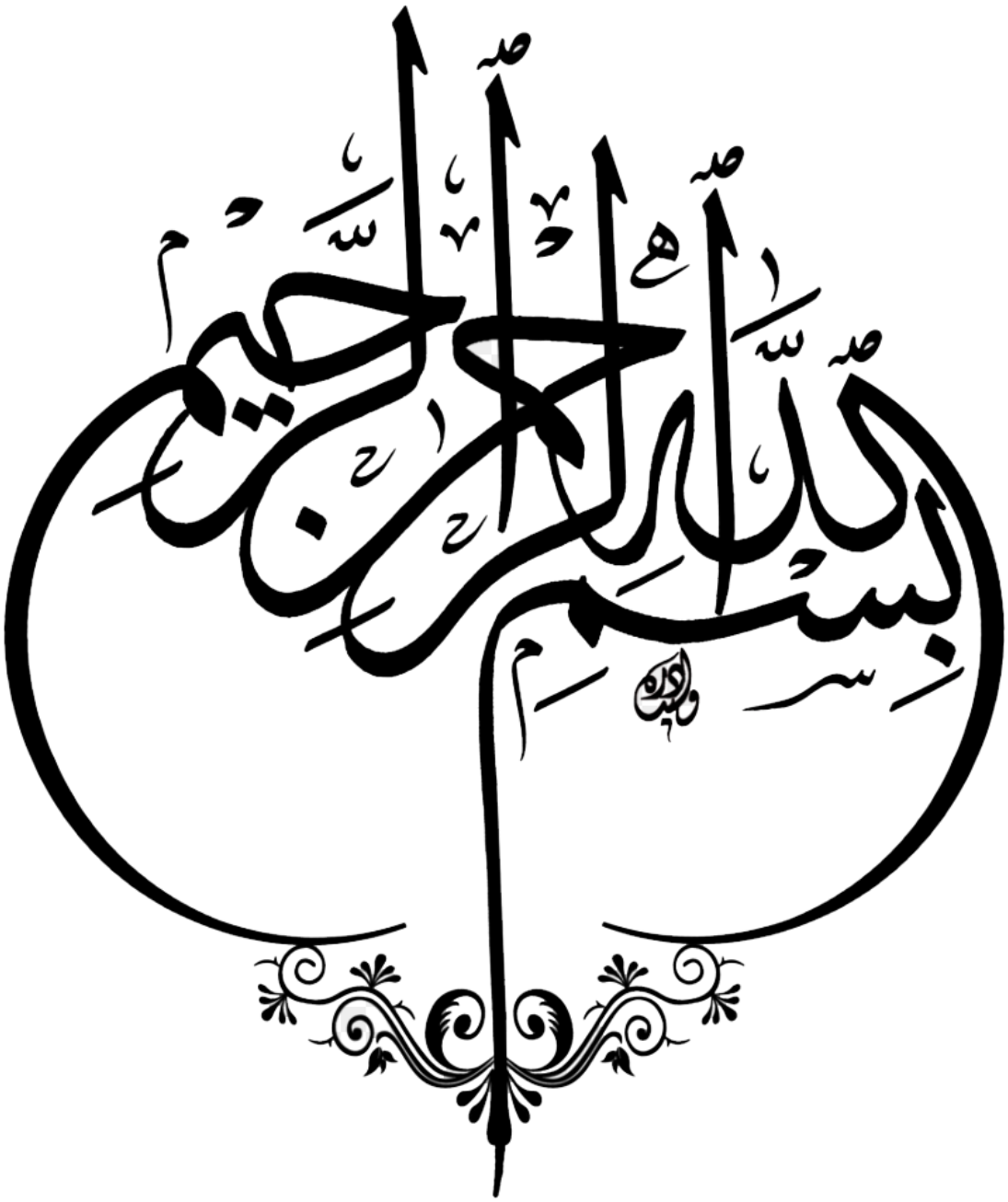
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد والشكر كله لله الذي من علينا بنعمة العلم.

أتوجه باسم آيات الشكر والامتنان إلى كل من أعانني على إنجاز هذا البحث اخص بالذكر:

الأستاذ بوكسيبة محمود الذي تفضل علي بإشرافه على البحث وتوجيهاته القيمة

والشكر لكل الأساتذة الذين ساهموا في تكويني من المرحلة الابتدائية إلى الجامعية

كما أتقدم بشكري الجزيل إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد خاصة

الأستاذ حناي محمد

الإهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من احمل اسمه بكل افتخار،أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار.

"والـــــــــدي الحبيب"

إلى العزيزة إلى معنى الحب والى معنى الحنان، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان

دعمها وتحفيزها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي إلى الغالية.

"أمـــــــــــــــــي"

إلى إخوتي وأخواتي دروبي في هذه الحياة "مليكة، أمينة، رشيدة، كوثر، شفاء، يوسف، وليد عبد القادر، سليم "إلى كل أصدقائي وصديقاتي اخص بالذكر "مريم" إلى كل الزملاء دون استثناء

بـــن ســاســيـــــة حـــــــيـــــــاة

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
د ت	دون تاريخ
د ط	دون رقم طبعة
ص	صفحة
ص، ص	من صفحة إلى صفحة أو عدة صفحات
ط	رقم الطبعة
ط خ	طبعة خاصة
ع	عدد
غ م	غير منشور
م	ميلادي
مج	مجلد
ه	هجري

مقدمة

مقدمة

إن إحياء التراث التاريخي لمنطقة أو بلد أو قطر إسلامي، يعتبر مهمة نبيلة، فالتاريخ ذاكرة للشعوب، وهو لا يدرس لذاته فقط، بل للاعتبار من تجارب السابقين. وكل أمة أهملت تاريخها، فقد حكمت على نفسها بأنها تعيش على هامش الحياة إن لم نقل بأنها معدومة تماما. كما أن الرجوع إلى تراث الأولين لا يعد تخلفا، ورجعية بل إرواء لجدور الأصالة وإحياء للشخصية العربية الإسلامية، ومن التراث المحلي العربي الإسلامي الجزائري اقف عند لمحة تاريخية لدراسة مجتمع وادي ريغ في العهد العثماني، هذا الإقليم الذي شهد بحكم موقعه عدة تطورات جعلت منه مركزا عمرانيا تشد اليه أجناس مختلفة وحدتهم العادات والتقاليد والأعراف، ونقطة عبور للقوافل التجارية والحجيج، وهو ما اكسبها ازدهارا اقتصاديا مميزا، ومكانة بارزة في محيطها. ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة الموسومة ب: مجتمع وادي ريغ في ظل الدولة العثمانية من 1519م إلى 1830م.

أسباب اختيار الموضوع

يأتي اختياري لهذا الموضوع لإبراز مدى أهمية دراسة مجتمع وادي ريغ خلال العهد العثماني، خاصة أنه يفتقد لمثل هذه الدراسة التاريخية بالرغم من تطرق بعض الرحالة الذين تحدثوا عنها، وكذا بعض المبادرات التي قامت بعملية مسح للتراث المحلي للمنطقة إلا أنني أردت أن أوصل ما قدموه من دراسات لإبراز مادة تاريخية تستفيد منها الأجيال القادمة.

كما تهدف الدراسة كذلك إلى كسر حاجز الركود الثقافي والمبالاة بالتراث المحلي لمنطقة وادي ريغ، وكذلك إحياء تراث المنطقة خوفا من اندثاره لأنه في طريق الاضمحلال، ولهذا كان يجب التنبيه لهذا المصير.

ومن الأهداف كذلك إثراء المكتبة بمثل هذه الدراسات التي لم تتطرق إلى منطقة وادي ريغ ماعدا البعض منها التي قام بها بعض الرحالة، وان كان يوجد هناك بعض المواضيع التي تحدثت عن المنطقة لكن أغلبها في الجانب السياسي وفترة حكم بني جلاب، إما كدراسة اجتماعية واقتصادية وثقافية فهذا نادرا أو يكاد ينعدم.

الإشكالية

هناك عدة أسئلة تدور حول الإشكالية الرئيسية التالية: ماهي مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية بوادي ريغ خلال الفترة الممتدة من 1519م /1830م ؟ وماهي

أهم الملامح وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت الخطة التالية والتي تشمل أربعة فصول وخاتمة، وعدة ملاحق.

الفصل الأول تناولت فيه ثلاثة أجزاء أولا الاطار الجغرافي(الطبيعي) لإقليم وادي ريغ من مناخ، تضاريس، مياه، وغطاء نباتي.ثانيا تطرقت إلى لمحة تاريخية للإقليم، وثالثا إلى الإطار البشري من التركيبة البشرية للمنطقة على أساس أن الإقليم عرف عدة قبائل وأجناس عبر مراحله التاريخية، ثم تطرقت إلى الطبقات الاجتماعية.

أما الفصل الثاني بعنوان التواجد العثماني بالجزائر وعلاقته بنظام المشايخ والذي تناولت فيه كذلك ثلاث عناصر ابتدأتها بالتواجد العثماني بالجزائر وثانيها نظام المشايخ وعلاقته بالدولة العثمانية الذي تطرقت فيه إلى مشيخة بني جلاب التأسيس والنسب والسلاطين الذين حكموها، ثم علاقتها بالدولة العثمانية، أما الفصل الثالث الحياة الاجتماعية والثقافية، أولا الحياة الاجتماعية من نظام الاجتماعي الذي كان سائد ومنه إلى العقائد والعبادات وذلك من حيث أهم المذاهب والعقائد ثم بعض الصفات التي كان يتحلى بها سكان وادي ريغ، وكدا العادات والتقاليد المتعارف عليها بالمنطقة من مأكل وملبس، وحفلات وطقوس دينية مثل، المولد النبوي الشريف بالإضافة إلى بعض العادات الأخرى مثل التويزة والمغارسة، وغيرها، كذلك البناء العمراني (الفن المعماري)من قصور وأضرحة، وثانيا الحياة الثقافية الذي تطرقت فيه إلى أهم الزوايا والطرق الصوفية ومساجد بالإضافة إلى الحركة العلمية.والفصل الأخير الحياة الاقتصادية ومن هذا العنوان خرجت بثلاث عناصر أولا الزراعة وتمثلت في أهم المنتوجات والمحاصيل التي كانت تنتجها المنطقة، ثانيا الصناعة التقليدية أي الحرف المحلية التي عرفتها المنطقة مثل صناعة الفخار، النسيج، وغيرها، ثالثا التجارة والمتمثلة في المبادلات التجارية التي كانت تعتمد عليها المنطقة في اقتصادها من حيث الصادرات والواردات وكذا التجارة الداخلية والخارجية. وفي الأخير ختمت بمجموعة من الاستنتاجات أو نتائج شاملة لما تناولته في هذه الدراسة في جميع المجالات لتصبح كمرجع يعتمد عليه.

المصادر والمراجع

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في موضوعي أذكر: مخطوط للشيخ بن دومة محمد الطاهر (1982/1918) بعنوان مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها، فهذا ساعدني في بعض المعلومات المتضاربة حول قضية تنازل محمد بن يحي الإدريسي على الحكم للجلابيين. كذلك أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي (1037-1090ه/1628-1679م)في كتاب ماء الموائد المشهور بالرحلة العياشية (1661-1662) وما أفادني به من هذه الرحلة الجزئية التي تحدث فيها عن الجنوب الجزائري في القرن 17م، سياسيا واقتصاديا وثقافيا. وأيضا حسن بن محمد الوزان الفاسي في كتابه وصف

إفريقيا استفدت منه في الجانب الاجتماعي عندما تحدث عن بعض صفات سكان الإقليم وكدا التخطيط العمراني، أما الحاج ابن الدين الاغواطي في كتابه رحلة الاغواطي اعتمدت عليه في الجانب الاقتصادي فقد تطرق إلى جانب الزراعة وأهم منتوجات المنطقة وأوقات الفلاحة.

أما المراجع فمن بينها كتب عبد الحميد قادري (التعريف بوادي ريغ "تقرت البهجة" الذي تحدث فيه عن جميع الجوانب لمنطقة وادي ريغ أفادتني في الجانبين معا الاجتماعي والاقتصادي، كذلك محمد العربي الزبيري في كتابه التجارة الخارجية للشرق الجزائري استفدت منه من حيث المبادلات الخارجية، وعبد القادر موهوبي في كتابه ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب.. .. وناصر الدين سعيدوني في كتابه ورقات جزائرية...استفدت منه من ناحية الجانب الاقتصادي (الزراعة، الصناعة، التجارة).وكذلك بعض الملتقيات مثل الملتقى التاريخي الثالث حول فترة بني حكم جلاب لبعض الأساتذة من بينهم يمينة حضري الحياة الاقتصادية بمنطقة وادي ريغ، عبد الجواد محمد الطاهر، تقرت عاصمة وادي ريغ، وكذا الملتقى الوطني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين (12-13ه/18-19م) من خلال المصادر المحلية لكل من رضوان شافو، وكذا مذكرة معاذ عمراني أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين (19-20م)دراسة سياسية واجتماعية. أما بالنسبة للمراجع الفرنسية المعربة لدينا هاينريش فون مالتسان: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا وكذا شارل فيرو: ملاحظات تاريخية حول مقاطعة قسنطينة، بنو جلاب سلاطين تقرت جاءت في مقالات نشرتها المجلة الأفريقية في الأعداد 23الى31.

المنهج المتبع

اتبعت خلال دراستي لمجتمع وادي ريغ خلال العهد العثماني من 1519/1830م المنهج التاريخي السردي الوصفي لأنني بصدد سرد لحقائق كانت موجودة بالمنطقة ويتخلله وصف لبعض الجوانب مثل البناء العمراني وكذا العادات والتقاليد.. .

الصعوبات

لا يخلوا أي عمل من الصعوبات فقد واجهت ذلك في قلة المادة العلمية خاصة لان موضوعي محلي وأغلب المراجع أجنبية حيث وجهتني صعوبة في ترجمتها وكذا بعض التناقضات في بعض المعلومات.

الفصل الأول

وادي ريغ دراسة طبيعية وتاريخية وبشرية

لعب إقليم وادي ريغ دورا فعالا في جميع الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الحضارية في الصحراء الجزائرية وذلك بسبب الموقع الجغرافي الهام الذي يحتله ،وقبل التطرق إلى دراسة مجتمع وادي ريغ خلال العهد العثماني من 1519مالى 1830م لابد من تقديم لمحة جغرافية وتاريخية للإقليم .

أولا: الدراسة الطبيعية

1-1- الموقع وأصل التسمية:

يحتل إقليم وادي ريغ [1] موقع استراتيجيا هاما تحديدا في الجهة الشمالية الشرقية من الصحراء الجزائرية، على جغرافيا منخفضة مستطيلة الشكل [2] ضمن الصحراء الكبرى الممتدة شرقا من البحر الأحمر عبر النيل حتى المحيط الأطلسي غربا ومن الجنوب إلى الشمال بين بلدان إفريقيا الشمالية وبلاد الزنوج، كما هو الشأن لتقسيم الجغرافيون بالنسبة للصحراء، صحراء منخفضة وأخرى مرتفعة غنية بالمياه الجوفية الارتوازية على مسافة قريبة من السطح. فتتسرب في الرمال إلى أن تجد تلك الطبقة الطينية وتستمر المياه في السير إلى أن يبرز طبيعيا فتنشأ الواحات وتكثر بها العمران، يعتبر من اهم الأودية التي تكونت حولها الواحات، وهو إقليم تجاري مند أمد بعيد فهو يعتبر حلقة وصل بين الشمال الشرقي والجنوب الشرقي، إذ وادي ريغ هو واد ينساب تحت الأرض وهو مصدر المياه والينابيع التي تسقي بها الفلاحة والنخيل.

وهو يقع على نحو 500 ميل جنوب البحر الأبيض المتوسط، أي مسافة 600 كلم جنوب شرق العاصمة الجزائر فيبدأ من أم الطيور[3] تحديدا، من عين الصفرة إلى غاية بلدة عمر تحديدا قرية قوق *،فهو إقليم مستطيل الشكل بمسافة من الشمال إلى الجنوب تقدر ب160 كلم طولا وعرضه يتراوح ما بين 30و40 كلم ليضم بذلك مساحة تقدر بحوالي 12000كلم ^{2}، يحده من الجهة الشمالية شط ملغيغ* وجنوبا ولاية ورقلة وشرقا العرق الشرقي الكبير ومن الغرب منحدر حصوي وهضبة وادي ميزاب *.

---

[1]- ينظر الملحق رقم 1، ص 132

[2]- عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء، الوادي، الجزائر، 1998، ص 1 .

[3]- عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية دراسة تاريخية، ج1،ط2،دار الأوطان للنشر، الجزائر، 2014، ص 14 .

*- القوق: قرية صغيرة بالقرب من بلدة عمر جنوب تقرت بها ضريح سيدي بوحنية، للمزيد ينظر عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص10 .

* *- شط ملغيغ: يعتبر من أهم واعمق الشطوط في القطر الجزائري إذ يصل عمق بعض النقاط فيه إلى 32متر تحت سطح البحر، يتكون من أحواض رئيسية هي حوض ملغيغ في الشمال، حوض مروان في الجنوب الغربي، بينما يحتل حوض سالم الجهة الشرقية وتبلغ المساحة القصوى لهذه الأحواض عند امتلائها بالمياه 6000كلم بعمق متوسط يصل

أما فلكيا فهو يقع بين دائرتي عرض 34°و15 دقيقة شمال و32°و6 دقائق جنوبا وخطي طول 7°و52 دقيقة شرقا و5°و30 دقيقة غربا [1] ويبعد عن الجزائر العاصمة 618 كلم و161 عن ورقلة و171 كلم عن حاسي مسعود وعن بسكرة 220كلم و95 كلم عن وادي سوف [2] وقد حدده إبراهيم العوامر انه يقع بين بسكرة جنوبا من ناحية وادي سوف وغربا من ناحية أخرى[3].

كما حدد ناصر الدين سعيدوني موقع وادي ريغ في اقصى جنوب المنخفض الصحراوي الكبير بين خطي عرض 33°شمال خط الاستواء يكتنفها العرق الشرقي الكبير من ناحية الشرق وتحاديها منخفضات وادي ريغ والزيبان ونقرة والجريد[4] من الجهات الشمالية والشرقية.

كان سابقا إقليم وادي ريغ يتكون من حوالي 35مدينة [5]وقرية ودشرة تشكل في مجموعها واحات وادي ريغ ندكر منها:

منطقة المغير* وتضم (أم الطيور، أنسيغة*، سيدي خليل، تندلة، البارد، المغير)، منطقة جامعة * وتضم (الاغفيان، الزاوية، مازر، تقديدين، سيدي عمران، تمرنه الجديدة، سيدي يحي، وجامعة)*

15متر فوق سطح البحر، كان ذلك قبل أن يتغير حال الصحراء وتجف أوديتها وأنهارها أما اليوم فشط ملغيغ ليس إلا منخفضات تتجمع فيها المياه في المواسم الماطرة وتتبخر صيفا لتترك مكانها مساحات بيضاء من الملح، للمزيد ينظر أحمد خوضر: تقرت بين الحقيقة والأسطورة والمغالطة، دار الخلدونية، 440ه/2019م، ص 28 .

** *- (وادي ميزاب وادي مصعب)يقع جنوب الجزائر العاصمة بمسافة 600كلم وتبعد عن ورجلان ب200كلم من الناحية الشرقية، تقع بالضبط ما بين خطي عرض 15و31شمال خط الاستواء إلى 33 وخط طول 2.30 شرقا، إلى 5شرقا، أما مساحتها 2.750.000 هكتار .يحده من الشمال والغرب واحة الأغواط (صحراء الأرباع، الحرازلية، ومن الشمال الشرقي صحراء أولاد نائل (منطقة الجلفة) ومن الشرق واحات الحجيرة والعلية ومن الجنوب الشرقي واحات ورجلان ومن الجنوب الغربي متليلي، للمزيد ينظر عبد القادر موهوبي السائحي الإدريسي الحسني: ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ، المرجع السابق، ص 116 .

[1]- رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت وما جاورها للاستعمار الفرنسي 1852- 1875م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2006،2007 م، ص 12 .

[2]- خمرية بن موسى وخديجة صافية: دور منطقة وادي ريغ في الثورة التحريرية (1954-1962) مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة حمى لخضر، باتنة، الجزائر، 2007 -2008، ص 2

[3]- إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، مطبعة الإسكندرية، الأبيار، 2007، ص 32

[4] -الجريد التونسي: منطقة بتونس

[5] - ينظر الملحق رقم: 02 .،133 .

* - المغير: سميت لأنها تغيرت كثيرا، احد عشرة مرة من مكان لأخر حتى وصلت إلى مكانها الحالي وقد سماها القائد (سي الحواس)رحمه الله سنة 1956 الأوراس الثانية لما لها من أدوار هامة ومواقف مشرفة أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، وقال فيها شاعر الثورة مفدي زكريا في اليادته الشهيرة:

ويذكي المغير غيرتها فتنصب نحو الصراع الطويل

* *- أنسيغة: قرية صغيرة جنوب شط ملغيغ، تقع على بعد 07 كلم شمال المغير، ظهر هدا التجمع السكاني سابقا باسم (تميدونت)،تقع في المكان المسمى قديما سيدي أمحمد بن عيسى، وفي سنة 1911م تحول التجمع إلى أنسيغة وأصل التسمية لامرأة من قبيلة تندلة أو تكسبت، للمزيد ينظر عبد القادر نوحة، وادي ريغ في مشبك الأحداث ببلاد المغرب، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2016 م، ص 214 .

منطقة تقرت وتضم (سيدي راشد، وبرام، وقد اندثرتا، سيدي سليمان، الهرهيرة *،غمرة، المقارين*، الزاوية العابدية*، تبسبست*، النزلة *،بن يسود، تماسين*، وبلدة عمر والقوق[1] وتقرت)، إد تمثل هده الحواضر وحدة متجانسة في عاداتهم وتقاليدهم وأعراقهم وتمثل تقرت العاصمة السياسية والعسكرية لإقليم وادي ريغ، أما العاصمة الدينية فهي مدينة تماسين [2].

أما من الناحية الإدارية وطبقا للتقسيمين الإداريين 1887/1863 قسمت وادي ريغ إلى مداشر بمثابة الدوار في الشمال وبلغ عددها حوالي خمسة، فانبثقت عن الدواوير

---

*- جامعة: تقع شمال تقرت على بعد 50 كلم، يروى أن تسمية جامعة جاءت بتجمع للرجال الملاح بمجموعات من القرى والمداشر المنتشرة على طول خط حوض وادي أريغ الشمالي، وهذا التجمع من أجل حل الخلافات وطرح المظالم، وبهذا اللقاء أو الاجتماع سميت المنطقة بجامعة لكل من وصل اليها من مختلف القرى، ثم أصبحت عادة سنوية يلتقي فيها جميع العائلات والأعراش للاحتفال بها وتطلب فيها الدعوات الصالحات والله أعلم عبد القادر ميهوبي السائحي الإدريسي الحسني، ومضات تاريخية، المرجع السابق، ص 71 .

* ***- تقددين، مازر، سيدي عمران، زاوية رياب، تندلة، وغلانة، هذه القرى أغلب أسمائها بربري يعود للسكان الأوائل، عبد القادر موهوبي السائحي الإدريسي الحسني، ومضات تاريخية، المرجع السابق، ص 72 .

*- الهرهيرة: هي قرية تابعة لبلدية سيدي سليمان التابعة لدائرة لمقارين، أوائل سكانها ينحدرون للابن الأكبر لتالة المسمى (يدرج)، جاؤوا إلى المكان بعد خراب (تالة)وبعد أن قاموا بتفجير عين كان مائها وفير يسمع له هريرا من أماكن بعيدة فسميت بهذا الاسم، وقيل أن أصلهم من سلالة (أبو هريرة) للمزيد ينظر عبد القادر نوحة، وادي ريغ في مشبك الأحداث، المرجع السابق، 181 .

*- المقارين: تبعد عن مدينة تقرت بحوالي 10 كلم من الشمال، وقد قيل أن تسميتها جاءت بعد معركة ضد قوات علي باي باستعمال سلاح المقرون، وقيل كدلك أنها تعود إلى كلمة (متقارنين)،والتي تعني بالعربية (المضايفين)،وقيل أنها نسبة لنخلتين متجاورتين مقرونتين ببعضهما يتم رؤيتهم من بعيد ومع مرور الزمن سميت بالمقارين، للمزيد ينظر رضوان شافو بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ، ط2، دار قانة للطباعة للنشر والتوزيع باتنة، 2013م، ص، ص 190، 191 .

**- سميت بالزاوية العابدية نسبة لاحد الأولياء الدين جاؤوا إلى المنطقة ودفنوا بها ويسكن زاوية سيدي العابد أولاد سيدي عابد وأولاد عباس للمزيد ينظر عبد القادر ميهوبي /ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب و ورقلة والطيبات والعلية والحجيرة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 68 .

* ***- تبسبست: اغلب سكانها وفدوا من بغداد التي تبعد عن الراشدي بمسافة 5 كلم من الناحية الشمالية، وهي تابعة إلى الاقتراف الحجيرة ولاية ورقلة قدم اليها سيدي قاسم من دندوقة بالمغير ثم أولاد بن القبوري ثم أولاد زينة ثم أولاد خدومة ثم الرواشدية الذين شاركوا في بناء تبسبست الحالية، عمر تبسبست يزيد عن ثلاثة قرون تقريبا، للمزيد ينظر عبد القادر ميهوبي السائحي الإدريسي الحسني، ومضات تاريخية، المرجع السابق، ص، 68 .

*****- النزلة: هو حي من أحياء تقرت الخارج عن القصر ويفصل بينهما مسافة تقريبية 700 متر جنوب شرق تقرت، وكلمة النزلة تعني مكان نزول القوافل والتقائها للتبادل التجاري، أيضا يطلق على المكان الذي تلتقي فيه مجموعات وتفترق، وهي مشتقة من النزول، كانت تنصب به الخيام الرحل للمكوث القصير، للمزيد ينظر عبد القادر موهوبي السائحي الإدريسي الحسني، ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ، المرجع السابق، ص، 66.

******- تماسين مدينة صغيرة مكونة من 400او 500 منزل بعيدة بحوالي 32 كلم عن الجنوب الغربي من تقرت، للمزيد ينظر المشير دوق دوماس، الصحراء الجزائرية، تر قندور عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 249 .

[1]- محمد السعيد بوبكر فوزي: الوثائق المخطوطة للشيخ الطاهر بن دومة ودورها في كتابة إقليم وادي ريغ مرحلة الثورة الجزائرية، من وحي المعركة دراسات في المقاومة الشعبية من خلال الندوات التاريخية المخلدة لذكرى معركة المقارين 29 نوفمبر .

[2]- محمد الطاهر عبد الجواد: عاصمة وادي ريغ تقرت أيام بني جلاب ، أعمال الملتقى التاريخي الثالث، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، أيام 23-24،افريل، 1998، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، ص، ص 47، 48 .

السابقة ومدن مثل بلدية تقرت بغرض تسهيل إدارة المنطقة [1]،وبعد التقسيم الإداري لسنة 1984 كرست دائرة تقرت والدوائر الأخرى المكونة لواحات وادي ريغ ويقع هدا الإقليم بين ولايتي الوادي وورقلة على بعد 460كلم حاليا من العاصمة وتبلغ مساحته 6400 كلم ويمثل 5بالمئة من المساحة العامة للبلاد [2].

أصل التسمية

لقد تعددت واختلفت الروايات حول اصل تسمية منطقة أريغ فنجد العدواني يقول "ثم قلت له اخبرني عن وادي ريغ *، لما سمي ريغ ؟وعن مسكنه قال لي: يا سيدي ريغ اسم رجل يقال له باهوت ابن شملخ بن كعب بن غاوية من ولد أندلس بن يافث [3]بن نوح فصولا إلى نبينا عليه افضل الصلاة وازكى التسليم[4] قال قلت اخبرونا أن مدينتهم يقال لها تمرن كان واليها من تونس " وفي حين نجد ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان يقول: إن أول قبيلة حطت رحالها في المنطقة هي قبيلة أريغه البربرية التي كانت مضاربها بضفاف الوادي الذي اصبح فيها ويحمل اسمها وادي ريغة وأريغ هي كلمة بربرية معناها السبخة *وكل من كان بالمنطقة يسمى ريغي [5]،وانها مدينة بناها النوميديون على جبل يمر على سفحها نهر صغير تمتاز بعمرانها الغنية بالصناع والنبلاء والأغنياء الدين يملكون حدائق النخيل. وقد ورد في قول سعيد المغربي تسمية بلاد الريغ "ومدينتها تسمى واركلان بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وفي شرقيها بلاد ريغ طولها نحو خمسة أيام، وهي بلاد نخل ومحمضات ومياه، تنبع على وجه الأرض فيصعد الماء كالسهم إلى أمد طويل وتسيح في المزارع.. .واسم قاعدتها تماريه"[6].

أما ابن خلدون فقد وصفه وحدد موقعه وجنس سكانه بقوله: "ريغة وسنجاس من بطون مغراوة قد اختطوا قرى كثيرة في عدوة واد ينحدر من الغرب إلى الشرق ويشمل على المصدر الكبير ولقرية المتوسطة.. .ونضدت حفافيها النخيل وانساحت خلالها المياه

[1]- بكوش ناصر: اثر التقسيمات الإدارية على التنمية المحلية في منطقة وادي ريغ، شهادة مهندس دولة في تهيئة الإقليم غير منشورة، معهد علوم الأرض، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1997-1998، ص 21 .

[2]- برقية عبد المطلب ولمباركي سليمان: قرية سياحية بتماسين، رسالة مهندس دولة معمارية غير منشورة، معهد الهندسة المعمارية، جامعة، 2005، ص 22 .

* - وادي أريغ: وهو واد ينساب تحت الأرض وهو مصدر المياه والينابيع التي تسقى بها الفلاحة والنخيل، للمزيد ينظر عبد القادر ميهوبي السائحي الإدريسي الحسني: ومضات تاريخية واجتماعية، المرجع السابق، ص 25 .

[3]- عمر بن محمد العدواني : تاريخ العدواني ،تحقيق أبو القاسم سعد الله ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1996 م ،ص 138 .

[4]- كلثوم قسوم: السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجنوب الشرقي الجزائري –منطقة وادي ريغ انمو ذجا 1844-1947 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015 م، ص 19 .

[5]- ياقوت الحموي معجم البلدان : ج3، دار البصائر، بيروت، د ت، ص 113 .

[6]- المغربي بن الحسن علي بن موسى بن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 186 .

وكثر في قصورها العمران من ريغة هؤلاء وبهم تعرف لهدا العهد وهم أكثرها من بن سنجاس وبن يفرن وغيرها من قبائل زناته.. ."[1]

وقد وصف أبو القاسم سعد الله تقرت* نقلا عن الحجاج ابن الدين الاغواطي في رحلتهم فيقول: "تعتبر تقرت بلدة الثروة والرخاء فهي تنتج التمر والتين والعنب والتفاح وغيرها وسوقها كبيرة جدا وهده البلدة هي عاصمة المنطقة ولها 24 قرية ومن أعالي المنابر يمكن مشاهدة عدد من غابات النخيل في المناطق المجاورة وليس في تقرت صخور ولكن منابر المياه فيها بكثرة.. .وأما بشرة السكان اسود [2]،وهم يسمون الرواغة.

أما صلاح الدين باوية في كتابه اليادة وادي ريغ فيعرفه بأنه عدة واحات تقع بالجنوب الشرقي الجزائري، تمتد مدنها وقراها من رأس الوادي (سيدي بوحنية)بلدة عمر بتماسين في الجنوب على طول 133كلم وعرض 40 كلم وعاصمته هي تقرت وهذا الاسم أطلق عليه في وقت قريب وقد ذكر ذلك العلامة الشيخ عبد المجيد حبة. [3]

والدلالة اللغوية لكلمة ريغ (جمع رياغ) وهو التراب المدقق، أو هي من فعل راغ 4 وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى "فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين. "[5]وفي سورة الصافات قوله تعالى " فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون "[6]،وتعني هنا مال في خفية، والشيخ التجاني النصيري* في دروسه يقول إن كلمة وادي ريغ تعني الواد المدفون والسبب في هدا يعود إلى عقاب أرسله الله على المنكرات والمعاصي التي كان يقترفها الساكنة. [7]

أما في الوقت الحالي يعرف بوادي ريغ على غرار وادي سوف ووادي ميزاب، وقد بين عبد الحميد قادري في كتاباته الوادي الذي عمر عليه إقليم وادي ريغ المعروف بالواد

---

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر، مج7، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959، ص98 .

* **- تقرت: هي عاصمة وادي ريغ، ومقر حكم وسلطة بني جلاب التي دامت أربعة قرون ونصف بمنطقة وادي ريغ من سنة 1450الى غاية 1854م، وهناك تضارب حول اصل التسمية وموقع المدينة

[2]- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب، د ت، ص 263 .

[3]- صلاح الدين باوية: اليادة وادي ريغ، شعر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2009،ص 13 .

[4]- الفيروز أبادي محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1999، ص 704 .

[5]- سورة الذاريات: الآية 26 .

[6]- سورة الصافات: الآية 91 .

*- التجاني النصيري بن السايح بن الحاج نصر (نصيري) ينسب إلى عرقي المصاعبة ولد سنة 1884 بحي المصاعبة، في عائلة ميسورة الحال، تعلم على يد الشيخ عبد الرحمان لعمودي، ثم دهب إلى الزيتونة واكمل دراسته هناك علما بأنه فاقد لبصره، مند صغره، وفي 1981 دهب إلى مدينة تقرت ودرس بها لمدة سبعة وعشرون عاما تخرج على يد العديد من العلماء منهم سي اللقاني بن السايح، توفي سنة 1945 .للمزيد ينظر محمد حناي، العالم التجاني نصيري، الموسوعة الناطقة، بحث مخطوط، دب، د ت، ص 3 .

[7]- علي حملاوي: وضعية الآثار بمنطقة وادي ريغ الجنوب الشرقي الجزائري، مجلة الآثار، جامعة الجزائر، العدد 5، عدد خاص، دب، 1999، ص 109 .

الجوفي [1].حيث من هنا يتبين لنا أن الوادي هو مصدر كل الينابيع والعيون التي تتدفق على سطح الأرض وتسقي غابات النخيل المنتشرة عبر الإقليم وأما الوادي الحالي الذي يسيل في القناة ينحدر من بلدة عمر وتصب هده المياه في شط مروان* المعروف "بسفالة".

1-2- التضاريس

يعد الموقع الجغرافي مرأة عاكسة لطبيعة مناخ وادي ريغ، فأرض ريغ تنوعت من منطقة إلى أخرى، فتميزت طبيعة تضاريسها بالبساطة والاستواء باستثناء انحدار خفيف من الجنوب إلى الشمال، ويوجد بها منخفضات حفرية عريضة التي يعود تاريخها إلى الزمن الرابع دات تكوينات ترابية جيرية، وهو ما أدى إلى تنوع ارض الإقليم[2]. فمنطقة لمغير تميزت بتربتها الغضارية وسهولها الصالحة للفلاحة الموسمية [3]،وكثرة أوديتها الكاذبة التي تسيل في الأيام الماطرة وكثافة غطائها النباتي، أما منطقة جامعة دات السهول المستوية سهلة التهيئة وبها سبخات[4] واسعة في حين تشتهر منطقة تقرت وضواحيها بكثبان رملية [5]،وشطوط* واسعة، تحيط بها شرقا وغربا، وسهول مالحة، وحتى المنتوجات ومداقها يتغير من جهة إلى أخرى، بالإضافة إلى هضابها الطينية الجرداء[6].

1-3- المناخ

على غرار سائر مناطق الأقاليم الصحراوية يسود إقليم وادي ريغ مناخ صحراوي جاف، بارد شتاء وحار صيفا [7]،حيث تبلغ درجة الحرارة في فصل الشتاء والصيف تذبذبات قوية ففي جانفي 8°وفي جويلية 40°الى41°وقد عرفت عبر تاريخها اقصى درجة حرارة 50° صيفا وأدناها 2°شتاء، أما تساقط الأمطار السنوي يقدر ب60 ملم

[1]- عبد الحميد إبراهيم قادري: التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب، الملتقى التاريخي الثالث، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، جمعية الوفاء للشهيد، أيام 23-24 افريل، 1998، ص 19 .

* *- شط مروان: أكبر منجم في إفريقيا من ملح المائدة والملح الصناعي، يوجد ببلدية المغير ويتربع على مساحة 8534 كلم، للمزيد ينظر صلاح الدين باوية، اليادة وادي ريغ –شعر، المرجع السابق ، ص 71 .

[2]- رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت وما جاورها للاستعمار الفرنسي 1852-1957،المرجع السابق ، ص 14

[3]- عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريخ تاريخ وأمجاد، دار الأوطان، الجزائر، 2004 م، ص16 .

[4]- الساسي النوي، عبد الحميد زروقي: دور الحركة الكشفية في وادي ريغ 1945-1954، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمى لخضر الوادي، 2009-2010، ص 12 .

[5]- إسماعيل العربي: مسالك الاسلام والعربية الى الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 م، ص، ص 157،158

*- الشطوط والسبخات: وهي ذات ارتفاعات وغالبا ما تكون تحت مستوى سطح البحر منها شط مروان ... الخ .

[6]- عبد القادر ميهوبي: ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ، المرجع السابق، ص 26 .

[7]- إسماعيل جغل، ناصر بكوش، مكي بوخشبة: اثر التقسيمات الإدارية على التنمية المحلية في منطقة وادي ريغ، مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الإقليمية، جامعة قسنطينة، 1997 -1998 م، ص 10

أقصاها 126ملم وأدناها 14 ملم [1]،كما أنها تسقط غير منتظمة وبكميات قليلة إلا أنها تحدث في بعض المرات فيضانات فجائية تأتي على الأخضر واليابس واتلف المحاصيل الزراعية كما حدث في منطقة لمغير سنة 1969م التي أتلفت الغلة والمحاصيل وشردت عائلات [2]،كما يشهد الإقليم انخفاض في الرطوبة بشكل نسبي[3]، بالإضافة إلى الثقل الجوي مما يؤثر سلبا على النشاط والحركة، أما بالنسبة للرياح تهيم في فصل الخريف والربيع [4]،فهي موسمية شمالية شرقية إلى شمالية مثل هبوب رياح السيروكي *الجنوبية المحملة بالزوابع الرملية[5]، بالإضافة إلى ريح الجنوب الساخنة وهي تسمى بالشهيلي* تمتد فترة هبوبها من جوان إلى سبتمبر[6].

1-4- المياه

إن مياه الأمطار بالإقليم فهي شحيحة نظرا لقلة التساقط وغالبا ما تضيع في الرمال من دون استغلال، وتصب في شط ملغيغ* لهدا لا يستفيد الفلاح من سقوطها كثيرا ودلك لان هده الأمطار تسقط بصفة غير منتظمة حيث لا يتعدى سقوطها المعتاد 25 يوما بناحية تقرت [7]مما اضطر السكان إلى تحدي الظروف الطبيعية الصحراوية القاسية، حيث اضطروا إلى حفر الآبار، فعرفت الآبار التقليدية ثم الارتوازية [8] وكان أولها بقرية تمرنه بجامعة ولاية الوادي التي تعد من أثار الأوروبيين وتعود إلى سنة 1856 [9].وكمنطقة الجريد والزاب التي تنتج أنواع التمور في المغرب كالدقلة [10] أما بالنسبة للمياه الجارية فان إقليم وادي ريغ يعاني أيضا من قلة الأودية الجارية وكانت في معظمها أودية كاذبة،

---

[1]- محمد الصغير بن العمودي: تقرت عاصمة وادي ريغ، المطبعة العصرية للواحات، تقرت، الجزائر، 1995 م، ص6

[2]- إسماعيل جغل ومكي بوخشبة: أثر التقسيمات الإدارية على التنمية المحلية، المرجع السابق، ص 12 .

[3]- السايح حنونة: معالجة صعود المياه النز في منطقة وادي ريغ –الزاوية العابدية-، شهادة الدراسات العليا المتخصصة في المناجمنت، غير منشورة، المعهد العلمي للتسيير والتخطيط، 2008-2010، ص 5.

[4]- فاطمة الزهراء واعر، نجلاء حميدي: قصر تمرنه القديمة –دراسة تاريخية وأثرية -، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمى لخضر الوادي، 2016،2017 ، ص 12 .

* - السيروكي: رياح تهب في فصل الصيف وهي حارة جدا وجافة تعمل على تبخر الماء للمزيد ينظر: موسى بن علي وعلي بله باسي الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي العهد العثماني (1800-1830) وادي ريغ أنموذجا، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 1437ه-1438ه/2016م-2017م، ص 5 .

[5]- عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص 2 .

**- الشهيلي: أو ما يسمى بالشلوق وهو ريح الجنوب يتميز بحرارة شديدة

[6]- محمد الصغير بن العمودي: تقرت عاصمة وادي ريغ، المرجع السابق، ص 6 .

***- شط ملغيغ: هي البحيرة المالحة أو السبخة وتعرف ببحيرة الصحراء المالحة يبلغ طولها 75كلم وعرضها ما بين 30-35 كلم، ينظر موسى بن علي وعلي بله باسي، الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 5 .

[7]- السايح حنونة، معالجة صعود مياه النز في منطقة وادي ريغ، المرجع السابق، ص 8 .

[8]- ينظر الملحق رقم:03، ص 134 .

[9]- دوك دي دوماس: الصحراء الجزائرية، تر، قندوز عباد فوزية، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م،164

[10]- إسماعيل العربي: مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى وشواطئها، المرجع السابق، ص 29 .

كوادي المرارة، وادي الرزيق، وادي الرتم، وهي تجري اثر سقوط الأمطار فينحدر بعضها من الهضاب العليا وبعضها من البوادي المرتفعة فتكون السهول ومياه الأودية في وادي ريغ ليس شأنها كشأن منطقة وادي الزيبان التي يستفيد منها السكان والفلاحون بصفة مباشرة بواسطة السدود، كما هو الحال في سيدي عقبة والقنطرة[1] وقد وصف ابن خلدون طريقة حفرهم للآبار للحصول على المياه في هده الربوع فيقول "وفي هده البلاد الصحراوية إلى وراء العرق، غربته في استنباط المياه الجارية التي لا توجد في تلول المغرب، ودلك أن البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى، وتطوي جوانبها إلى أن يصل بالحفر إلى حجارة صلبة فتحت بالمعاول والفؤوس، إلى أن يرق جرمها، ثم تصعد الفعلة ويقدفون عليها زبرة من الحديد فتكسر طبقها فيبعث الماء صاعدا فيهم البئر ثم يجري على وجه الأرض واديا [2].

1-7- الغطاء النبات

بحكم قساوة الوسط أي الطبيعة الصحراوية فانه أدى إلى ظهور نباتات محلية التي لها القدرة على المقاومة وتكيف معها. فهو يحتوي على أنواع كثيرة من النباتات تمتد جدورها في الأرض حيث الثرى وبعيدة عن الطبقة المالحة التي تعلوا القشرة الأرضية [3]، هده الأشجار هي (الدرين، الزيتية، البلبال، الشيح، الدمران)حيث نجد معظمها ينتشر في القسم الشمالي الغربي خاصة الشيح، وتعطي مساحات هامة من النباتات والأشجار في القسم الشرقي للمنطقة أيضا، وأم النباتات والأعشاب فقد وجدت:

- **الأشجار الطويلة:** مثل شجرة الدفلى، والخروعة، والكاليتوس، والطرفاء)
- **الأشجار الصغيرة:** ومنها (الزيت، البلبال، الدمران)ولم يكثر لمسها بضواحي المغير وكدلك العرقد والسويد والغدام والدرين والمليح)الموجودة في كامل الإقليم. وأما النباتات والأعشاب نجد نوعين منها:
- **الأعشاب النافعة:** وهي الأعشاب التي يستفيد منها الفلاح للتغذية ورعي الماشية والابل مثل الحرمل والغريم والشيح والطرفاية والبسباس
- **الأعشاب الضارة:** وهي تلك الأعشاب التي تزاحم المزروعات وتؤثر على خصوبة الأرض والتي منها (القصب، المسمار والديس.. .) الخ[4].

---

[1]- عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص 40 .
[2]- يمينة بن صغير حضري: قصري تماسين و تقرت خلال فترة حكم بني جلاب، رسالة ماجستير، قسم الآثار، الجزائر، 2000،2001، ص 247 .
[3]الساسي النوي، عبد الحميد زروقي: دور الحركة الكشفية في وادي ريغ، المرجع السابق، ص 12 .
[4]عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص، ص، 01،02

1-8- الحيوانات

يعيش في إقليم وادي ريغ حيوانات عديدة منها: الخيل، البغال، الجمال، الأغنام، الماعز، الدجاج [1]،الحمام، الكلاب، القطط، الأبقار.. .بالإضافة إلى بعض الطيور التي تعيش بالمستنقعات وغيرها من الأماكن كالنعام، الحجل، الغراب، العقاب، أما الزواحف نجد الثعبان، الضب، الزوغ، الحرباء، العضاءة، الأفاعي، أما الحشرات نجد الجراد والنمل والبعوض والدباب والعنكبوت والصرصور[2] واليعسوب والأسماك النهرية مثل سمك القامبوز وبعض الضفادع بنوعيها البرية والمائية.[3]

من خلال ما سبق ذكره حول الدراسة الجغرافية والإقليمية لوادي ريغ من موقع ومناخ وتضاريس ومياه وكدلك غطاء نباتي وحيوانات نجد أن هدا الإقليم وما يتميز به من رقعة جغرافية واسعة وعوامل سطح قد انعكست عل الجانب الاجتماعي والعلمي مما جعله منطقة جدب للسكان، يضمن لهم حياة اجتماعية واقتصادية وثقافية ابتداء من الفترة الإباضية مرورا بالفترة العثمانية التي تعتبر قاعدة أساسية لظهور حياة علمية نشطة خاصة في القرن 19م و20 م.

[1]- هاينريش فون مالتسان: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج3،تر، تق، أبو العيد دودو، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 145 .
[2]- عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص 6 .
[3]- دي فاريه، المصدر، ص 44 .

ثانيا: الإطار التاريخي

إن أقوال المؤرخين والجغرافيين القدماء بينت انه كان لهده المنطقة تاريخ عريق، إد تعاقبت عليها أمم عديدة مند العصور الحجرية إلى الفتح الإسلامي لان التجمع السكاني الأول كان متكون من قبائل أثنية دات أصول زنجية وأثيوبية، عاشوا على الحدود الجنوبية لليبيا وقد دلت الحفريات على أن الزنوج عمروا الصحراء الجزائرية مند ما يقارب أربعة الف سنة، إد عثر علماء الآثار على نماذج من الصناعات الحجرية الرائعة بمدينة تماسين، تعود إلى العصر الحجري الحديث ولم يعثر الباحثون في الحضارة الفينيقية أي حوالي القرن 17ق م هدا ما يدل عن تغلغل هده الحضارة في المنطقة ما عدا بعض البقايا التي وجدت على الطريق التجاري للدين قادوا القوافل حتى النيجر جنوبا قرب منطقة الحجيرة متمثلة في شكل قطع ذهبية [1].

وفي العهد الفينيقي حوالي القرن 7ق م كان لا يزال أهل الصحراء يمارسون صيد الفيلة وكان الفينيقيون يملكون منها قطعانا يزيد عدد الواحد منها على 300 فيل، وكان هؤلاء الصيادين يجوبون المناطق الرطبة مثل وادي ريغ، كما استعمل الفينيقيون من الصحراء جنودا في حروبهم، وجدت العديد من الدلائل على هده العلاقات مثل البقايا التي وجدت على شكل قطع ذهبية على طريق التجار قرب منطقة الحجيرة.

أما في العهد القرطاجي فقد شهدت المنطقة حركة تجارية واسعة بين المناطق الشمالية والصحراوية وأقيمت أسواق نشطة ومزدهرة في الصحراء بالأخص على ضفاف شط ملغيغ من اجل تبادل السلع التي كانت تحملها القوافل إلى هده المراكز، ولم تخضع المنطقة للسيطرة الرومانية بحكم أن الاستعمار الروماني عندما انشأ شبكة الأبراج والحصون على امتداد الطرق التجارية توقف عند برج مليلي القريب من بسكرة ولم يعثر على برج عبر منطقة وادي ريغ للوحدات العسكرية التي كانت تجوب المنطقة لحراسة وتفقد طرق التجارة، ويقول إسماعيل العربي "...انه لم يثبت للرومان انهم احتلوا منطقة وادي ريغ فهم في توسعهم لم يجتازوا منطقة الزاب، حيث اكتفوا بإنشاء معاقل لهم في وادي الجدي عند بسكرة فالصحراء لم تكن مغرية لهم فضلا عن كونها مجهولة ومحفوفة بالمخاطر.. ." [2]

أما في فترة الفتح الإسلامي فلم تحدد الوثائق التاريخية وصول الإسلام إلى المنطقة إلا أن بعض الروايات تذكر أن المسلمين اليها في النصف الثاني من القرن 7م (1ه- 7م) عندما حل عقبة بن نافع على راس جيش الفتح الإسلامي ومن هناك انتشر الإسلام عبر كافة المنطقة، وتشير رواية أخرى نقلها فيرو عن سكان المنطقة، ولما فتح عقبة بن نافع

[1] موسى بن علي وعلي بله باسي: الحياة العلمية في الجنوب الشرقي، المرجع السابق، ص، ص 6، 7 .
[2]- إسماعيل العربي: مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى وشواطئها، المرجع السابق، ص 7 .

منطقة الزيبان بعث احد قادته إلى المغير واسمه حسان لنشر الإسلام [1]،وهي رواية يذكرها الأهالي قصد إعطاء محتوى عربي إسلامي للاسم الذي يطلق على فلاحي النخيل من أهالي المنطقة بانتسابهم إلى هده الشخصية الإسلامية، وبمرور الزمن تحرف هدا الاسم إلى حشان أو رجال الحشان، وبحسب كتب التاريخ التي أرخت للفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب العربي، ولحملات عقبة بن نافع لم تشر إلى هاتين الروايتين، ونحن نعلم بان هناك عدة عوامل ساعدت على انتشار الإسلام في الصحراء منها (الحج إلى بيت الله الحرام والتجارة، إد أن قوافل التجارة كثيرا ما يكون فيها الفقهاء والعلماء اضف إلى دلك عامل تيار الهجرة من الشمال إلى الجنوب، واهم القبائل التي مارست الهجرة على نطاق واسع هما قبيلتا زناته وصنهاجة بمختلف فروعها [2].ولقد عرف المذهب الاباضي بعد الفتح الإسلامي انتشارا واسعا بمنطقة وادي سوف وورقلة ومنطقة الزيبان، وبخاصة بعد سقوط الدولة الرستمية، ودلك بين القرنين (10-11)م /(4-5) ه، وقد ترك هدا المذهب بصمات واضحة على المنطقة ودلك من خلال أسلوب البناء والتخطيط وبعض العادات والتقاليد، وفي سيطرة أهله على القوافل التجارية حيث بقي الاباضيون يسيطرون على الطريق التجاري بين ورقلة وقفصة حتى بداية القرن (10م/4 ه). وبالرغم من حصار الفاطميين لهم في مناطق أخرى وابتداء من القرن (13م/7ه)أصبحت المنطقة تخضع لإمارة بني مزني التابعة لدولة الحفصية نسبة إلى حاكمها الفضل بن علي بن احمد الحسن بن علي بن المزني، وفي نفس الوقت كانت كل مدينة تخضع لرئاسة أو مشيخة تتولى أمرها، إد نجد مدينة تقرت كانت تحت رئاسة يوسف بن عبد الله من ريغة، ومدينة تماسين كانت رئاستها لبني إبراهيم من ريغة أيضا [3].ثم عرفت المنطقة عودة انتشار المذهب المالكي خلال القرن (14م/8ه) عن طريق الشريف سيدي محمد بن يحي الإدريسي، هدا الرجل الذي لا يزال يذكره أهالي وادي ريغ لكونه خلص المنطقة كما يعتقدون من تأثير الإباضية، والقضاء على الصراعات المذهبية، وحل النزاعات وفض الخلافات بين السكان ومند منتصف القرن (16م/10ه) عاد توحيد المنطقة من جديد تحت راية بني جلاب بقيادة الشيخ سليمان بن رجب المريني الجلالي الذي تربع على كرسي المسيخة حيث سميت الإمارة باسمه لأنه المؤسس الأول حيث وجد الفوضى والحروب منتشرة في مختلف ربوع وادي ريغ فقام بإخماد تلك الحروب وجعل المنطقة تحت حكمه ليرثها من بعده أبناؤه وأحفاده وفي هدا الصدد يدكر شارل فيرو على لسان العدواني إن رجلا من أسرة بني مرين حكام المغرب الأقصى كان معتاد الحج إلى مكة المكرمة كل سنة في طريقه نحوها يمر بوادي ريغ أين كان يبيع السلع الفائضة عن حاجته وبإلحاح من سكان

[1]- عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص 10 .
[2]- إسماعيل العربي: مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى وشواطئها، المرجع السابق، ص، ص 43،44 .
[3] الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر محمد الحجي ومحمد الأخضر، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص45 .

المنطقة الدين طلبوا منه الإقامة بينهم، فجاء بكل أسرته ومعه أمواله وثروته واستقر في وادي ريغ.. .[1]

وبذلك بدأت سلطة بني جلاب في المنطقة أي منذ سنة 1531، واستمرت هذه السلطة اكثر من ثلاثة قرون إلى غاية سقوط المنطقة في أيدي القوات الفرنسية عام 1854 وقد توسعت سلطتهم أحيانا إلى نفطة بتونس شرقا، وأولاد جلال غربا، وازدهرت عاصمة وادي ريغ (تقرت) في عهدهم إذ عرفت إقبالا كبيرا من التجار التونسيين والمغاربة مما انعش التجارة الداخلية وطور الصناعات التقليدية [2].

ثالثا: الدراسة البشرية (الاطار البشري)

لا يمكن لأي دارس أن يفهم حركية مجتمع أو مجموعة بشرية إلا إذا تعرض إلى تركيبتها السكانية كي يتعرف على البنية النسيجية لهذا المجتمع، وكذلك نوعية الطبقات المشكلة له، وأيها متحكم في تقرير حركيته ومسيرته، ومن هذه المجتمعات نجد مجتمع وادي ريغ، فما التركيبة السائدة فيه ؟[3]

3-1- التركيبة السكانية لسكان وادي ريغ

سكن إقليم وادي ريغ عبر المراحل التاريخية العريقة قبائل وأجناس كثيرة متداخلة في أنسابها وأصولها [4]وجمعتها ظروف الحياة ووحدتها مميزات وتقاليد اجتماعية واحدة وبهذا التمازج والاختلاط في المقام والسكن والمصاهرة والمجاورة صعب علينا التمييز بين الأصول والأنساب ولولا بعض المصادر التي تحدثت عن الإقليم ما كان لنا أن نعرف الأصول العرقية والاجتماعية لسكان وادي ريغ فاعتمدنا على كتاب العبر لإبن خلدون وكتاب الطبقات للدرجيني وبعض الكتابات المحلية، ومن خلال المقارنة بين النصوص التي وردت في المصادر[5] يمكننا التمييز بين الأصناف الاجتماعية [6] إلى ثلاثة عناصر

[1] -CH . féraud، Not Historique sur La province de Constantine ،Les Ben djallab de Toggourt ،in R . A،n23 .1880، p،p 156،157 .

[2]- يمينة بن صغير حضري: الحياة الاقتصادية بمنطقة وادي ريغ، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب، تقرت، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، 1998، ص 81 .

[3]- موسى بن علي وعلي بله باسي: الحياة العلمية في إقليم وادي ريغ خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 12.

[4]- عبد الحميد نجاح: منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها منطقة، الآمال للطباعة، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، الجزائر، 2003،ص 75 .

[5]- خيرة خليف، مارية شاكو: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19 ميلادي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، معهد العلوم الإنسانية الاجتماعية و، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمى لخضر، الوادي، 2012،2011م، ص 30.

[6]- عبد القادر خليفة: تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية "دراسة سسيو أنثروبولوجيا لمدينة تقرت وادي ريغ، مذكرة دكتوراه في علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة، 2010 -2011م، ص، ص، 129-131.

أساسية تولد عنها عنصر رابع وهذه العناصر هي البربر أو الرواغة، العرب، الزنوج، والمولدون [1].

• **الرواغة** (الحشاشنة): الرواغة نسبة لوادي ريغ وهم سلالة من قبيلة زناته البربرية سميت بها المنطقة لأنهم يشكلون أغلب سكان الإقليم[2]، وتعود أصول الرواغة إلى القبيلتين المغراويتين "ريغة " و"سنجاس " سكان قصور ريغة القديمة[3] (تالة [*] وتوغلانت [*]).

وهم أهم وأقدم المجموعات السكانية التي استقرت بوادي ريغ،، فالقصور التي أنشأت على أطراف وادي ريغ كانت عامرة بهم، حتى نسبت هذه الجهة اليهم، فسميت بوادي ريغ باعتبار الكثرة والغلبة.

• **العرب:** هم الأجناس الوافدين من جهات مختلفة في شكل هجرات فردية وبخاصة من الزيبان والجريد التونسي والمغرب الأقصى إضافة إلى الوافدين في شكل هجرات جماعية من اجتياح قبيلتي هلال وسليم [4]،وهم ينقسمون إلى قسمين: العرب الرحل أو الأعراب وهم من حافظوا على حياة الحل والترحال والعرب المستقرون هم العرب الذين تمدنوا واستقروا[5].

• **الزنوج:** وهم إما من بقايا العبيد الذين جيء بهم تجار النخاسة، الدين جعلوا من منطقة تقرت نقطة عبور نحو الشمال أو من الزنوج الوافدين [6]،والبعض الأخر من أبناء الموالي ومنهم من كان عاملا من بلاد السودان، ومنهم من وفدوا من إقليم توات [*] (قرارة) فارين من أسيادهم.

• **المولدون:** هم خليط نتج عن تزاوج الأجناس المذكورة آنفا، فهم خليط من دماء عربية بربرية زنجية فكم من أسرة عربية ذابت في عنصر بربري، وقد سماهم ابن خلدون "العرب المستعجمة ". وتم التمازج بين هذه العناصر عبر التاريخ بفضل مساواة الإسلام بين أتباعه، حيث أدى هذا إلى انصهار هذه العناصر في بوتقة واحدة، مكونة مجتمع

---

[1]- خيرة خليف، مارية شاكو: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19 ميلادي، المرجع السابق، ص 30.

[2]- عبد الحميد نجاح: منطقة ورقلة تقرت وضواحيها، المرجع السابق، ص 75 .

[3]- عبد القادر ميهوبي: ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ، المرجع السابق، ص 81 .

[*]- تالة القديمة التي أصبحت مهجورة تقع شمال غرب تقرت وتبعد عنها بحوالي 12كلم، للمزيد ينظر: محمد الصغير بن لعمودي، تقرت عاصمة وادي ريغ، المرجع السابق، ص 31.

[*] *- توغلانت أو وغلانة تقع نواحي جامعة، للمزيد ينظر محمد الطاهر بن دومة: مذكرة تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها، تح عبد الجواد محمد الطاهر وبوبكر محمد السعيد، المطبعة العصرية للواحات، تقرت، 1995 م /1415 ه، ص 34 .

[4]- مياسي إبراهيم: من قضايا تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 100.

[5]- عبد الحميد نجاح:: منطقة ورقلة تقرت وضواحيها، المرجع السابق، ص 75 .

[6]-عبد الكريم بولنوار وآخرون: قصر تماسين القديم واهم معالمه الأثرية "دراسة اثريه تحليلية ومعمارية "،1995، ص 10.

[*]**- إقليم توات: اصل الكلمة اعجمي بربري لا صلة له بالعربية، ومادام الفرع وهو القصور التواتية قد وضع بربريا، فان الأصل هو تسمية الإقليم، للمزيد ينظر: عبد الله كروم: الرحلات بإقليم توات، دار النشر، حلب، د س، ص 21 .

عناصره متجانسة فيما بينها، لها نفس العادات والتقاليد، ولم يعد الفرد باستطاعته أن يفرق بين البربري والريغي والعربي والزنجي والمولد، بعد هذا التكاثر والانصهار الاجتماعي.[1]

ويقول عبد الحميد قادري* في كتابه التعريف بوادي ريغ "أنه بطول الزمن وتعاقب الأجيال اندمجت هذه العناصر الثلاثة في بوتقة واحدة وأصبحت تشكل مجمعا واحدا متماسكا يعمر القرى والقصور على امتداد الوادي، وامحت ولم يعد هناك فوارق جوهرية بين هذه الأجناس"[2].

3-2-الأعراش

في تقرت جماعة من الناس يسمون **المجاهرية** يرجعون الى قبيلة بني مجاهر بن سويد الهيلالية صاحبة اليد الطولى خلال الدولتين الزيانية والمرينية والتي تقطن ما بين الشلف الى وهران غربا ومن تيارت الى مستغانم شمالا وهدا ما دكره المؤرخ محمد الساسي العوامر في كتابه الصروف في تاريخ الصحراء وسوف أن المجاهرية سكان تقرت هم ابناء مجاهر بن سويد [3] .أما الشيخ محمد الطيب ولد بابا حيدة في كتابه أخبار تمنطيط أن سكان منطقة توات أولاد ميمون بن سويد بن مالك بن زغبة بن هلال بن عامر بن صعصعة ،حيث توجد بقية هده القبائل بمدينة تقرت [4]. أما القول الدي ظهر الا بعد الاحتلال الفرنسي حيث يقول رواده (ايرنيت ميرسيال في كتابه تاريخ بربارياً)و(شارل فيرو في كتابه الصحراء القسنطينية)،أن المجاهرية هم يهود منطقة تقرت استعربوا وادعوا الاسلام [5] فرارا من الموت الذي هددهم به السكان، وهم الأن مواظبون على قراءة القرآن ويحفظونه على ظهر القلب ومازالوا يتميزون بالملاح الخاصة باليهود وهم لا يتزاوجون مع العرب ومن أن يتزوج عربي بامرأة من المجاهرية ولهم مساجد في حيهم من البلدة وهم يصلون في المواقيت المحددة ما عدا يوم الجمعة فانهم لا يعتبرونه يوم

---

[1]- عبد القادر ميهوبي: ومضات تاريخية واجتماعية، المرجع السابق، ص 77 .

*- عبد الحميد إبراهيم قادري: هو عبد الحميد بن علي بوسعادة من مواليد 1944/07/03م بسيدي خليل دائرة المغير ولاية الوادي تعلم بالمدرسة الأهلية الفرنسية مدة ثلاث سنوات ثم بالمدرسة المحمدية المزدوجة التابعة للتعليم الحر ببسكرة، وفي عام 1956ك واصل تعليمه الابتدائي العربي بمدرسة الأمل الحرة التي كان يديرها الشهيد برابح إسماعيل بسيدي خليل ، وبعد غلق المدرسة على اثر التحاق معلمها بالثورة واصل التحصيل على يدي والده .بعد الاستقلال انخرط في سلك التعليم مدرسا بابتدائية سيدي خليل ثم مديرا عليها إلى غاية 1972م، حظي بانتداب إلى جامعة الجزائر وتابع دروسه الجامعية بها إلى أن تخرج عام 1975م، عين سنة 1976م أستاذا بثانوية ورقلة المختلطة، سنة 1979م تخرج من معهد تكوين مفتشي التعليم الابتدائي والمتوسط وإدارة المعاهد التكنولوجية .عين مفتشا للغة والأدب العربي بولايات ورقلة وتمنراست واليزي بالإضافة إلى عمله الرسمي اهتم بدراسة التاريخ الوطني والظواهر الاجتماعية التي جسدها في شكل بحوث مستقلة أو في شكل قصص اجتماعية .

[2]- عبد الحميد نجاح: ورقلة تقرت وضواحيها، المرجع السابق، ص، ص، 77،75.

[3] - محمد الساسي العوامر : الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ،المرجع السابق ،ص

[4] - محمد الطيب ولد بابا حيدة : أخبار تمنطيط ،

[5] - ايرنيست ميرسيال : تاريخ بربارياً ،

عطلة. ولهم ثروة هائلة ونسائهم تظهر في الأسواق محجبات ويتحدثن بالعبرية بينهن عندما يرغبن في إخفاء موضوع الحديث [1].

كما يبلغ تعداد سكان تقرت وتوابعها حوالي خمسة آلاف نسمة. أما فون مالتسان فيقدرها مع القرى المجاورة لها بحوالي ثلاثة آلاف نسمة وكلهم من الأهالي [2]وهم خليط من السود والبيض، كما هو حال جميع سكان وادي ريغ ويتميز العرق الأبيض من السكان بالضعف وعدم التحمل بينما يتميز السود الذين تم جلبهم في القوافل بمقاومة المناخ [3].

زيادة على سكان مدينة تقرت توجد عشائر بدوية التي كانت تجوب المدينة كما رأينا سابقا من أهمها قبيلة سعيد التي ظهرت في المنطقة في القرن الثالث عشر ميلادي على الأرجح وكانت تتفرع في العهد العثماني إلى فرعين رئيسيين الأول يضم أولاد مولود الذين توطنوا نواحي تقرت وسعيد عتبة بنواحي نفوسة. أما الفرع الثاني فهو يتكون من عشيرتين هما سعيد عمر المستقرين بتماسين وحجيرة والمخادمة المنتشرين بين ورقلة والرويسات [4]

- **الحشاشنة:** أما بالنسبة لرجال الحشان فهناك عدة روايات حول أصل هذه التسمية فحسب رأي العدواني* في تعليق لفيرو وهو "أن الحشانة هم سكان وادي ريغ، ويعود أصلهم حسب الروايات الشعبية إلى الحشان رفيق سيدي عقبة أثناء الفتح (حسان)وقد تحرف الاسم من حسان إلى حشان. وقد عرف حشان بالشجاعة وجزاءا له أعطاه عقبة حكم المنطقة من بسكرة إلى ورقلة وقد استقروا في وادي ريغ. وبناءا على الأسطورة الشعبية فان الحشان مدفون في بلدة سيدي عقبة. أما الشيخ محمد الطاهر بن دومة يقول "أن رجال الحشان هي كلمة تطلق على سكان وادي ريغ وتم إطلاقها أول مرة على الفلاحين الذين اشتغلوا بجلب فسائل النخيل (الجبار) من منطقة الزاب في ذلك العهد حسب لغة البربر التي هي كانت سائدة في هذه المنطقة فيقال (آريازان تيزداي) أي رجال النخلة. وهم يعتقدون أن النخلة لها تأثير في الوجود بتصريف الروح وهذا الاعتقاد لا يزال منتشرا بين المسنين منهم "[5]

---

[1]- الحاج ابن الدين الاغواطي: رحلة الاغواطي في شمال أفريقية والسودان والدرعية، تر،أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990 م، ص 264.

[2]- هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، المصدر السابق، ص 178.

[3]- شارل فيرو: الصحراء القسنطينية ،المرجع السابق ،ص 56

[4]- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص، ص 525،524 .

*- محمد بن عمر العدواني: الرحماني السوفي الليبي رحالة متصوف ومؤرخ وعالم كثير الأسفار ومولعا بالبحث والتنقيب تشير المصادر التاريخية أنه عاش في القرن 17م/11ه أصله من قبيلة عدوان العربية وكان يجوب المنطقة استقر ببلدة الزقم التي كانت تدعى اللجة .من مؤلفاته كتاب العدواني، للمزيد ينظر بن سالم بن الطيب بالهادف: سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، كوينين، الوادي، الجزائر، 2008،ص 60 .

[5]- محمد الحاكم بن عون: أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة (1336-1403ه/1918-1982م)،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم المخطوط العربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منثوري، قسنطينة، 2010-2011م، ص، ص 70،69 .

أما صلاح الدين باوية يقول أن التسمية الحقيقية رجال الإحسان، نظرا لأخلاقهم الكريمة وشهرتهم بالإحسان، ثم تغير الاسم فقيل رجال الحشان نسبة إلى الحشانة وهي فسيلة الصغرى من النخيل وبالتالي رجال الحشان هم الرجال الذين يشتغلون بغراسة وتربية النخيل. [1]

أصبح مصطلح الحشاشنة يقصد به في اواخر العصر التركي الزنوج اصحاب الألوان السوداء في وادي ريغ مهما كان اصلهم والى الآن يسمون عرب وادي ريغ أي السود ذوي الملامح الزنجية .وقد دكر شارل فيرو ان الحشاشنة من الزنوج كانت تأتي بهم تجارة العبيد عن طريق تمبكتو (غدامس) وادي سوف ثم تقرت ورقلة ومنهم الى الشمال في قسنطينة ،وقد استقرجزء من العبيد في تقرت واندمجوا في المجتمع التقرتي الريغي وبعدها تحرروا بفضل المرسوم الملكي 1848 ومازالوا الى الان احفادهم في هده المناطق ويسميهم العرب بالحشاشنة وملامحهم زنجية افريقية ولونهم أسود واضح [2]

- **أولاد سايح:** ينتسبون إلى الولي الصالح سيدي محمد السايح دفين بلدة عمر، فكان حضورهم إلى المنطقة متنقلين بين بادية دزيوة والقرارة وبعضهم من بادية أولاد عبد القادر المحصورة بين وادي سوف ووادي ريغ، وبعدها استقروا في جميع ضواحيها [3]
- **أولاد نايل:** هؤلاء من أقدم القبائل العربية البدوية التي كانت لها علاقة بمدينة تقرت، ففي القديم كانوا يمولون سوق المدينة بالماشية والأصواف والحليب والسمن، وجني التمور، فكانوا يضربون خيامهم في الشمال الغربي للمدينة وبتوسع المدينة توسعت سلطتهم للقضاء على ظاهرة التخييم والبيوت القصديرية[4]
- **السوافة:** إن ارتباط وادي ريغ ووادي سوف، سواء في الجانب الثقافي والتاريخي وحركة الهجرة التي تميز بها السوافة استقر بعضهم في تقرت، فأقاموا في مختلف الأحياء خاصة في النزلة وتبسبست، حيث يتميزون بالنشاط التجاري والحركة الاقتصادية والاستثمار [5]

3-3-الطبقات الاجتماعية

بعد التطرق إلى التركيبة الاجتماعية لمجتمع وادي ريغ، فيما يلي محاولة لدراسة ملامح وسمات الطبقات الاجتماعية التي كان يتكون منها المجتمع الريغي والمركز الاجتماعي الذي تحتله كل طبقة من الطبقات.

[1] صلاح الدين باوية: إلياذة وادي ريغ - شعر -، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2009 م .
[2] شارل فيرو : الصحراء القسنطينية ، المرجع السابق ،ص
[3] عبد الحميد إبراهيم قادري: التركيبة التاريخية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب، المرجع السابق، ص 40 .
[4] نجاح عبد الحميد: منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها، المرجع السابق، ص 98 .
[5] عبد الحميد قادري: تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، مطبعة الإسكندر، قسنطينة، 2011، ص 84.

- **الطبقة الحاكمة:** تتشكل هذه الطبقة من الأعيان الذين يتولون رئاسة القصور والقرى وتتم توليتهم من قبل أمراء الزاب والسلاطين في العهود الأولى أو من طرف بايلك الشرق في العهد التركي، وتتميز هذه الطبقة عن غيرها في طريقة عيشها إذ تمثل الطبقة الأرستقراطية بأتم معن هذا المصطلح فلهم الخدم، والأعوان والعمال المسخرون لخدمتهم وخدمة حريمهم ورعاية أطفالهم [1].
- **الأشراف:** وهم الذين ينتمون إلى الأسر والعائلات التي تدعي الانتماء إلى بيت النبوة ويزعم أكثرهم أنهم وفدوا على المنطقة من الساقية الحمراء والمغرب الأقصى موطن الأشراف ومهجر إدريس الأول المؤسس لدولة الأدارسة[2] بالمغرب وباعتبارهم من أهل البيت في نظر الأهالي والسكان فهم حماة الدين فاكتسبوا الاحترام والتقدير والجاه فالكل كان يطلب ودهم ورضاهم والتقرب منهم لنيل البركة والفوز بدعائهم[3] حتى ضن البعض أنهم لا يسألون عما يفعلون، وظنوا أن هذا التبجيل والتقديس والهبات والعطايا التي يأخذونها من الغير واجبة وحق من حقوقهم التي أعطاها لهم الدين [4]. أما سبب وجودهم بهده الربوع حسب روايات الأخبار الشفوية التي وضعوها مع بعض الإشارات التي وردت في بعض المصادر التاريخية فان وادي ريغ كان طريقا يمر عليه الحجاج المغاربة وغيرهم في ذهابهم وإيابهم من الحج كما شهدنا مسبقا ومنه فقد اختار بعضهم الإقامة النهائية بالمنطقة ثم جاء أبناؤهم من بعدهم. وقد تزايد عددهم وأصبحوا يشكلون طبقة متميزة لها شأنها وتأثيرها على سكان المنطقة فلا يرد لهم طلب [5]
- **الأغنياء:** هذه الطبقة التي تملك العقارات من بساتين النخيل ودور السكن وهم أصحاب الحل والعقد في قراهم وقصورهم وأحياءهم، يستمدون قوتهم من جاههم ومكانتهم المرموقة لدى السلطات الحاكمة التي تخول لهم أن يقررون نظام الحياة الذي يسود البلد الذي يعيشون فيه ويتميزون عن غيرهم بحسن التدبير والدهاء والقدرة على تسخير اليد العاملة والمهيمنة على الأوضاع، فبذكائهم يستطيع الرجل منهم أن يسخر عائلة كاملة بأفرادها لخدمته وخدمة أهل بيته فهم لا يقلون مكانة الحكام إذ يتصدرون المجالس ويمثلون أحياءهم وقراهم أمام الحكام والمشائخ [6].

---

[1] - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص 28 .

[2] - عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية (1661-1665)، تح: سعيد الفضل وسليمان القريشي، مج1، دار السريدي للنشر، أبو ظبي، 2006، ص 83 .

[3] - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ المرجع السابق، ص 29 .

[4]- ريان بن عروسي والشيماء حمادوا: التواصل الثقافي بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين 19و20م، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمى لخضر الوادي ،1440ه-1441ه/2019م-2020م، ص 27 .

[5] - خيرة خليف، مارية شاكو: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ، المرجع السابق، ص 34.

[6] - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص 29 .

- **العمال والأجراء:** وهم العمال الخماسين الذين يعملون في بساتين النخيل، وأكثر الذين يحترفون حرفة الخماسة* يعيشون حياة عملية دائمة بحيث يخدمون الأرض ويقومون بري البساتين في الليل كما يشرفون على البهائم والمواشي فيعلفونها ويسقونها، وأكثر من ذلك حيث يحتطبون الحطب لأرباب العمل، وعقد العمل بين الخماس ورب العمل يقوم على تنفيذ هذه الشروط المذكورة مع تحديد المدة الزمنية التي تمتد من أول يوم في فصل الشتاء إلى آخر يوم في فصل الخريف مقابل أن يأخذ العامل من رب العمل خمس ما تنتجه الأرض أو أشجار النخيل أو مقابل أجر محدد هؤلاء لا دور لهم في الحياة الاجتماعية سوى دور العمل والتنفيذ [1]
- **الخدم والعبيد:** وهم من يبتاعونهم من سوق النحاسة، أو يرثونهم في جملة ما يرثون من متاع وأموال وهم يعيشون خدم في البيوت ينظفون ويطهون ويخدمون الأولاد والحريم[2].

* الخماسة: وهي من وظائف الحشاني التقليدية بعمله في واحة المجاهرية المالكين النخيل حيث يقتضي خمس المنتوج، للمزيد ينظر عبد القادر خليف: تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص 129 .

[1]- عبد الحميد إبراهيم قادري: التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب، المرجع السابق، ص، ص، 19، 18

[2] - أمنة بوبكري، سامية خروبي: من معالم العمارة الإسلامية بوادي ريغ وأدوارها الثقافية والاجتماعية بين القرنين 18 و19م (تقرت وضواحيها أنموذجا) ، المرجع السابق، ص 17 .

الفصل الثاني

التواجد العثماني بالجزائر وعلاقته بنظام المشايخ

أولا : التواجد العثماني بالجزائر

من المتعارف عليه تاريخا أن التواجد العثماني بالجزائر كان من بدايات القرن السادس عشر الميلادي، حيث تفاعلت عدة عوامل سياسية واقتصادية وعسكرية أدت بمجيئ العثمانيين إلى الجزائر، وذلك في ظل تدهور الأوضاع السياسية أواخر عهد الدولة الزيانية، بسبب الصراع على النفوذ والسلطة بين الدويلات الثلاث (الحفصية والمرينية، وبني عبد الواد)، حيث دخلت في حرب فيما بينها، بل دفعت هذه الصراعات إلى الاستعانة بالقوى الأجنبية المتربصة بمنطقة البحر المتوسط، وعلى الخصوص القوى الإسبانية التي تحالفت في عهد الدولة الزيانية مع الأمير أبي عبد الله الزياني الذي اعتلى العرش سنة 1505م، وذلك بسبب المعارضة التي واجهها من طرف أخويه أبو زيان الذي سجن، ويحي الذي هرب، حيث تعاون الأمير أبي عبد الله الزياني مع الإسبان لدعم ملكه وحكمه، مقابل دفع إتاوة سنوية لهم[1]، غير أن اشتداد الصراع بين الأسرة الزيانية أدى إلى نهايتها وتدهور الوضع في المغرب الأوسط، وفي ظل التمزق السياسي انتشرت الفوضى في بلاد المغرب الأوسط وبرزت مجموعة من الإمارات المستقلة في الشرق والغرب والجنوب .

وأمام هذا التمزق السياسي سارعت القوى الأوروبية إلى استغلال الفرصة للقيام بحملات عسكرية على السواحل الجزائرية في اطار ملاحقة المسلمين الفارين من الأندلس ومن محاكم التفتيش، وفرض الضرائب على بعض المدن الساحلية الجزائرية كبجاية، ووهران، والجزائر العاصمة، ومستغانم، وتنس ودلس، وتلمسان، وفي هذا الصدد يوضح الدكتور عمار بحوش قائلا :"إن فرض الضرائب كان بهدف تمويل الحروب الاستعمارية الأوربية من جهة والتحكم في خيرات شمال إفريقيا من جهة أخرى"[2]

[1]ESTERHAZY WALSIN ،D la domination Turque dans l'ancienne régence d'Alger،(paris، librairie de Charles Gosselin، 1840)،p ،130.

[2] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، د س، ص 52.

الأمر الذي دفع بالجزائريين إلى الاستنجاد بالعثمانيين لوضع حد للتحرشات والقرصنة الأوربية، ففي سنة 1512م استنجد سكان بجاية بالعثمانيين وطلبوا المساعدة منهم، وفي سنة 1517م استنجد سكان تلمسان بعروج وخير الدين بربروس* للقضاء على أبي حمو الثالث الذي تحالف مع الإسبانيين، وفي سنة 1516م ارسل سكان واعيان وشيوخ وعلماء مدينة الجزائر رسالة إلى السلطان سليم الأول لتحرير مدنهم من الإسبان [1]،وقد استطاع العثمانيون أن يحرروا كل المدن الجزائرية، وعلى اثر هذه الانتصارات انضمت الجزائر رسميا إلى الدولة العثمانية، وأصبحت ولاية تابعة للسلطة العثمانية ابتداء من سنة 1518م .

وللإشارة فان نظام الحكم العثماني في الجزائر مر بأربعة مراحل مختلفة، وكل مرحلة تختلف عن الأخرى من حيث تسير شؤون البلاد، فالمرحلة الأولى عرفت بعهد البيلربايات (1514-1587م)، والمرحلة الثانية عرفت بعهد الباشوات (1587-1659م) والمرحلة الثالثة عرفت بمرحلة الآغاوات (1659-1671م)، والمرحلة الرابعة عرفت بمرحلة الدايات (1671-1830م)، وفي سياق هذه المراحل، ونتيجة للصراعات الداخلية بين الحكام العثمانيين في الجزائر جعل بعض الإمارات المستقلة تستغل الفرصة وتتمرد على السلطة المركزية في رفضها التبعية وعدم دفع الضرائب ومنها على وجه الخصوص إمارة بني جلاب بتقرت، الأمر الذي دفع ببعض الحكام العثمانيين وعبر المراحل الأربعة السالفة الذكر إرسال حملات تأديبية لإخضاع هذه الإمارة وهذا ما سنستعرضه من خلال مظاهر العلاقات بين السلطة العثمانية والإمارة الجلابية . [2]

ثانيا: نظام المشايخ وعلاقته مع الإدارة العثمانية

2-1-انتشار نظام المشايخ في الجزائر أثناء العهد العثماني

لقد انتشر نظام المشيخة في الجزائر أثناء الحكم العثماني في عدة مناطق، حيث بلغ عدد القياد الدين لهم نفوذ على الرعية بالشرق الجزائري 24 قائدا، وكان عدد الشيوخ 11 شيخا .أما في بايلك الغرب، فقد قسمت قبائل الرعية إلى عدة مجموعات، منها مجموعة تخضع مباشرة للباي، وتتألف من عشيرة بن عامر ومجاهر، والمجموعات الأخرى

* - خير الدين بربروس (1470-1546) هو خضر بن يعقوب ولقبه خير الدين باشا، كان قائد أساطيل عثمانية ومجاهدا بحريا .ولد في جزيرة لسبوس في اليونان ، توفي عن عمر يناهز 65 عاما في الاستانة (إسطنبول)، وللعلم عرف عند الأوروبيين باسم "بباربروسا " نسبة للحيته الحمراء .أما عروج بربروس (1470-1518م) فقد استشهد في معركة ضد الإسبان الذين يحاولون إعادة احتلال تلمسان، عن عمر يناهز 55 عاما، ينظر: رضوان شافو: العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والإمارات الصحراوية في الجزائر، المرجع السابق، ص 154 .

[1]- يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500-1830م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980، ص، ص 11-21 .

[2]- رضوان شافو: العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والإمارات الصحراوية في الجزائر، المرجع السابق ، ص 148.

يتقاسمها الأشراف .وانتشرت المشيخات في المناطق البعيدة عن السلطة المركزية مثل مشيخات النمامشة والحشاشنة والحراكته وقصر الطير جنوب سطيف، وأولاد بوعزيز ببلزمة، وأولاد بوضياف بالأوراس الأوسط الشمالي، وأولاد قاسم جنوب شرق قسنطينة، وأولاد عاشور بفرجيوة، وأولاد مقران بمجانة، وبني جلاب بتقرت، وأولاد بن قانة بالزيبان.[1]

كان الصراع حادا بين الأسر والقبائل، حيث كانت الأسر الثلاث بن قانة وبوعكاز وابن جلاب تتقاسم النفود في المنطقة الصحراوية في حين كانت القبائل الصحراوية في صراع دائم .[2] لم تكن الأسر المحلية التي تشكل المشيخة دولا لها شأن عظيم وهي تشابه ملوك الطوائف في الأندلس، ولو أنها لم تبلغ درجتها في الرقي والسطوة، بل كانت أشبه بمناطق الأسياد في العصور الوسطى، لاسيما وهي لا تبعد عليها في الشكل والجوهر، وان أمير القبيلة يعيش عيشة السيد، فيتخذ له قلعة يتحصن بها ويجعلها قاعدته المدنية والحربية ويبسط نفوده على القبائل التي تطيعه كل الطاعة، وتمده بالمال والرجال في كل شأن يريده، فيهاجم بها القبائل المجاورة لغزوها وسبيها والإثراء على حسابها .[3]

كانت الإدارة التركية على المستوى المحلي بسيطة، تتوافق مع وضعية المجتمع فالمدينة لها إدارتها والقبائل لها إدارتها والمناطق التي تجاوزت نظام القبيلة لها إدارتها (المشيخة) وتقوم الإدارة المحلية مثل الإدارة المركزية على ركيزتين هما :

- ضمان دخول الضرائب إلى الخزينة، وضمان خضوع الرعية إلى السلطة التركية [4]عن طريق التحالف بين الأسر المحلية ونظام الحكم المركزي .

وقد عملت الإدارة العثمانية على السيطرة على الأوضاع الداخلية سياسيا وإداريا وحاولت ربط هذه المشيخات القوية بالسلطة وإخضاعها لتصرف الحكام اعتمادا على عدة وسائل [5] .

ومن هذه المشيخات مشيخة بني جلاب وفكيف كانت أوضاع هذه المنطقة قبل القرن 16م ومتى تأسست هذه المشيخة ؟ وكيف كانت علاقتها بالسلطة العثمانية ؟

---

[1] - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،ص 108

[2] - جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة ببايلك الشرق، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1991، ص 07 .

[3] - معمر يحي: الإباضية في الجزائر، ج2، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1986، ص 165 .

[4] - صالح عباد: الجزائر خلال الحكم العثماني، دار هومة، الجزائر، 2011،ص 285 .

[5]- الأزهاري عباز: نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي 1603-1844م، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمى لخضر الوادي، 2013،2014م، ص 34 .

2-2-مشيخة بني جلاب

أوضاع المنطقة في مطلع القرن 10ه/16 م

دانت هذه المنطقة بالولاء للسلطة الحفصية بتونس في مطلع العصر الحديث، شأنها في ذلك شأن العديد من أقاليم المنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية بالمغرب الأوسط، حيث فرضت على أهلها المغارم التي كان السلطان وعماله يستخلصانها منهم، وهذا ما أكدته مصادر تلك الفترة، حيث أورد الوزان في مصنفه شهادته على بعض تلك الوقائع بقوله "كانت تقرت تخضع لملك تونس، الذي تؤدي له خمسين ألف مثقال في السنة، شريطة أن يأتي بنفسه لجبي الخراج ..."[1]

عقب تراجع قوة ونفوذ إمارة بني حفص في عشرينيات القرن السادس عشر، ضعفت سطوتهم ونفوذهم بالمنطقة لصالح أسر وحكام محلين عملوا على ضمان سيادتهم على الإقليم، بعيد عن ولاء التبعية لسلطة أخرى، كما هو الشأن بني جلاب الدين آل اليهم حكم هده المنطقة في ثلاثينيات هذا القرن .فقد ساهمت الظروف المعيشية للسكان وقلة ذات اليد من التمكين لهذه الأسرة بالمنطقة، حيث اعتاد السكان على شراء الأغنام من الجلابيين الذي تفرقت بهم السبل في أرجاء المغرب الأوسط، عقب تراجع سلطانهم بالمغرب الأقصى وتلمسان، فنزل بعضهم بمنطقة تاجمونت قرب الأغواط، ومن هناك كانوا يبعثون بتجارتهم إلى ورقلة وتقرت، وكان من عادتهم البيع إلى اجل حيث يمهلون السكان إلى غاية رجوعهم إلى المنطقة بتجارة أخرى، وقد يزيدون في الأجل إذ تعسر على هؤلاء السكان الوفاء بدينهم. [2]

وافقت هذه الوقائع تولي محمد بن يحي مشيخة المنطقة، فكان يعرف بسلطان وادي ريغ، ومن ابرز الأحداث التي عاصرها وفود أحد أعيان وشيوخ بني جلاب على المنطقة وهو احمد الجلاب على المنطقة، وكان ذلك أثناء رحلته لأداء مناسك الحج .وبعد ما قفل راجعا التقى بمحمد بن يحي الذي سلمه حكم الواحة وكان ذلك حوالي سنة 937ه/1531م، ويرجح أن سلطان وادي ريغ سلك هذا المسلك خوفا من قيام يهود المنطقة باستغلال حاجة السكان فيغرقونهم في الديون والربا للاستيلاء على أملاكهم. [3]

---

[1]- الحسن بن محمد الوزان:وصف إفريقيا، تر محمد حجي ومحمد الأخضري، ج2،ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 م، ص45

[2] - محمد الطاهر بن دومة: أخبار وأيام وادي ريغ، تقديم وتحقيق: محمد الحاكم بن عون، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص علم المخطوط العربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار،، جامعة منتوري، قسنطينة، الموسم الجامعي 2010-2011، ص، ص، 104،103 .

[3] - معاذ عمراني: منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962م)، دراسة سياسية، بحث مقدم، لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، بوزريعة ، 1436ه-1437ه/2015م-2016م، ص 46 .

كانت مدينة تقرت كغيرها من مدن الشرق الجزائري خاضعة للسلطة الحفصية وخلال فترات الاضطراب والفتن التي كانت تسود هده الدولة، كانت تقرت تتمرد عليها وتمتنع عن دفع الجباية مثل ما فعل يوسف بن حسن من بيت مشيخة تقرت في عهد السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان (839ه-894ه/1435م-1488م) فاضطر هدا السلطان للخروج اليها لإخضاعها مرتين الأولى سنة (1449م-853ه)[1] والثانية سنة (1465م-869ه)[2] ثم جاء ميلاد الإمارة الجلابية في الفترة التي عرفت ضعف وسقوط الدولة الحفصية .

تأسيس الإمارة الجلابية

لقد اختلف المؤرخون في سنة التأسيس، وعدم الاتفاق المصادر التاريخية على تحديد تاريخ موحد لقيام حكم بني جلاب بتقرت، والذي لا يزال غامض إلى اليوم .فالعدواني يقول أن أول سلطان جلابي حكم تقرت كان سنة 735ه (1334-1335م)،ويحدده عبد الرحمان الجيلالي[3] في كتابه تاريخ الجزائر العام ب1450م، ويحدده الشيخ الطاهر بن دومة في مخطوطته بسنة 1531م[4]، وذكره عبد الحميد نجاح في كتابه منطقة تقرت ورقلة وتقرت من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال "بسنة 1445م[5]، أما شارل فيرو في كتابه صحراء قسنطينة[6] سنة 1414م وقد أرجعه الأستاذ محمد الطاهر عبد الجواد في مداخلته "عاصمة وادي ريغ (تقرت) أيام بني جلاب " الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب بتقرت إلى سنة 1414م[7] .

من خلال هذه المفارقات يمكن أن نرجح تاريخ قيام الحكم الجلابي إلى سنة 1551م وذلك لو أمعنا النظر مع التحليل في الفترات التاريخية التي مرت بها منطقة تقرت، سنلاحظ أن الفترة الممتدة ما بين 1414م و1570م كانت لا تزال خاضعة لنفوذ الدولة الحفصية، أضف إلى ذلك أن ابن خلدون كان قد عاصر هذه الفترة، ولم يشر إلى وجود حكم جلابي، وإن كان كذلك فلا يمكنه أن يغفل على ذكره بدليل أنه لم يترك ولا شاردة إلا

محمد الشرعي بن معيزة: السياسة العثمانية اتجاه الصحراء الجزائرية بين التمدد والانحصار منطقة وادي ريغ أنموذجا، الملتقى الدولي الثاني، السياسة العثمانية بين المجال البحري والصحراوي بالمنطقة المغاربية في العصر الحديث والمعاصر، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، ص 6 .

[1] - احمد توفيق المدني: هده هي الجزائر، دار البصائر، 1984،ص 183.

[2] - ابن خلدون: دوان العبر والمبتدأ والخبر، المرجع السابق ، ص58.

[3] - عبد الصمد بن الأخضر بن عمر بن عمارة بن علي بن بلقاسم مقداد المقدود الذروري الحمزي الحملاوي الإدريسي الحسني: فهرس التاريخ السلطوي لإقليم وادي ريغ والخضوع تحت سلطة المتغلب من عهد بني رستم إلى بني جلاب، دار الألوكة لنشر، د ب، 2016/2015م، ص 7 .

[4] - بن دومة محمد الطاهر: مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها، تقديم وتحقيق: عبد الجواد محمد الطاهر وبوبكر محمد السعيد، المطبعة العصرية للواحات، 1995م .

[5] - نجاح عبد الحميد: منطقة ورقلة وتقرت من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال، المرجع السابق .

[6] - Charal Féraud، Le sahara….،Op.Cit،pp80،81.

[7] - عبد الجواد محمد الطاهر: عاصمة وادي ريغ أيام بني جلاب "الملتقى التاريخي الثالث، المرجع السابق، ص 107 .

وقد ذكرها في مقدمته .زيادة على ذلك تعتبر هذه السنة هي سنة التي تخلى فيها سلطان وادي ريغ سيدي محمد بن يحي الإدريسي عن الحكم لصالح سليمان المريني الجلابي مقابل الديون التي كانت على عاتق سكان وادي ريغ .ومن بعده توارث أبناؤه الحكم إلى غاية 1854م وقد تقلد محكمها أكثر من 36 سلطانا كان آخرهم سلمان بن علي الجلابي ما بين 1852م و1854م، وفي عهده سقطت إمارة بني جلاب في يد القوات الفرنسية، بعد حكم دام أكثر من ثلاثة قرون [1].

نسب بني جلاب

ينتسب بنو جلاب إلى بني مرين حكام المغرب الأقصى وأصحاب فاس وقد اكد هذا النسب العدواني، كما أكده العياشي صاحب الرحلة بقوله "وأمراء هده البلدة وأولاد الشيخ احمد بن جلاب وأسلافهم من بني مرين ووالدهم هذا كان من أمراء العدل على ما يحكى عنه وأولاده على سيرته ".[2]

من بني مرين الذين هم فخذ من زناتة وهم ولد مرين بن وارتاجين بن ما خوخ بن وجديج بن فاتن بن يدر بن يجفت بن يصليتن بن عبد الله بن ورتيب بن المعز بن إبراهيم بن شجيج بن واسين بن مسرا بن زاكيا بن وسيد بن جانات بن جانا[3] وهو زناتة

أما الجد الأول الذي دخل تقرت ويعود اليه سلاطين المدينة فهو الحاج سليمان الجلاب الذي اعتاد الذهاب إلى الحج سنويا مرورا بطريق تقرت .وفي واحدة من أسفاره إلى الحج طلب منه أهل المدينة الاستقرار بينهم فقبل رغبتهم .وكان ذلك خلال القرن التاسع الهجري (15م) .لكن لا يوجد تاريخ محدد لتأسيس هذه الإمارة، غير أن بعض النصوص توحي بان الحاج سليمان أول سلاطين بني جلاب كان لا يزال إلى غاية سنة(886ه-1481م) مجرد مولى نظرا لماله وجاهه، أي لم يرق بعد إلى مرتبة سلطان .وهدا النص هو المقتبس من شجرة عائلة عرب الدواودة أصحاب النفود في المنطقة ومضمونه "الصخري نجل يعقوب بن علي تزوج ببنت سليمان الجلابي مولى تقرت [4]والصخري هذا كان شيخ العرب في حدود سنة886همهما كان تاريخ تعيين الحاج سليمان المريني صاحب المال والشرف كسلطان على مدينة تقرت، فان الكتابات التاريخية المحلية تتفق على انه أول سلطان من هذه العائلة على المدينة ويظهر من كلمة سلطان أن تقرت كانت

[1] - رضوان شافو: العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والإمارات الصحراوية في الجزائر ،المرجع السابق، ص 149 .

[2] - محمد بن إبراهيم الزركشي: تاريخ الدولتين، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص 143، للمزيد ينظر: ابوسالم عبد الله العياشي: الرحلة العياشية، تحقيق د .سعد الفاضلي و د. سليمان القرشي، المجلد 1، ص 122 .

[3] - علي ابن أبي زرع الفاسي: الذخائر السنية في تاريخ الدولة المرينية، ص 14، للمزيد ينظر: محمد خوضر: تقرت بين الحقيقة والأسطورة والمغالطة، المرجع السابق، ص 129 .

[4] - مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2،دار الغرب الإسلامي، بيروت، د س، ص 404 .، للمزيد ينظر شارل فيرو: بني جلاب سلاطين تقرت المجلة الإفريقية، العدد 1879،23، ص 265 .

عبارة عن مشيخة أو إمارة مستقلة غداة تأسيس الجلاب لها، وهذا الوضع ليس غريبا عنها فقد ألفته مند أيام ابن خلدون الذي يقول "ويعرف رئيسه يقصد ورقلة –باسم السلطان شهرة غير نكرة بينهم ".[1]

وأول رحالة جغرافي زار المنطقة بعد تأسيس الإمارة الجلابية بها هو ليون الأفريقي الذي أعطانا وصفا لمدينة تقرت فذكر أن تعداد سكانها كان حوالي 2500 عائلة (كانون) وهذا خلال أوائل القرن 16م، وانها كانت عامرة بالصناع والنبلاء والأغنياء، تستورد القمح من قسنطينة وتصدر اليها التمر، أهلها يحبون الغرباء .وذكر أيضا أنه توجد حول تقرت عدة قصور وقرى وأماكن مأهولة على طول مسيرة ثلاثة أيام أو أربعة وكلها خاضعة لأمير تقرت الذي كان يجبي منها مائة وثلاثين الف مثقال، وله حرس قوي من الفرسان ورماة القذائف والبنادق وهو شاب شهم كريم اتصلت به فوجدته في تمام الظرف [2]،وقد خلف الحاج سليمان على إمارة تقرت بعد موته ابنه علي ثم بعده ابنه السلطان أحمد ثم بعده السلطان عمر ابنه وبعده اخوه السلطان سليمان ثم ابنه احمد الذي تم في عهده فتح العثمانيين المدينة .

السلاطين الدين حكموا بني جلاب

تعددت الروايات في عدد أفراد بني جلاب الدين حكموا وادي ريغ انطلاقا من العاصمة تقرت من 1414م إلى 1854 م ومن هده الروايات (سلاطين بني جلاب هم)

المؤسس الأول الحاج سليمان بن رجب الجلابي الذي حكم من 1414م إلى 1431م حيث يقال انه كان من المقربين إلى سيدي محمد بن يحي السالف الذكر وكان صاحب مال منح جزء منه لأجل السكان لفك طائفتهم في سنوات الشدة مما سهل التقرب منهم وبالتالي حكمهم في ما بعد[3] :

1 – علي بن سليمان	2- أحمد بن علي
3- عمر بن أحمد	4- سليمان بن أحمد
5-أحمد بن سليمان	6- منصور بن أحمد
7- عثمان بن منصور	8- علي بن أخت منصور
9- كبروك بن عثمان	10- علي الأعور بن مبروك
11- مصطفى الأعور	12- سليمان بن مصطفى

[1]- محمد بن معمر: علاقة سلاطين بني جلاب بالسلطة العثمانية في الجزائر، مجلة الحضارة الإسلامية، مج 9، العدد 12، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2005، ص

[2] - حسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، المرجع السابق، ص، ص 135،136 .

[3] - محمد الطاهر عبد الجواد: عاصمة وادي ريغ (تقرت) أيام بني جلاب، المرجع السابق، ص 49 .

13- محمد بن سليمان

14- محمد الأكحل بن عم سليمان

15- أحمد بن محمد بن سليمان

16- فرحات بن محمد بن سليمان

17- إبراهيم بن محمد بن سليمان

18- خالد بن محمد بن الأكحل

19 – عبد القادر بن إبراهيم بن محمد (1724-1731م)

20 – أحمد بن إبراهيم بن محمد (1731-1741 م)

21 – عمر بن عبد القادر بن إبراهيم (1741-1758)

22- محمد بن عمر بن عبد القادر (1758-1765م)

23- عمر بن محمد بن عمر (1765- 1766 م)

24- أحمد بن عمر بن محمد (1766- 1778 م)

25 -عبد القادر بن عمر بن محمد (1778 - 1782 م)[1]

26 – فرحات بن عمر 1782 – 1792 م)

27 – إبراهيم بن احمد بن عمر (1792-1804 م

28 – الخزان بن فرحات بن عمر (1804-1815 م)

29 – محمد بن أحمد بن عمر (1815 – 1822)

30 – عمر بن محمد بن أحمد (1822 – 1830)

31 - إبراهيم بن محمد بن أحمد (1830 – 1831 م)

32 – علي الكبير بن محمد (1831- 1833م)

33 –عبد الرحمان بن عمر بن محمد (1833-1852م) ولصغر سنه كانت الوصاية لأمه عيشوش

34-عبد القادر بن عبد الرحمان (1852-1853م) كان تحت وصاية جدته عيشوش وأحمد بن الحاج بن قانة .

35- سليمان بن علي الكبير (1853-1854م)
حيث سقطت تقرت في عهده على يد العدو [2]،
وانتهى بذلك حكم بني جلاب [3]

الصراع على الكرسي والتناحر على السلطة

رغم ما عرف عن بعض حكام بني جلاب من طيب السريرة والحنكة والخبرة في تسير شؤون الحكم والحفاظ على انتقال السلطة بين أفراد الأسرة بهدوء (ولعل المؤسس الأول للإمارة هو الحاج سليمان بن رجب هو واحد من بين هؤلاء) إلا أن آخرين كان الصراع على السلطة يغلي في دمهم، وادا بان الخير على احدهم فهو الظاهر فقط وما يضمره فهو الشر .فلا يتورع البعض منهم في اتخاذ أبشع السبل لقتل أخيه متحالفا مع عدوه الحقيقي لي يخلو له الجو ويسهل الطريق له نحو السلطة ومثال على دلك، بعد وفاة

[1] - محمد بن معمر علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر، المرجع السابق، ص 50

[2] - طلالة محمد: قصبة تقرت خلال فترة حكم بني جلاب من 816ه-1269ه/1412م-1853م دراسة أثرية، مذكرة لنيل شهادة لليسانس،، قسم التاريخ، تخصص آثار إسلامية، جامعة منثوري قسنطينة، 2010،2011 م، ص، ص 11، 13 .

[3] - محمد الطاهر عبد الجواد: عاصمة وادي ريغ (تقرت) أيام بني جلاب، المرجع السابق، ص، ص، 49،50 .

(محمد بن احمد بن جلاب) حوالي 1822 م كان الصراع بين أبناؤه إذ قام ابنه خليفة وهو (عمر بن محمد) بسجن إخوته الثلاثة تجنبا للصراع بينه وبينهم واستطاع احدهم وهو (احمد بن محمد)الفرار من سجنه إلى تماسين ومنها اتصل (بفرحات بن سعيد) من عائلة بوعكاز بالزيبان الذي كان شيخ العرب هناك واتفق الاثنان على محاربة (عمر بن محمد) ودارت بين الطرفين معارك دامية لم يتمكن فرحات بن السعيد وحليفه من الانتصار على خصمهما وعاد كل طرف إلى منطقته في انتظار الفرصة المواتية لإعادة الهجوم على تقرت لان الظروف لم تكن ملائمة وخاصة بعد وصول (الحاج احمد باي) إلى الحكم سنة 1826 م واخد مشيخة العرب من فرحات بن السعيد) مما جعل حروب هدا الأخير تتحول ضد الباي وحليفه بن قانة، واستمر حكم عمر بن محمد بن جلاب على تقرت وتحول (فرحات بن السعيد)للتحالف مع أسرة بني جلاب ضد باي قسنطينة[1].

ثالثا: علاقة سلاطين تقرت بالدولة العثمانية

إن الأشكال التي مارس بها حكام الجزائر العثمانية بسط نفوذهم على إمارة بني جلاب بتقرت يمكن إجمالها في مظهرين اثنين :

- التبادل التجاري .
- الحملات العسكرية العثمانية على الإمارة [2].

3-1- الحملات العسكرية العثمانية على الإمارة الجلابية وما نجم عنها

امتدت هذه الحملات على طول الفترة من سنة 1552م إلى سنة 1881 م، وكان عددها اربع حملات، أي حملة واحدة لكل قرن .وقد جاءت الحملات [i]كما يأتي :

لقد كانت العلاقة السياسية في البدايات الأولى لتأسيس إمارة بني جلاب مع السلطة المركزية العثمانية علاقة العبد بسيده، حيث اعتادت بني جلاب على دفع الضرائب إلى العثمانيين كدلالة على التبعية والخضوع، غير انه في عهد صالح رايس شهدت العلاقات توتر بسبب تمرد الجلالبة على رفض التبعية وعدم دفع الضرائب للعثمانيين، مما دفع بالسلطة العثمانية إلى إرسال أربعة حملات عسكرية تأديبية على فترات متباعدة أي بمعدل حملة عسكرية لكل قرن من الزمن، بسبب بعد مقر سلطنة بني جلاب عن مركز السلطة من جهة ولارتفاع تكاليف هده الحملات من جهة أخرى، وفي هدا السياق تجدر الإشارة إلى أن منطقة وادي ريغ تميزت بخاصية التمرد وعدم الخضوع والتبعية للغير منذ عهد الدولة الحفصية، حيث تعرضت المنطقة إلى حملتين من طرف السلطان

[1]- محمد الطاهر عبد الجواد: عاصمة وادي ريغ (تقرت)، نفسه، ص، ص 52،53 .
[2] - محمد بن معمر: علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر، المرجع السابق، ص 107 .

الحفصي بني عمرو عثمان لإخضاعها، فالأولى كانت سنة 1449م والثانية كانت سنة 1465 م وأهم الحملات العثمانية التأديبية ضد إمارة بني جلاب[1] :

3-1-1- الحملة الأولى (صالح رايس* 1552)

وكانت أولى هذه الحملات التي تعرضت لها إمارة بني جلاب، هي الحملة التي شنها بيلر باي الجزائر صالح رايس في شهر أكتوبر 1552 م .أي في السنة التي انتصب فيها على أريكة الجزائر، وكانت حملته هاته من اهم ما ابتدأ به من أعمال وباشرها بنفسه في صدر ولايته التي دامت ما بين (1552-1556) .والسبب من وراء الجملة هو استبداد بني جلاب بإمارتهم بتقرت وامتناعهم عن أداء الجباية والمغرم [2] وحسب مرمول [3]فإن هذه الضريبة التي امتنع عن دفعها بنو جلاب للأتراك كانت مقابل حمايتهم من العشائر العربية، أي أنهم هم الدين طلبوا الحماية التركية ونظرا لسوء معاملة الأتراك توقفوا عن دفعها .ولكن هذا رأي مستبعد، لعدم وجود حامية تركية بتقرت لهدا الغرض، ثم إن سلطان بني جلاب إنما قام بفضل هؤلاء العرب خصوصا أولاد مولات المقيمين بضواحي المدينة.

لكن من الأرجح أن يكون صالح رايس هو الذي طلب من أهل تقرت وورقلة دفع هده الضريبة عند وصوله إلى الحكم حتى يخضع الجنوب الجزائري للسلطة العثمانية، وأمام رفض هؤلاء ورغبتهم في الاستقلال كان لابد من استعمال القوة [4].

خرج صالح رايس في شهر أكتوبر من سنة 1552م يقود حملة على رأس جيش مجهز بمدفعين ومكون من3000 جندي من المشاة و1000 فارس مجهزين بمدفعين [5] مستعينا في حركته بصديقه عبد العزيز أمير قلعة بني عباس [6].وبعد حصار دام ثلاثة أيام اضطرت مدينة تقرت للاستسلام، وأرغمت على دفع غرامة مالية لباشا الجزائر والالتزام بدفع ضريبة سنوية لا تقل عن 15 عبدا من رقيق السودان .أما سلطان تقرت أحمد بن سليمان الذي كان عمره 14 سنة فقد اعتدر عما بدر منه لصالح رايس الذي أقره على تقرت بعد أن تعهد بإخلاص التبعية للسلطة العثمانية ومواصلة دفع الضريبة .

---

[1]- رضوان شافو: العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والإمارات الصحراوية في الجزائر، المرجع السابق، ص 150

* صالح رايس: تولى حكم الإيالة في الفترة 960-963ه/1552-1555م، اشتهر بحملاته لمدة نفوذ الإيالة، وانهى حكم الزيانيين بتلمسان، للمزيد ينظر عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تعليق وتحقيق ناصر الدين سعيدوني، القسم الثالث الفترة العثمانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 284.

[2] - الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1982، ص 86 .

[3] - شارل فيرو : بني جلاب سلاطين تقرت، المرجع السابق، ص 269 .

[4] - محمد بن معمر: علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر، المرجع السابق، ص، ص، 18،19

[5] -De Haedo . F. D . Histoire Des Rois D Alger. Traduite par . De Grammont .p 86 .

[6]-De Haedo . F. D . Histoire Des Rois D Alger. Traduite par . De Grammont .p

ثم واصل صالح رايس حملته إلى ورقلة لنفس السبب ولكن أميرها فضل الانسحاب وبعد انتظار دام عشرة أيام قفل صالح رايس راجعا إلى الجزائر مارا بتقرت بعد أن ترك لأمير ورقلة رسالة يأمره بالعودة إلى مدينته مقابل تقديم ضريبة سنوية لباشا الجزائر لا تقل عن 30 عبدا من رقيق السودان [1]

ويرجع هدا الانسحاب السريع لصالح رايس دون إبقاء حامية تركية بالمنطقة وتنظيم شؤونها إلى الأحداث التي كانت تعيشها الجزائر خصوصا الهجومات الإسبانية المتكررة[2].

3-1-2- الحملة الثانية (يوسف باشا 1647م)

تولى قيادة هذه الحملة يوسف باشا إبان ولايته الثالثة وذلك في سبتمبر من عام 1647م، ضد مدينة تقرت وورقلة لإخضاعها بسبب تمردها مستعملا المدفعية في ذلك .وقد كانت نتائجها اكثر ثباتا واستمرارية بمرور الزمن من سابقتها .وقد جاء ملخص هذه الضريبة التي فرضها يوسف باشا على أهل المنطقة بعد هذه الحملة في دفتر التشريفات المسجل بتاريخ 20 صفر 1205ه/1790م [3] كالتالي :

تقرت 16 عبدا من رقيق السودان، تماسين 04 عبيد، ورقلة 25 عبدا، المجموع 45 عبدا يدفعون سنويا [4].إن التاريخ الذي سجل فيه دفتر هذه الضريبة يوحي بأن أهل تقرت وورقلة ظلوا أوفياء بدفعها لباشا الجزائر دون انقطاع كما فعلوا من قبل .ولعل هدا الالتزام مرده إلى قيمة الضريبة في حد ذاتها فهي رمزية في الواقع وغير باهضه وتقييهم حملات الأتراك الذين اعتبروها من جهتهم عربون ولاء وتبعية لهم .

3-1-3- الحملة الثالثة (صالح باي 1771-1792)

في سنة 1785م خرج كل من صالح باي حاكم قسنطينة ومحمد بن عثمان الكردي باي الغرب لإخضاع مناطق الجنوب للسلطة التركية في الجزائر فتم لهما ذلك وأطاعتهما واحات الزيبان كطولقة وبوشقرون والزعاطشة وغيرها من الواحات بالجنوب الشرقي .كما خضعت لهما افلوا والطويلة وعين ماضي وتاجمونت والأغواط وتم لصالح باي الحاق هده المناطق بالسلطة المركزية بسرعة .ولم يشذ عنه يومئذ سوى إمارة بني جلاب بوادي ريغ حيث انهزم صالح باي أمام سلطانها فرحات بن عمر الجلابي (1782-1709م) فعاد إلى قسنطينة .[5]

---

[1] - ديقو دي هايدوا: تاريخ الجزائر الوردة، المجلة الإفريقية ،العدد 23، 1879، ص، ص 271،272 .

[2] - محمد بن معمر: علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر، المرجع السابق، ص، 20 .

[3] - محمد الشرعي بن معيزة: السياسة العثمانية اتجاه الصحراء الجزائرية بين التمدد والانحصار منطقة وادي ريغ أنموذجا، المرجع السابق، ص 8، للمزيد ينظر: ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص484 .

[4] -De Haedo . F. D . Histoire Des Rois D Alger. Traduite par . De Grammont .p 1887،p.33 .

[5] - محمد بن معمر: علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر، المرجع السابق، 21 .

وفي سنة 1788م قرر صالح باي معاقبة فرحات الجلابي مغتنما فرصة تحرض الشيخ أحمد احد أفراد الإمارة الجلابية له على ابن عم فرحات الذي كان ناقما عليه ومن المطالبين بحكم تقرت .وفي شهر أكتوبر من نفس السنة انطلق صالح باي يقود حملته إلى تقرت التي أحاطها بسرية تامة .ورغم قساوة الأحوال الجوية والعواصف المدمرة إلا أن صالح باي تمكن وبعد ثمانية عشر يوما من الوصول إلى نواحي سيدي خليل حيث نصب معسكره أمام تقرت .لكن فرحات الجلابي اعتصم بالمدينة وصمم على المقاومة وعدم الاستجابة لشروط صالح باي الذي اضطر إلى فرض حصار مشدد على المدينة دام عدة شهور حسب بعض الروايات .وأمام أهل الدينة وطول مدة الحصار كادت أن تنفذ مؤونة الجيش المحاصر جيش صالح باي الذي لجأ إلى القيام بهجوم كاسح مستعملا المدفعية التي هدمت صور لمدينة [1]،كما أمر جنوده بقطع أشجار النخيل المحيطة بالمدينة .[2] وأمام هذه التطورات التي عرفها الحصار اضطر سلطان تقرت فرحات الجلابي إلى طلب الصلح وقبول شروط صالح باي الثقيلة وهي :

- دفع جميع نفقات الحملة وتكاليف الحرب
- تقديم غرامة مالية قدرها 300000 ريال (بسيطة)
- تقديم غرامة أخرى على شكل دواب وخيول وعبيد

تختلف هذه الحملة عن التي سبقتها من حيث كونها جاءت لتلبية دوافع شخصية وأغراض انتقامية أكثر منها سياسية تفرضها مصلحة السلطة المركزية والى جانب كونها شنت من بايلك الشرق مباشرة .وفي الواقع إذا كان صالح باي قد هزم أهل تقرت عسكريا فإنه عجز عن كسب قلوبهم، الأمر الذي دفعه إلى تغير منطق القوة العسكرية بأسلوب التآمر والكيد .وهي سياسة راح ضحيتها السلطان فرحات مسموما فخلفه ابن أخيه إبراهيم بن أحمد بن عمر الذي كان إلى جانبه إخوته الثلاثة محمد وعبد الرحمان وعلي .

ثم سرعان ما تعرض هذا السلطان هو الآخر لضغوطات صالح باي بالتآمر مع صنيعه الحاج محمد بن قانة اضطرته إلى الفرار تاركا الرئاسة للشيخ إبراهيم بن الحاج بن قانة .ولكن القبائل الصحراوية لم ترض بهذا التغيير واتحدت لتطرد الغاصب وتعيد قائدها الأول، وأمام تحرك هذه القبائل وفشل ابن قانة في مخططه لان عائلته غريبة عن الصحراء وجد صالح باي نفسه مرغما على إعادة إبراهيم بن جلاب إلى إمارته شريطة استرجاع السلم والهدوء باسم السلطة العثمانية وكان ذلك في حدود سنة1791م أي بعد حرب تآمريه دامت ثمانية أشهر .

[1] - محمد بن معمر: المرجع نفسه ، ص، ص، 21،22 .
[2] - رضوان شافو: العلاقات السياسية بين الدول العثمانية والإمارات الصحراوية في الجزائر، المرجع السابق، ص 151.

وبموت صالح باي سنة1792م خلفه حسين بن حسن باشا الذي افتتح عهدا جديدا في علاقته ببني جلاب وذلك بإطلاقه سراح إخوة إبراهيم الثلاثة وهم محمد وعبد الرحمان وعلي والذين كانوا محتجزين عند صالح باي .ودام حكم السلطان إبراهيم حوالي 12 سنة أي من 1792-1804م عرفت خلالها تقرت الهدوء والاطمئنان بفضل صهره الذباح شيخ العرب (إبراهيم كان زوج لفاطمة بنت الذباح).

3-1-4- الحملة الرابعة (أحمد المملوك باي قسنطينة)

لا تختلف هذه الحملة عن سابقتها من حيث الظروف والأحداث لاقتصارها على مدينة تقرت دون ورقلة وحدوثها في الوقت الذي كان يشن فيه الباي حسان آخر بايات وهران حملته التأديبية بنواحي عين ماضي والأغواط انتقاما من نشاط التيجانيين المعادي للأتراك [1].وكان الدافع من وراء الحملة هو تحريض فرحات بن السعيد شيخ العرب الذي كان يرغب في القضاء على بني جلاب من أجل الحاق إمارتهم بمشيخته [2].

وعد فرحات بن السعيد الباي المملوك بإعطائه 50 ألف بسيطة (ريال) مقابل بسط نفوذه على المنطقة، التي خرج اليها في سنة 1818م، وشرع في تخريبها بقطع نخيلها وطمس مياهها، إذ قطع الباي حوالي 200 نخلة في ظرف وجيز .وهو الأمر الذي دفع محمد بن جلاب سلطان تقرت إلى المسارعة لاسترضاء الباي بإعطائه مبلغ قدره 100000ريال [3]أي ضعف ما وعده به فرحات بن السعيد، واستمر دفع الضريبة حتى سقوط قسنطينة سنة 1837م بيد الاستعمار الفرنسي .

3-2- التواصل الاجتماعي والاقتصادي

اذا كانت الحملات سالفة الذكر قد اكتست طابعا سياسيا وعسكريا، فإن السلطات التركية العثمانية سعت لإيجاد سبلا للتواصل الاجتماعي والاقتصادي بين الأقاليم الصحراوية والمناطق التلية لإضفاء طابع الشرعية المجتمعية للوجود التركي في الجزائر من خلال فتح المجال أمام مختلف القبائل الصحراوية لولوج أسواق المنطقة التلية التي كانت مصدرا مهما للتزود بالمواد الاستهلاكية الضرورية والتي تفتقد في المناطق الصحراوية، حيث ترد العديد من قبائل وادي ريغ على هده الأسواق محملة ببضائع متنوعة كالجلود، والأصواف، والتمور، مقابل الحصول على مواد غذائية هامة، وفي مقدمتها الحبوب، كما يقومون بجلب الشعير لمواشيهم .كما كان من عادات بعض القبائل البدوية الوفود مع مواشيهم على الناطق السهبية في أواخر الربيع وطيلة فصل الصيف .شجع الحكام الأتراك هذه القبائل على الهجرة الفصلية للتل، ذلك لانهم وجدوا في هذه

[1] - محمد بن معمر: علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية بالجزائر، المرجع السابق، ص، ص 22،23

[2] - محمد الشرعي بن معيزة: السياسة العثمانية اتجاه الصحراء الجزائرية بين التمدد والانحصار، المرجع السابق، ص 9.

[3] - معاذ عمراني: منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962م)، المرجع السابق ص، ص 49،50 .

العلاقة المؤقتة وسيلة فعالة لتوطيد سلطتهم وتأكيد نفوذهم على سكان الجنوب، فضلا عن كونها مناسبة سانحة لاستخلاص ضريبة خاصة بامتياز التنقل إلى التل، وقد عرفت هذه الضريبة في بعض المناطق بضريبة العسة والمعونة .[1]

أما في مجال التواصل الاقتصادي فبرز النشاط التجاري في مقدمة الأنشطة التي فسحت مجال التمدد العثماني في الفضاء الصحراوي، وذلك بحكم موقع بعض مدنه كتقرت وتماسين في محور طريقين تجاريين مهمين، وهما طريق غرب شرق يربط تافيلات المغربية بغدامس الليبية، وطريق شمال جنوب ويربط شمال الجزائر وموانئها بمناطق السودان الغربي .وبذلك أصبحت تقرت وأحوازها محطة وسوقا لتبادل التجاري، حيث تعرض البضائع المحلية وبضائع جنوب الصحراء، كالتمور والأصواف والجلود والملح والحناء والمواشي والجمال والعاج والفول السوداني والبخور، كما تعرض كذلك المنتوجات التلية كالحبوب والزيوت والأسلحة والعطور والأقمشة ومختلف المواد المستوردة كالشاي والسكر والقهوة .

ولكن الملاحظ أن هذا الرخاء الاقتصادي الذي عرفته المنطقة خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين قد تراجع في أواخر القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر ميلادي، نتيجة عدة أسباب وتحولات منها، تحول طريق الذهب إلى موانئ الأطلسي، والصراع العشري، والتنافس الذي برز بين الحكام المحليين، وكثرة الضرائب التي فرضت على سكان المنطقة وتجارها [2] .

إن هذا الواقع الاقتصادي لتقرت حاضرة وادي ريغ، حتم على الحكام الجلابيين انتهاج سياسة المهادنة مع السلطة المركزية وممثليها في بايلك الشرق، من خلال عدم المبالغة في التمرد، والعمل على دفع الضرائب بين الحين والأخر، وذلك لضمان أمن المنطقة واستقراره، لتفادي الحملات العسكرية المتكررة والتي كانت واحدة من الأسباب الرئيسية في تدهور الحركية التجارية بالمنطقة، وما انجر عنه من انعكاسات اقتصادية واجتماعية على سكان الواحة .ومن هنا اصبح ضمان استمرارية النشاط التجاري هاجس أرق بحكام الإقليم وساكنته، مما دفعهم لتقديم تنازلات للسلطة المركزية، لثنيها على القيام بنشاط عسكري دائم .كما أن حكام الإيالة استغلوا هدا الوضع لزيادة الضغط، من أجل ضمان ولاء دائم، خاصة ما تعلق بدفع المغارم، حيث استمر الجلابين في دفعها إلى

[1] - ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، المرجع السابق، ص، ص 486-487.

[2] - محمد بن معمر: علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية بالجزائر، المرجع السابق، ص 25 .

فترات متأخرة من حكم أحمد باي لبايلك الشرق إلى أن سقطت قسنطينة في يد القوات الفرنسية [1].

من خلال ما سبق يتضح تنوع طبيعة العلاقات التي ربطت الأتراك العثمانيين بمنطقة وادي ريغ وان كان طابع العلاقات العام هو حرص الحكام على ضمان تبعية المنطقة لسلطتهم، من خلال الالتزام بدفع الضرائب، وهو ما يدفعنا لطرح إشكاليه نظرة هؤلاء الحكام لرعية، على انهم أحد مصادر الثروة .كما إن سعي الأتراك إلى إخضاع إمارة بني جلاب بالقوة، ولد نوعا من الكراهية لدى السكان، واضر بالعلاقة بين الطرفين وهو ما جعل الرعية تلتف حول حكام الإمارة ضد سلطة الإيالة .

إن هده الأحداث أظهرت طبيعة تكوين هؤلاء الحكام في الوقت الذي كان بالإمكان الاستفادة من المقدورات الاقتصادية للمنطقة وتحويلها إلى قطب من الأقطاب الاقتصادية خاصة في المجال التجاري مما يساهم في تعويض التراجع المالي للإيالة عند تدهور النشاط البحري، وبدلك تنشأ علاقة تكاملية اقتصادية بين هذه المنطقة والمناطق التلية .

وقفات في حكم بني جلاب(تقييم العلاقة الجلابية التركية)

إن السياسة المنتهجة من طرف حكام الإيالة الجزائرية تجاه بني جلاب بتقرت بشكل خاص والصحراء بشكل عام تدفعنا للحكم على النفوذ العثماني بهده المنطقة بأنه لم يكن مستقرا ولا محدد المعالم زمانيا ومكانيا سيما اذا قارناه بصحراء ليبيا التي توغل فيها الأتراك بشكل ملفت للانتباه وحرصوا على ذلك كل الحرص .وهده السياسة لم تكلف حكام الإيالة كثيرا والتي فسحت المجال للمنطقة كي تحتفظ بنظامها الداخلي وشؤون حياتها الخاصة .

إن ما يمكن استنتاجه من كل ما سبق أن السلطة المركزية التركية في الجزائر لم يكن لها من النفوذ الفعلي على إمارة بني جلاب سوى ما كانت تفرضه عليها من ضرائب عن طريق القوة، وكدلك الاعتراف بسلطان الأتراك الذي كان يتجلى للجمهور من خلال إظهار التبعية وإبداء فروض الطاعة في خطب الجمعة بذكر اسم السلطان العثماني باعتباره الخليفة لجموع المسلمين .

إن إمارة بني جلاب ظلت مشيخة مستقلة طوال فترة وجودها بين القرنين 15 و19م تحتفظ بنظام داخلي معين تخضع فيه لسلطة عائلة يتوارث أبناؤها الحكم والملك بلقب

[1] - معاد عمراني: منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1962/1854م) دراسة سياسية، المرجع السابق، ص 49 .

سلطان تارة وبلقب شيخ تارة أخرى، وتربطها مع الإمارات المجاورة علاقات اقتصادية وسياسية عدائية أحيانا وأخرى عدائية تارة أخرى [1].

عند وصول الحاج سليمان الجلابي المؤسس الأول للسلطنة أو المشيخة وجد الفوضى والحروب منتشرة في مختلف ربوع وادي ريغ ومنها ما كان بين مدينة تقرت التي تتزعمها أسرة بني عبيد وتماسين التي بها أسرة بني إبراهيم . فقام بإخماد تلك الحروب وجعل منطقة وادي ريغ تحت حكمه وورثها من بعده أبناؤه وأحفاده .كما عمل على إخماد الفتنة القائمة بين تقرت وتماسين فبنى قصر بالأولى وأخر بالثانية لزوجته عسى أن يكون دلك سبيلا للتسوية وفض النزاع بين المدينتين

قام الحاج سليمان بتأسيس مجلس استشاري ليكون من بين أعماله ووضع مخطط يومي إلى استتباب الأمن والنظام في منطقة وادي ريغ بما في دلك عاصمة المشيخة (تقرت).

للحفاظ على السلطة وتطبيق القانون كون بنو جلاب جيشا نظاميا يصل عدده إلى (700) رجل من القبائل الصحراوية المجاورة فمنهم الفرسان والرماة والحرس الخاص لأسرة بني جلاب .وكان السلاطين حريصين على إرضاء أفراد الجيش وبقائه إلى جانبهم فيطيع أوامرهم وينفد قراراتهم لدلك وضعوا له أجورا مميزة .وادا انتصر هدا الجيش يقيم له السلطان احتفالات خاصة تدوم أحيانا ثلاثة أيام متوالية .

ظهرت في عهد بني جلاب عملة مصنوعة من النحاس تدعى بعملة السلطان وكان التعامل بها جاريا إلى ما بعد غزو الاستعمار الفرنسي لمدينة تقرت في 1854 م .

عرف حكم بني جلاب اتساعا في رقعة المشيخة فشملت كل مناطق وادي ريغ (تقرت –جامعة – المغير وقراها ومداشرها عدا تماسين). كما كانت تنتمي اليها وادي سوف . هده الرقعة يعتريها المد تارة والانحصار تارة أخرى .وحاول سلاطين بني جلاب أن يبقوا دوما مستقلين بسلطتهم غير ابهين بالسلطة المركزية في تونس والجزائر أو قسنطينة ورغم بعض الحملات ضدهم بقوة السلاح فقد دام حكم بني جلاب لتقرت من 1414 م إلى 1854 م ولعل ما ساعدهم على البقاء طوال هده الفترة هو الاستقرار الداخلي والتفاف الناس حولهم والجيش النظامي المشكل، وحصانة المدينة إضافة إلى بعد الإمارة عن السلطة المركزية [2].خص بنو جلاب لموتاهم مقبرة هي جزء من مقبرة تقرت الحالية تدعى (قبور المشايخ) أو (مقبرة الملوك).[3]

[1]- محمد بن معمر: علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر، المرجع السابق ، ص 29
[2] - محمد بن معمر: المرجع نفسه، ص، ص 51-52 .
[3]- ينظر الملحق رقم 04، ص 134 .

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية والثقافية لإقليم وادي ريغ

أولا : الحياة الاجتماعية لسكان وادي ريغ

1-1- النظام الاجتماعي

يتكون الإقليم كما ذكرنا سابقا من قرى وقصور منتشرة عبر الوادي وهذه القرى والقصور والمداشر تكون وحدة جغرافية اجتماعية واقتصادية وعمرانية متشابهة تحكمها عادات وتقاليد وأعراف، فكل قصر أو مدينة أو قرية تضم داخلها مجموعة من السكان المتقاربين بالجوار والمصاهرة ربما النسب القريب ولذلك فإن كل قصر أو غيره من القرى عبارة عن وحدة إدارية مستقلة عن القصور أو القرى الأخرى إلا في ما يخص الضرائب والإتاوات التي تجبئ إلى حاكم الإقليم وسلطانه الذي ينقلها بدوره إلى السلطة المهيمنة وبحكم النظام السائد فقد كان كل بلد له أملاك من النخيل ومكانته الخاصة به بنيانه المجتمع في كتلة واحدة على ربوة يحيط بها خندق واسع يليه صور بأربعة أبواب رئيسية بحيث تستطيع البلاد الدفاع عن نفسها والتحصن به وصد الغارات .وكل بلد يدير شؤونه وأموره شيخ البلد، يساعده في دلك الأعيان ورؤساء الأسر وكبار الملاك ومن مجموع القرى والمداشر والقصور تتكون المنطقة التي يشرف عليها أمير في العصور المتقدمة ثم تحول إلى سلطان أو شيخ في العهد التركي عهد بني جلاب [1]

2-1- العقائد والعبادات

المذاهب

عاشت المنطقة كبقيه المناطق على مذهب الصحابة والتابعين في عباداتهم ومعاملاتهم وعقائدهم إلى أن دخلت المنطقة تحت الدولة الرستمية على مذهب الاباضي الذي انتشر انتشارا واسعا في المنطقة فيقول ابن خلدون اكبر هذه الأمطار تسمى تقرت مستبحر العمران بذوي الأحوال كثيرة المياه والنخيل وبعد مدينة تقرت تماسين وهي دونها في العمران والخطة ومعظم سكان هذين القسمين إباضيه عزابه ونكاريه وبعدها جاء أقوام آخرون على اثر حملات وغارات الحفصيين وبني حماد عندها تحول معظم السكان إلى المذهب المالكي والأخذ بعقيده الأشعرية كبقيه سكان المغرب العربي حيث ساد المذهب المالكي على كتابات المدونة برواية أبي القاسم واعتمدوا في الفقه على كتب مجتهدين السادة المالكية كمختترس الشيخ خليل وشراحه ورسالة ابن أبي زيد القيرواني وشراحها ومقدمات ابن رشد وخصوصا الذين يستمدون فتاويهم وأصول المذهب من المدونة وفي العقيدة اخذوا بعقيده الأشاعرة الذين يقولون برؤيه الله يوم القيامة

[1] - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص، ص 29،30 .

والكسب ونفي الظلم عن الله سبحانه وتعالى ولا زال المذهب الاباضي يجاورهم إلى اليوم لكنه محصور في فئة قليله لازالوا مرتبطين بوادي ميزاب [1].

1-3- بعض صفات سكان وادي ريغ :

عرف أهل وادي ريغ بإخلاصهم ومحافظتهم عل الأخلاق الإسلامية السمحة ويظهر هذا السلوك في تقديسهم لرجال الذين يحتلون في قلوبهم مكانة مرموقة من الاحترام والتقدير إلى درجة الاعتقاد الفاسد في بعض الحالات، حيث لا يخلو قصر من قصورهم ولا قرية من قراهم من جامع للصلاة وضريح للزيارة والتبرك ومن شدة تعلقهم بمشايخهم وعلمائهم تصبح قبورهم بعد وفاتهم مزارات تشد اليها الرحال من كل جهة. كما تميز سكان وادي ريغ بكرم الضيافة وحسن الطوية على الوافدين والنازلين بديارهم حيث أنهم يبدلون قصارى جهدهم في حسن استقبال والإنفاق عليهم وربما يضحون بمصالح أهلهم وأقاربهم من أجل الغريب [2]في هدا الصدد يقول حسن الوزان أن أهل تقرت يحبون تزويج بناتهم للغرباء ويمنحوهم مهر مكون من عقارات، كما يقدمون لهم الهدايا حتى لو علموا أنهم لن يعودوا وذلك لفرط كرمهم [3] وهذا الأمر أشار اليه صاحب مخطوط ري الغليل وسماه التضامن مع عابر السبيل فيقول "فمهما تعددت أجناسهم والو انهم يتم الترحيب بهم وإكرامهم والتضامن معهم ...أما في المغير استضافنا مرابط يقال له سيدي مبارك الصايم فأكرمنا .وعن الكرم والجود هناك زاوية بسيدي خليل تطعم كل من أتى اليها من غير دارها [4] وبهده الصفات التي يتحلون بها جعلت الأقوام من جهات أخرى يفضلون مجاورتهم والتعامل معهم حيث لا توجد منطقة في الجزائر اجتمعت بها الأشخاص من كل جهة مقل وادي ريغ والزيبان ومن ينزل بهده الديار يمكنه امتلال العقارات في اقصر مدة وهدا ما أكده العياشي بقوله "جل أهل البلاد من فقهاء أهل البلد وغيرهم لهم نيات صالحة وأخلاق حسنة ولي أمير البلد حكم نافذ في أهل مملكته والأعراب الدين يريدون عليه ..." [5]والى جانب هده الخصال الحميدة هناك خصال دميمة الموجودة في كل مجتمع مثل المكر وعدم الوفاء للحكام والمشايخ، كما انهم يجلون العلماء ويفضلونهم عن غيرهم ولو كانوا اقل علم .

---

[1] - عبد الحميد إبراهيم قادري: تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، مطبعة الإسكندر، قسنطينة 'الجزائر، 2011 م، ص، ص 111،112 .

[2] - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص، ص 30،32 .

[3] - حسن الوزان بن محمد الفاسي: وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص 136 .

[4] - رضوان شافو: الحياة الاجتماعية بوادي ريغ من خلال مخطوط ري الغليل، أعمال الملتقى الوطني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12ه-13ه/18م/19م من خلال المصادر المحلية، أيام 24 -25 جانفي 2012، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، ص، ص 26،30 .

[5] - ابوسالم عبد الله بن محمد العياشي: ماء الموائد أو الرحلة العياشية من 1661- 1665،المصدر السابق، ص 122 .

1-4- الحالة الصحية

أما بالنسبة للحالة الصحية لأهالي أو سكان وادي ريغ فإنها لم تكن بالجيدة، وذلك للأمراض الرهيبة التي كانت تسود المنطقة وتنتشر بها بسبب التلوث الذي كان يحدث بجانب المستنقعات نتيجة الغطاء النباتي، مثل حمى المستنقعات، وكذلك الأوبئة التي لم يكن بوسع الأجانب التخلص منها والدليل على هذا ما جاء في قول العدواني بأن جيش عقبة عندما اتجه من بسكرة نحو تقرت التقوا في طريقهم بأناس متجهين شمالا هروبا من هده الأمراض عندها عاد العرب أدراجهم لمشاهدتهم الموت هناك بسبب الحمى التي أهلكت أجسادهم، وهذا تأويل شبه معقول .عموما إن جو الواحات الصحراوية كلها غير صحي في حين أن الصحراء الحقيقية أي التي تخلوا من الواحات تتمتع بجو صحي بصفة عامة ومن أراد أن يشفى من الحمى فإن عليه أن يضرب خيمة في الصحراء لفترة طويلة، وشبه مالتسان هذا الجو بجو مصر لأنه رأى الناس يذهبون إلى الصحراء ليشفوا من أمراض العيون التي تتسبب فيها جراثيم الطمي ولهذا فإن جو الصحراء صحي في كل مكان أما الواحة فعكس ذلك لأن الآبار الارتوازية تجود بماء غزير يفوق حاجة الناس اليه فنشأ عن الفائض منه برك ومستنقعات تتولد عنها الجراثيم الخطيرة وهي سبب انتشار الحمى بين السكان .[1]

1-5- العادات والتقاليد

تشكل قرى أو مدن وادي ريغ وحدة بشرية متجانسة ومتماسكة بحيث جمعتها الظروف الطبيعة ووحدتها طريقة العيش وأسلوب الحياة وبالتالي ما من مجتمع إلا وله عاداته وتقاليده اجتماعيه تترجم علاقته بالحياة وتحدد نظامه الاجتماعي، وبطبيعة الحال إن هذه العادات والتقاليد منها ما هو إيجابي ذو طابع حضاري ومنها ما هو سلبي ويجب تهذيبه والتحرر منه وتنقية المجتمع من كل جوانبه التي علقت به عبر العصور والأزمان ومن أشهر هده العادات ندكر[2] :

المأكل والملبس

من اشهر مأكولات لدى سكان واي ريغ وافضلها هي الكسكسي حيث له أنواع منها (المسفوف يحل بالسكر كسكسي احمر البندراق السبانخ الحبات المرشومة)المختومة الرفيس البلدي ويؤكد على هذا ما جاء به فون مالتسان في رحلته انه عندما بلغ قريه أنسيغة القريبة من شط ملغيغ قدم لهم طبق من الكسكس وكذا في قريه تندله استضافهم احد شيوخها الذي هو زميل سيدي عمر رفيق

[1] - هاينريش فون مالتسان: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، المصدر السابق، ص 154 .
[2] خيرة خليف ومارية شاكو : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19 م ،المرجع السابق ،ص 39

الرحلة بطعام جهنمي هكذا وصفه وهو كسكس فوقه كثير من الفلفل وكذلك قريه سيدي راشد التي تناولوا فيها طعام بالعسل كما قال أيضا إن العرب الصحراء عرفوا بالكرم اكثر من عرب التل .ويؤكد على هدا ما جاء به فون مالتسان في رحلته أنه عندما بلغوا قرية أنسيغة القريبة من شط ملغيغ قدم لهم طبق من الكسكسي، وكدلك في قرية تندلة استضافهم احد شيوخها بطعام جهنمي [1]بالإضافة إلى هده المأكولات أكل سكان المنطقة الجمار وبعض الحيوانات مثل اسماك الخنادق والحمام والعصافير، أما المشروبات فقد عرفت المنطقة مشروب اللاقمي [2]وهو شراب يستعصر من النخلة [3] وهدا ما أكده الاغواطي في رحلته حيث يقول "إن سكان تقرت يتناولون مشروب شائع بينهم يسمى اللاقمي وهم يستخرجونه من الجمار وهو قلب النخلة وهدا المشروب دو مداق حلو، كم يباع بمكاييل في الأسواق " [4] .

أما عن الملبس فقد عرفت المنطقة بلباس البرانس (القشاشيب)، الجبات (القنادير)،السراويل الفضفاضة المعروفة بالسراويل العربية، كما كانوا يضعون شاشيات على رؤوسهم منسوجة محليا واحديتهم وبرية، غير أن الكثير منهم عاشوا حفاة [5] ويقول هاينريش فون مالتسان "أن البرنوس شائع عندهم يرتديه خاصة الشيوخ الكبار فهو يعطي هبة وشخصية لصاحبه " حيث دكر أن في رحلته انه عندما دخلوا قصر بني جلاب بمدينة تقرت قابلوا حاكمها حيث كان في حوالي 40 من عمره وكان هو وثلاثة من الجالسين بقربه يرتدون برانس بيضاء تلوح من وجوههم سمة الوقار .[6]

التويزة[7]

هي العمل الجماعي الذي يقوم على أساس التعاون وتضامن والتآزر من جميع أفراد المجتمع للتغلب على الصعوبات التي تواجه الفرد الذي لا يستطيع القيام بها وحده لذلك ترى القوم يتعاونون في اطار ما يسمى التويزة في بناء دور السكن وحفر الخنادق وشق السواقي وجني التمور وحصاد الزرع ودرزه فاذا عزم فلاح على إنجاز عمل ما أو تنفيذ مشروع من المشاريع ما عليه إلا أن يحدد يوم ثم يخبر الأصدقاء والجيران والمعاونين بما اقدم عليه قبل الموعد بيوم أو يومين وفي يوم الموعد يحضر الجميع باستعداد وحماس لإنجاز هذا العمل، كما يكون عمله مصحوب بالمدائح الدينية والذكر وبهذا النظام السائد استطاع الفلاحون غنيهم وفقيرهم بناء مساكنهم وتعمير أراضيهم وغرسها وقد تتوسع

[1] - هاينريش فون مالتسان: المصدر نفسه، ص، ص 139،143 .
[2]- ينظر الملحق رقم: 05، ص 135.
[3]- عبد القادر نوحة: ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم، مطبعة مزوار وادي سوف 2011،ص46
[4] - الحاج ابن الدين الاغواطي: رحلة الاغواطي في سمال افريقية والسودان ودرعية ، المصدر السابق، ص 46 .
[5] - عبد القادر نوحة: ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم، المرجع السابق، ص 42 .
[6] - هاينريش فون مالتسان: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، المصدر السابق، ص، ص 152، 125 .
[7]- ينظر الملحق رقم: 06 ص 135 .

التويزة من الاستفادة الفردية إلى الاستفادة الجماعية العامة فإن احتاج جماعة من الفلاحين إلى فتح ساقيه مشتركه بينهم أو تنظيف الخنادق من الأوحال ينادي في القرية أو الحي فسرع الجميع إلى الاستجابة ومن تخلف عن ذلك يفقد مساعدة الجماعة له يوم يحتاج اليهم ويحرم من عونهم وعطفهم اذا كانت التويزة الفرضية الصغيرة تتم بالأغاني والمدائح فإن التويزة الجماعية الكبيرة تصحبها أغاني ممزوجة بالإيقاع والقصبة والناي .

المغارسة

هي عادة حسنة وعرف من الأعراف التي بها تمكن كثير من الناس من تملك والحيازة العقارية وهذا النظام يقوم على اتفاق بين طرفين معينين على استصلاح قطعه ارض وغرسها بالاشتراك والمساهمة مثلا طرف يشترك بالأرض وطرف يشترك بمياه السقي وطرف يشترك بالأشجار وفسائل النخيل وطرف يشترك بالعمل والعناية بالأشجار فاذا بلغت الأشجار حجما معين وبلغت قدرا من الإنتاج يتم تقسيمه على حسب الأطراف المشاركة ويأخذ كل طرف سهما من الأسهم مقابل ما اشترك به

تربية المواشي

وهي أن يكون لشخص ما ماشيه ويعطي منها جدي لمن ليس له غنم يقوم هذا الأخير بتربيه هذا الجدي ورعايته مدة عام أو عامين حسب الاتفاق وعندما تلد يعيدها إلى صاحبها الأول ويحتفظ بصغارها بهذا التعاون يصير من لا ماشيه له بعد عام أو عامين تصبح له ماشيه تمده بالحليب والسمن والجبن [1]

1-6- المناسبات الاجتماعية والطقوس الدينية

المناسبات الاجتماعية والطقوس الدينية تبرز حركية المجتمع ومعتقداته ونظمه المفاهيمية، فكيف كان يؤدي مجتمع وادي ريغ مناسباته الاجتماعية وكذا الدينية

المناسبات الاجتماعية

الزواج :يتم الزواج عموما في قرى ومدن وادي ريغ بصفة متشابهة ومتقاربة [2]وفي هدا الصدد تحدث صاحب مخطوط ري الغليل في أخبار عبد الجليل خلال رحلته لمنطقة وادي ريغ حيث سجل ملاحظات حول احد الأعراس بمنطقة تمرنة فقال "قام به أهلها فأخدوا يضربون الطبل ولهم غيطة خارج البلاد وخرجت جميع النسوان والأولاد الصغار، ورفع الرجال سلاحهم، وعندما يضرب الطبل وكدلك الغيطة تبدأ البنات الصغار بالرقص على دلك الضرب وهم يحكمون أيديهم ببعضهم البعض ويهزون أكتافهم،

[1] - موسى بن علي وعلي بله باسي : الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي ،المرجع السابق ،ص ،ص 15 ، 16 .
[2] - رضوان شافو: بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ، المرجع السابق، ص 60.

ويرفعون أيديهم حتى يصلوا إلى الأولاد فيضربوا أو يطلقوا عليهم البارود وهم كدلك يرشقون النسوان بشجر الحبق في رؤوسهم وكل هذا يكون خارج دار العرس، وعندما يقترب الليل يرجعوا إلى دار العريس، فيقدمون لهم الطعام وفي ما بعد يذهب كل أحد منزله، وفي اليوم التالي يأتون ويجتمعون من جديد ويلعبون مثل اليوم الأول [1]. **أما الطلاق** :كان بسهولة، كما أن انتزاع المرأة من زوجها وتزويجها لغيره اغنى منه أو اكبر منه مكانة وارد [2].

الطقوس الدينية

الحضرة وزيارة الأولياء : كانت زيارة الأضرحة الدين يعتقدون فيهم الولاية والصلاح والتقى ظاهرة اجتماعية شائعة بالإقليم مثلهم مثل سكان توات وغيرها من الغرب الجزائري عامة ولكل ضريح من الأضرحة وقت معلوم تشد اليه الرحال لزيارته وإقامة الطقوس ومن هده الزيارات حضرة لالة مليحة أو رجال الحشان (رجال الملاح) التي تكلم عنها صحب مخطوط ري الغليل حيث يتبع هده الحضرة مدائح دينية مع ضرب الدف ورقص بعض الحاضرين على تلك الانغام .

إن الاستقراء التاريخي لهده الظاهرة يسمح لنا بالقول بأن ما يسمى بالحضرة هي طريقة صوفية احتضنها المتصوفون وصبوا فيها كل تصوراتهم وأحاسيسهم وأفكارهم وتجلياتهم عن الكون والموت والحياة في هدا الصدد يقول الرحالة "ومن تبسبست يقابلك قبتين يقال لهما رجال مليحة، وهي امرأة كانت مدفونة فيهما يقال لها لالة مليحة فيأتي الأركاب أول الخريف من جميع بلدان وادي ريغ ويزوروا لالة مليحة ويجعلون فيها عرس ولا يقعد احد في وادي ريغ لا يزور لالة مليحة ويمشي سلطان تقرت أيضا " ويجعلون فيها الطعام وبعدها يمشي الناس والأركاب من بلاد إلى بلاد لزيارة المرابطين والأضرحة الأولياء الصالحين في جميع واد ي ريغ حتى يصلوا إلى الورير وهي آخر بلدان وادي ريغ، ويجعلون فيها حضرة ويرقصون فيها وعند رجوعهم منها بعد ثلاثة أيام يتوجهون إلى المغير " [3]

1-7- الفن المعماري

لم تعرف المنطقة الفن العمراني إلا بعد الفتح الإسلامي وبالضبط بعد قيام الدولة الرستمية عندها بدأت تتوافد قبائل زناته وانتشرت في البلاد فاختطوا القرى والقصور

[1]- رضوان شافو: المرجع نفسه ، ص 11 .
[2] - عبد القادر نوحة: وادي ريغ في مشبك الأحداث، المرجع السابق، ص 46 .
[3]- خيرة خليف ومارية شاكو: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19 م، المرجع السابق، ص، ص 50، 51 .

على امتداد الإقليم [1].حيث يقول فون مالتسان "كانت القصبة عبارة عن مدينة صغيرة داخل مدينة (...)وفي وسطها بناية كبيرة من الطين هي قصر بني جلاب [2] .ومن المواد المستعملة في التي استخدمها الأهالي في بناء الدور والمساكن اللبن المصنوع من الطين اللزج وهو الأغلب والأكثر استعمالا ويصنع منه كدلك الطوب ودلك بعد تخمير عجينة الطين المخلوطة بالتبن في بعض الأحيان وشيء من الرمل ثم توضع في قوالب خشبية مستطيلة لمدة يومين أول ثلاث وهناك من يستخدم الأحجار التي تقلع من المحاجر، إضافة إلى دلك توجد مقبرة خاصة بأسرة بني جلاب إلى الجهة الغربية من المسجدين العتيق والكبير تتوجهها قبة ذات نقوش بسيطة، وهناك بعض الأماكن لتنزه والحوانيت والأسواق غير السوق الكبير الذي يتوسط المدينة وهي مرافق تتطلبها حياة الرحل (القبائل البدوية) الدين يترددون بين الحين والأخر على الواحات أو المراكز العمرانية لتصريف منتوجاتهم التي يتبادلون بها مع سكانها والتزود بالمواد الغذائية وتقديم يد العون والمساعدة للحكام عند الحاجة [3]، ومن أمثلة البناء العمراني نجد القصور أو (القصبات) ومنها نذكر :

قصور

قصر السلطان : اندثر هذا المعلم وانمحى من ذاكرة الأهالي لكن لحسن الحظ بقي وصفه محفوظا في كتب الرحالة الذين أشادوا به، فوصفه الجنرال (DUMAS) وصفا رائعا وقال عنه (BECARD)يسود هذا القصر بدخ خرافي وهذا ما أثار غضب الرحالة الألماني هاينريش فون مالتسان وتفاجأ عند قدومه إلى تقرت ومعاينته هذا القصر إذ يقول بشأنه لم يكن يحتوي إلا على ثلاث غرف صالحة للسكن كان من بينها قاعة الاستقبال التي أكلنا ونمنا وسكنا وكتبنا وعملنا فيها كل ما يمكن عمله في غرفة تقاسمناها في النهار مع حوالي 50عربيا وفي الليل حوالي عشرة عربي ...الخ إن هدا الوصف الذي قدمه الرحالة فون مالتسان لا يخلو من الازدراء والسخرية والدليل على ذلك انه لما طلب رؤية قاعة العرش أفند إلى مكان يستحيل ذكره على حد قوله والحقيقة الخفية التي يمكن استخلاصها من وصفه أن قصر بني جلاب لم يكن بالبساطة التي نحن نتصورها فهو يتم على دوق جمالي وفيع لما زود به من أروقة وغرف وصحون وحدائق غناء [4]

[1] - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص 38 .
[2] - الحسن بن محمد الوزان الفاسي: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، المصدر السابق، ص 135 .
[3]- خيرة خلف ومارية شاكو: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19 م، المرجع السابق، ص، 54،58 .
[4] - علي حملاوي: نماذج من المعالم الأثرية لبني جلاب (ق9ه،13ه/15م،19م) الملتقى التاريخي الثالث، المرجع السابق، ص 64.

قصر مستاوة : لمحة تاريخية تأسس في بدايته الأولى سنة790ه/1372م، وكان يمثل عاصمة وادي ريغ سنة 853ه/1431م، حيث كان الحكم لسلطان بني جلاب، وكانت للعوامل المتشابكة دورا في تشكيل بنية القصر، ضمن مجموعة من القيم التي تؤلف المدن الإسلامية العربية وهي المكانة المركزية، النظام الدفاعي، العامل المناخي

تأسيس القصر: يعد القصر جزءا من مدينة تقرت، وقد وجد اختلاف بين المؤرخين حول تاريخ بنائه إذ أن جدوره حسب بعض المصادر تعود إلى الفترة القديمة، وبدأت أهميتها مع تولي سيدي أحمد بن يحي تسيير شؤونه ليعرف مع بداية القرن 9ه/15م، تحولات كبيرة على يد أسرة بني جلاب التي تسلمت مقاليد الحكم [1].

ويطلق حاليا على القصر "حي مستاوة " وسمي بذلك إلى قبيلة مستاوة الزناتية التي كانت تشكل أغلب سكان القصبة في ذلك الوقت، وساهم هذا القصر على استقرار العنصر البشري بالمنطقة وذلك لما يتمتع به من مميزات، فانبساطه أعطى للقصر شكل دائري ونمط عمراني إسلامي .ويتربع على مساحة قدرت ب6.315 هكتارا، لكن مع مرور الوقت تلاشت معظم أجزائه، ففي سنة 1995م قدرت بحوالي 5.1 هكتار [2].

وقد فقد القصر طابعه الدفاعي خلال الفترة الاستعمارية، وهدمت أجزاؤه الهامة بعد إزالة منافذه، وتغيير النسيج القديم وإدخال التغيرات على المباني وواجهات الأحياء القديمة، كما حولت المساجد والبنايات إلى مراكز مراقبة [3]

قصر النزلة : النزلة اصطلاحا فهي الموقع الذي تحط فيه خيام قوم تربطهم علاقة قرابة ودم .ولقد جاء في كتاب علم الاجتماع حسب طريقة لوبلاي ونقلا عن ملاحظات أحد طلاب بعثة علمية فرنسية إلى الصحراء الجزائرية، دونها عن تقسيمات المجتمع البدوي الجزائري ما يلي :"تتكون النزلة من مجموعة خيم الأب والأبناء وأبناء العمومة، وتتكون فيها أدوا الاستعمال اليومي والمواشي مشتركة، وفي هذا التجمع يكون الأصل الذي ينحدرون منه واحدا "[4].

النزلة هي أقدم قصور تقرت الحالية وهي سابقة لوجود مستاوة بأكثر من قرنين من الزمان، والدليل بساتين النخيل التي كانت ملاصقة لمستاوة فهي امتداد للنزلة ومن ملكية أهلها [5].تأسس قصر النزلة من طرف الولي الصالح سيدي فتيتة، في النصف الثاني من

[1] - حاج فؤاد: تدهور المدينة التاريخية مستاوة، تلخيص وترجمة خليفة عبد القادر، الملتقى التاريخي الثالث ، ص 66 .
[2] - مصلحة التراث الثقافي: القصور الصحراوية بولاية ورقلة، مديرية الثقافة لولاية ورقلة، وزارة الثقافة، 2013، ص 3.
[3] - أحمد خوصة: المهرجان الثقافي المحلي للفنون والثقافة الشعبية "ورقلة سلطانة الواحات "، دار الثقافة مفدي زكريا، وزارة الثقافة، ورقلة، الجزائر، ص 31 .
[4]-Demolins.E.La science Sociale Suivant la Méthode de LePlay 5 Annee Tome 10 p 493
[5] -Piesse .L .Intininaire Historique et Descriptif de 1 Algerie. P457 .

القرن 14م لما جاء إلى هذه الديار واختار هذا الموقع الذي يبعد كيلومترين عن تقرت البربرية فأقام عليه سكنه رفقة زوجته أم الخير الزيانية وعاشا فيه رفقة أبنائه إلى أن توفي، والشاهد على هذا ضريحه ومسجده اللذان يقعان جنوب حديقة المرابطين .جاء في كتاب من الجزائر إلى تامنراست للأب روجي دو فولي :"الفتايت قديما كانوا يسكنون النزلة وكان يقال لها نزلة الفتايت، وجدهم مدفون في الجزء الشمالي من هذا الحي " [1]

وبمرور الزمن التحقت بقصبة تقرت قصبات أخرى مثل قصبة سيدي بوعزيز، وتبسبست، بنى اسود، الزاوية العابدية لان كل واحدة من هذه القصبات كانت مستقلة بنفسها لها عروشه وبناءاتها وغابات ونخيل[2]

القصر القديم بتماسين [3]: تقول بعض الروايات أن سكان تماسين كانوا يقطنون في بعض الروابي المجاورة للقصر على شكل دشرات صغيرة قبل تحولهم

لمحة تاريخية: تم تشيد قصر تماسين القديم [4]،باعتباره موروث حضاري طبيعي، ومن أهم الأماكن ذات البعد التاريخي العريق، التي مازالت شاهدة على فترات تاريخية متعاقبة عليه، وباعتباره شواهد الخارقة التي ليست بخلاف عن المعالم الأخرى .

تأسيس القصر : يقع على نحو 12 كلم جنوب مدينة تقرت، ومازالت آثاره ليومنا هذا، رغم عوامل الزمن الطبيعية [5] ويعود تأسيسه بتماسين منذ سنة 782م أي بعد 159من الهجرة النبوية بتصنيف القرار المؤرخ في 29جمادي الثانية عام 1428ه الموافق ل14جويلية 2007م [6]، حيث أقيم على ربوة "تلة " ارتفاعها 8 امتار وطولها 400 متر وعرضها 300 متر، وأحيط بخندق واسع بلغ عرضه حوالي 6 امتار لغرض منع الأعداء من الدخول إلى القصر أقناء الهجمات كما يساهم في تصريف مياه الأمطار والنز [*]، وأحيط بسور عال بلغ ارتفاعه حوالي 12م تتخلله مداخل أربع [7] مدخل رئيسي وثلاثة منها ثانوية اضطرارية، وهي مدخل "الخوجة " ويؤدي إلى البساتين النخيل والثاني يؤدي مباشرة إلى المسجد حيث يتمكن الغريب عن البلدة من الدخول إلى المسجد دون إزعاج، والمدخل الأخير من جهة القصبة "دار لسلطان "ودعمت هذه المداخل بأبواب والتي كانت

[1] -Duvollet . R . D alger a Tamenraset . p 184 .
[2] -عبد الحميد إبراهيم قادري: تقرت البهجة، المرجع السابق، ص، ص 70،71 .
[3]- ينظر الملحق رقم: 07 ،ص 136 .
[4]- كمال بن عزيز: مخطط شغل الأراضي لمدينة تماسين تجديد القصر العتيق وتهيئة المنطقة السياحية، دراسة وضعية الحالة، مكتبة الدراسات والإنجازات في التعمير، باتنة، افريل، 2012، ص 69 .
[5] - عبد الله عمراوي: معالم من تاريخ تقرت 782-1962 "كرونولوجيا "، سامي للطباعة، الوادي، 2016، ص 83 .
[6] - الجريدة الرسمية الجزائرية، العدد26،2007/09/60م
[*] - النز: وهو صعود المياه الجوفية للأعلى، للمزيد ينظر
[7] - محمد بغداد: تماسين جوهرة الصحراء، دار الحكمة للنشر والترجمة، الجزائر،2010 م، ص 69 .

تغلق ليلا أو عند الطوارئ [1]، ويعد القصر قلعة حربية نظرا للموقع الاستراتيجي الذي تميز به، بحيث يصعب اقتحامه [2].

قصر تمرنة القديمة

الإطار الجغرافي : يقع قصر تمرنة القديمة بغربي وادي ريغ بين مجموعة من القصور قصر سيدي يحي شمالا، وقصر تمرنة الجديدة جنوبا وقصر بني خيران غربا، وعلى شرقيه سيدي عمران ومن الجهة الجنوبية الغربية جامعة .[3]

أصل التسمية : عرف القصر بمسمياته المختلفة والمتقاربة في حروف مبانيها :تمرنة، تمرنيت [4]،أما كتاب انسيكلوبيديا القرن 19 م أن بلدة تمرنة وهي من البلدات القريبة من تقرت كانت مأهولة منذ العهد الروماني، وأنه كان يطلق عليها تامارا أو تاماغريستا وكان بها أسقفية [5]، كما أن في المصادر الإباضية تمرنانت، تماريه، تمرنا .وسبب تسمية القصر ب "تمرنة " نسبة إلى التمر لأنها كانت أولى المناطق في هو غراسة النخيل بوادي ريغ، ودلك بعد عام الفيل 570م، وسميت بالقديمة لتأسيس تمرنة الجديدة بعدها بسنوات .أما تسمية تمرنانت فهناك بعض الروايات، تذكر أن التسمية بربرية تعود إلى العهد الرستمي وهذا يكون صحيح إذا رجعنا إلى الأصل الأول للسكان، وكلمة الذشرة فهي اسم بربري أطلقه السكان المحليون ومعناه البلدة القديمة[6]

الإطار التاريخي: قصر تمرنة القديمة مجهول التاريخ نوعا ما، لانعدام الوثائق التاريخية الذاكرة لبداية إعمار القصر ودقائق الأحداث، ولم يرد في أكثر الأحيان سوى اسم القصر بعبارات مختلفة، كما جاء في أصل التسمية، ولهذا يلجأ المؤرخون للمنطقة إلى ذكر العموميات التي تتعلق بالمنطقة التابع اليها، مثل الحديث عن بعض التفاصيل عن وادي ريغ [7]وتعميم الكلام يشمل قصر تمرنة بحكم تبعيته له، كما يستندون إلى الروايات الشفهية كأساس للتأريخ، في حين غياب الكلام الموثق في المصادر والمراجع .وعلى كل فإن بعض الدراسات تشير إلى أن المنشآت المعمارية بوادي ريغ ظهرت في القرنين 5و6م

[1]- محمد الحافظ بربح وأخرون: قصر تماسين القديم واهم معالمه الأثرية (دراسة تحليلية معمارية بغرض تصنيف بعض معالم هذا القصر ضمن المعالم الأثرية الوطنية)،بلدية تماسين، الجزائر، 1995 م، ص 12

[2]- حبيب بدودة: اهم معالم القصر القديم، مجلة الديوان البلدي للسياحة بتماسين، منشورات الديوان البلدي للسياحة بتماسين، ورقلة، 2006، ص 2 .

[3]- يمينة حضري بن صغير: قصور وادي ريغ "تمرنة أنموذجا "ما بين القرنين 13-08ه/19-14م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر02، 2014/2013م، ص 288 .

[4] - محمد بن عميرة: دور الزناتة في الحركة المذهبية بالغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة التونسية الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، 1985م، ص، ص، 26،27 .

[5] -Encyclopédie du Dixneuvieme Sictionnaire des dictionnaires. Lettres، Sciences،Arts .Tome 6 p 641 .

[6] - قلبوا رضا: تمرنة القديمة ما بين التأسيس والترميم (1429ه-2008 م)،حي الشط الجامعة، الوادي، 2013، ص، ص 8،9

[7] - رضا قلبوا:المرجع نفسه ، ص 15 .

مع بداية استقرار البربر بالمنطقة، فبنوا القصور على طول وادي ريغ، وهو ما يفسره ظهور الطابع البربري في بناء القصور بوادي ريغ بما فيها قصر تمرنة القديمة [1] وقيل أنه مع بداية الفتح الإسلامي 01ه،07م أقام السكان بالمنطقة في مكان يسمى المشرف ثم انقسموا إلى ثلاث تجمعات سكانية رئيسية وهي :

الأول :التجمع المعروف ب "بوخيران " وهم أهل السنة .

الثاني :التجمع المعروف ب" البلد القديم " وهم أهل الكتاب (اليهود والنصارى) .

الثالث :تجمع" تالة ناصر " وهم الإباضية والرستمين .

وبعد اندثار بوخيران تحت الرمال أسس سكانها قصر تمرنة القديمة سنة 904ه/1498م أي قبل الجزائر العاصمة ب11سنة لكن أساس هذا الكلام هو الروايات الشفهية، الأمر الذي يجعله محتاجا إلى التدقيق العلمي واستنباط الشواهد .[2]

الأضرحة والأولياء الصالحين

لقد حبا الله سبحانه وتعالى الأولياء والصالحين وأعطاهم مكانة ندنو من منزلة الأنبياء والصديقين، فهم أولئك الزهاد الورعين الأتقياء المنقطعين عن أمور الدنيا، أصحاب الكرامات القائمين بشؤون المجتمع الدينية والاجتماعية والاقتصادية فمنهم من لا يزال ومنهم من قضى نحبه ومع مرور الزمن تحولت قبورهم بفعل الغلاة إلى أضرحة تشد اليها الرحال وتقام حولها الطقوس .

ويرجع بداية انتشار الأضرحة والقباب في العالم الإسلامي، إلى حوالي القرن الثالث هجري بالموازاة مع انتشار وامتداد الدين الإسلامي عبر ربوع العالم، وذلك للأوضاع الاجتماعية والدينية التي كانت سائدة في المشرق والمغرب الإسلامي حينها والتي أعطت للعامة إشارة اتخاذ أضرحة للأولياء والصلاح والملوك والسلاطين وغيرهم للاعتقاد بهم وبأرواحهم وتأثيراتها على عالم الأحياء، وقد ازداد انتشارها في العهد العثماني بإعطائه مكانة خاصة لها وزادت من تشجيع ظهورها .

وتعتبر الجزائر منارة مضيئة من بين بلدان العالم الإسلامي باحتضانها لرصيد مشع من أضرحة الأولياء الصالحين، الذين كان لهم باع في المجال الديني والإصلاحي والاجتماعي والاقتصادي لما تركوه من مناقب وأثار ستبقى خالدة، وقد عمت جميع أرجاء الوطن، بحيث أنها ضمت في كل مدينة وفي كل منطقة مجموعة أضرحة للأولياء

[1] - يمينة حضري بن صغير: قصور وادي ريغ "تمرنة أنموذجا "،المرجع السابق، ص 290 .
[2] - رضا قلبو: تمرنة القديمة ما بين التأسيس والترميم، المرجع السابق، ص 09 .

الصالحين، حتى أصبحت بعض الأماكن تسمى بأحد أوليائها [1].كدلك الحال بالنسبة لمنطقة وادي ريغ، ومن هنا وجب طرح السؤال التالي :ماهي أهم الأضرحة في وادي ريغ.

أهم الأضرحة بوادي ريغ خلال العهد العثماني :

إن ارتباط سكان وادي ريغ، بممارسة الطقوس الدينية والثقافية في حياتهم خاصة وفي المجتمع عامة، خلفت منها نوع من الزيارات والواعدات إلى اهم الأضرحة [2]،تبركا بها، ولهدا ترى في كل بلدة قبة فيها رجل من الصالحين دفين احدى القرى وتنسب اليه، كضريح سيدي خليل في المغير، وسيدي يحي نواحي جامعة، وسيدي عمران، وسيدي محمد بن يحي بنواحي تقرت، وسيدي بودرهم بتماسين وغيرها من الأضرحة، وكان من اشهر الدين شيدت عليهم العمارة الدينية للإقليم، ومازالت ليومنا هدا، هم سيدي محمد بن يحي القريب من وسط مدينة تقرت، سيدي محمد بن أحمد الميكالي وباعمرية المعروف "بالسائح " جنوب تقرت قرب بلدة عمر، وبقرية قوق سيدي بوحنية، وسيدي الحاج على التماسيني جنوب تقرت [3](بتماسين)، ولقد تطرقت إلى :

سيدي محمد السائح الاباضي[4]

هو احد أولياء الله الصالحين المعروف باسم العلامة أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي النفوسي المدعو احمد المكي السايح أو سيدي محمد السائح[5] فقد كان عالما جوالا لا يستقر به المقام إلا لينتقل إلى مكان أخر فنجد أخباره في فرسطاء والقيروان والحامة وقسطالية وواحة ورجلان وبادية بني مصعب ثم نجدها في ريغ واستقراره في تين سلي[6]، امتلك سلطة روحية على سكان المنطقة من خلال تقواه وورعه وعلمه وحبه لنشر الخير وإطفاء الفتن والاضطرابات التي كانت تنشأ من حين لآخر بين مشايخ قرى وادي ريغ[7]، ولد سيدي محمد السايح بمدينة فرسطاء في جبل

---

[1]- سفيان بالحبيب : الأولياء الصالحين وأثرهم الاجتماعي والاقتصادي في إقليم وادي ريغ إبان الحقبة الاستعمارية (1854-1962)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة حمى لخضر الوادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2019،2020، ص 01 .

[2] - شويشي زهية: مجتمع القصور (دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور مدينة تقرت)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، فرع الاجتماع الحضري، جامعة منثوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2004،2005 م .،ص 140 .

[3]- محمد الحاكم بن عون: مدكرة تاريخية لأخبار وأيام وادي ريغ لبن دومة محمد الطاهر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص علم المخطوط العربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منثوري بقسنطينة، الموسم الجامعي 2010-2011، ص، ص 92-93.

[4]- ينظر الملحق رقم: 08 ،ص 137 .

[5] - عبد القادر نوحة: ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم (تاريخ وحضارة)، المرجع السابق، ص 36 .

[6] - أبي العباس احمد بن محمد بن بوبكر الفرسطائي النفوسي: القسمة وأصول الأرضين كتاب في فقه العمارة الإسلامية، تح: بكير بن محمد الشيخ بالحاج ومحمد الصالح ناصر، ط2، جمعية التراث القرارة، غرداية، 1997، ص 25

[7]- رضوان شافو: بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ، المرجع السابق، ص 59 .

نفوسة بليبيا سنة (345ه-956 م) وهو من بين ابرز مؤسسي حلقة عزابة يصفه أبو العباس الدرجيني صاحب طبقات المشايخ بالطود الذي تضاءلت دونه الأطواد والبحر الذي لا تقاس به الثماد، صاحب الكرامات والمشهور بالبركات "[1]، ضل ينتقل مع تلاميذه من ليبيا والجريد وريغ وورجلان ووادي ميزاب يدعوا الناس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، توفي بأجلوا (بلدة عمر حاليا) سنة(440ه/1048 م) ودفن بها [2].

ضريح سيدي محمد بن يحي سلطان وادي ريغ [3]

هو محمد بن يحي بن عبد الله بن حسن بن يوسف بن احمد بن حسن بن مسعود بن عبيد الله [4]، وجد تضارب في الروايات حول نسبه حيث نجد محمد الطاهر بن دومة رحمه الله يرجعه إلى قبيلة ريغية السطايفية، وينفي عنه صفة النسب الإدريسي، وهو ما ذكره عبد الحميد إبراهيم قادري، في حين ارجع الطاهر عبد الجواد نسبه للعائلة الإدريسية من المغرب الأقصى رغم علمه بكراسة الطاهر بن دومة وأما عبد القادر ميهوبي بنى رأيه على من سبقه من الروايات[5] .وذكر رضوان شافو في كتاباته، أن قدومه كان من المغرب الأقصى مارا بمنطقة وادي ريغ لأداء فريضة الحج فأعجب بها وبسكانها واستقر بها، وورد في كراسة مخطوطة للشيخ الطالب المداني بن هدية أن دخول هدا الولي للمنطقة مبلغا وناشرا للذين الإسلامي، وهو ما ساعد على استتباب الأمن والقضاء على الفتن[6]، لكن بعد وفاة والده سنة 900ه، اصبح سيدي محمد بن يحي سلطان على وادي ريغ واتبع نفس طريقة والده بين القرى لإقامة الصلح وفض النزاعات ونشر التعليم الديني [7] ترعرع في كنف أبيه فحفظ القرآن وتفقه في الدين وأصبح رجلا صالحا ولهذا دعوه أهل المنطقة ليعلم أبنائهم [8]

سيدي الحاج علي التماسيني

وهو أبو الحسن علي بن الحاج عيسى بن محمد الصغير بن محمد بن موسى الينبوعي الزراعي نسبة إلى سيدي محمد بن أبي القاسم زراع، ولد سنة 1766م /1180 م حيث نشأ على التصوف ومن اهم أقواله "اللويحة والسبيحة ولمسيحة حتى تخرج الرويحة

[1] - زكريا كعبوش : الإمام أبو عبد الله محمد الفرسطائي، مداخلة في الملتقى الوطني لنظام العزابة، نشأتها ودورها الحضاري في بلاد المغرب، جامعة غرداية، 2020

[2] - عبد القادر نوحة : ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم (تاريخ وحضارة)،المرجع السابق، ص 40 .

[3]- ينظر الملحق رقم: 09، ص 138 .

[4] - ينظر الملحق رقم : 10 ، ص 138 .

[5] - محمد الحاكم بن عون: مدكرة تاريخية لأخبار وأيام وادي ريغ،المرجع السابق، ص 86.

[6] - شافو رضوان: بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ "على ضوء وثائق وصور جديدة، ط2،دار قانة للنشر والتوزيع، (د، س)،ص، ص 101-105 .

[7] - عبد القادر ميهوبي: ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ ، المرجع السابق، ص 52.

[8] - عبد القادر موهوبي: آل البيت في الجزائر والعالم العربي والإسلامي، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، 2009، ص 423 .

" *ويعتبر الإمام التماسيني الرجل الثاني في الطريقة التجانية بعد الشيخ المؤسس لأنه الوارث الأكمل لأسرار الشيخ احمد التيجاني لحضوره القوي في مسيرة الطريقة وكان سيدي الحاج علي يحبذ الفلاحة فشجعها مما أدى إلى عمارة تماسين بالنخيل والأشجار المثمرة، توفي سنة 1844 م /1260 ه عن عمر ناهز 80 سنة [1].

ثانيا: الحياة الثقافية والمؤسسات العلمية في وادي ريغ

2-1- المساجد والكتاتيب

ورد في القران الكريم لفظة المسجد بقوله تعالى "سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ..."صدق الله العظيم [2]

يحتل المسجد في الإسلام المكانة الأولى في العمارة الإسلامية، وهدا منذ عهد الرسول عليه افضل الصلاة وازكى تسليم، الذي أراد جمع المسلمين في مكان واحد يعتبر ملتقى لهم، حيث يباشرون فيه العبادة والاحتفالات، وهو مركز للإشعاع الثقافي والديني والاجتماعي، كما انه منارة علم وفن، كما يعتبر مقر للحكومة ومجتمع الدولة .

والمسجد لسكان وادي ريغ هو مركز إشعاع حضاري وفكري، فكانوا يسمونه بالجامع لأنه مكان لأداء الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وبدلك شهد إقليم وادي ريغ مثله مثل غيره من الأقاليم ظاهرة كثرة المساجد وتعدد الكتاتيب وتسابقها في حمل لواء تحفيظ كتاب الله ورعاية الشأن التعليمي بما هو متاح من جهد هائل فما هو الدور الذي قامت به مؤسسة المسجد وكدا الكتاتيب وماهي اهم المساجد الموجودة في هدا الإقليم .؟

اهم المساجد في منطقة وادي ريغ

مسجد السادة الإباضية القديم

تميز هذا المسجد بمنارته التي كانت تعلوا الحي وكان هذا المسجد منبع لعلم الإباضية وادي ريغ بل امتد شعاعه إلى خارج الإقليم، وقد كان عامرا بالعلم والعلماء من أمثال أبي بكر بن ماسكن وعبد الرحمان بن معلى الذي أسس حلقة العزابة *بهذا المسجد

* - اللويحة والسبيحة والمسيحة :المقصود بهم العلم والعبادة والعمل، للمزيد ينظر محمد حناي: الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية (1803-1854)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2014،2015، ص 169 .

[1] - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، المرجع السابق، ص 219 .

[2] - سورة الإسراء: الآية رقم 01

*نظام العزابة: أو جماعة العزابة، ظهر في بداية القرن 11م لقيادة المجتمع الاباضي ورعاية مصالحه الاجتماعية والسياسية ويذكر الشيخ أعزام في كتابه غصن البان في تاريخ ورجلان انه استحدث سنة 409ه/1018م حيث يتولى شيخ العزابة الشؤون الدينية والاجتماعية والسياسية في المجتمع الاباضي طبق هدا النظام في بلاد المغرب الإسلامي، وقد وضع قوانينه الشيخ عبد الله الفرسطائي، للمزيد ينظر: أعزام (بابا حمو إبراهيم بن صالح): غصن البان في تاريخ ورجلان، تحقيق سليمان أبو معقل وبحاز إبراهيم، مطبعة العالمية، غرداية، الجزائر، 2013 م، ص 105 .

إلا أن المسجد قد نالته يد التغير وحول إلى مسجد للسادة المالكية وأصبح يعرف بالجامع الكبير، بعد إعادة بنائه من قبل الشيخ إبراهيم الجلابي أما مسجد المالكية الأول زالت آثاره من الوجود على إثر عملية الهدم التي قامت بها السلطات العسكرية الاستعمارية في بناء الثكنة، وكان هذا المسجد كعبة الزوار ومحط رحال العلماء أمثال عبد الله نجل محمد بن عبد الكريم المغيلي، محمد بن إبراهيم الفاسي التقى بهما العياشي وذكرهما في رحلته

المسجد الكبير بتقرت [1]

تنقصنا المصادر التاريخية والأثرية التي نعتمد عليها لتحديد تاريخ تشيد الجامع الكبير بتقرت وهو الواقع بحي مستاوة في وسط المدينة والمسمى بجامع الجمعة، والجامع الجديد، حيث تهدم وأعيد بناؤه ولكن يرجح تأسيسه في القرن (8ه/14م) ودلك استنادا إلى ما جاء في روايات الرحالة والمؤرخين حول تاريخ مدينة تقرت وجامعها الكبير[2] .

فقد وصف الوزان الفاسي مدينة تقرت في القرن (10ه/16م) بقوله "دورها مبنية بالأجر المشوي والنيئ حاشا الجامع فإنه وحده مبني بالحجر المنحوت الجميل [3]، وأفادنا السيد الطاهر بن دومة وهو مدرس القرآن الكريم بتقرت (سابقا)بأن الجامع الكبير أسسه الاباضيون، عندما شردوا والتجأوا إلى الجنوب ثم شيد المالكيون مسجدا بجانبه [4].

وتفيدنا كتب التاريخ بأنه ظهر في العهد الحفصي بمنطقة وادي ريغ أمير مغربي وهو سليمان الجلابي المريني من مدينة فاس، فاستقر في تقرت بعد رجوعه من الحج إلى بيت الله الحرام، وأسس مسجدا، ثم تمسك به سكان المنطقة، لا سيما أولاد مولاة، والدواودة، ونصبوه حاكما عليهم وهو جد أسرة بني جلاب التي حكمت تقرت إلى غاية (13ه/19م) وقد يكون مسجده هذا هو الجامع الكبير الذي تهدم اثر هجوم صالح باي على تقرت (1202ه/1788م) ثم أعيد بناءه سنة (1220ه/1805م)، وجاء في كتاب العدواني "إن حاجا مرينيا استهل السلطة في إمارته بتأسيس مسجد في تقرت، وهذا المسجد هو الذي تهدم وشيد في مكانه الجامع الكبير، ولم يبقى منه إلا المئذنة التي قاومت الكوارث الطبيعية وقذائف صالح باي [5].وأضاف فيروFéraud[6]إن رجلا من بني مرين كان يسكن مدينة فاس وبعد رجوعه من الحج، استقر مع أسرته واتباعه في تقرت وتماسين، وعاش في سلام إلى غاية سنة (735ه/1334م) وهو جد بني جلاب، الذين أسسوا الجامع الكبير، وكان هذا الجامع هو المبنى الفريد من نوعه، ليس فقط في وادي ريغ، بل في كل

[1] - ينظر الملحق رقم: 11، ص 139 .
[2] - عبد العزيز شهبي: مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ، كنوز الحكمة، تلمسان، الجزائر، 2011، ص 178
[3] - الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص 135 .
[4] - عبد العزيز شهبي: مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ، المرجع السابق، ص 187 .
[5]- رشيد بورويبة: مدن مندثرة، سلسلة فن وثقافة، العدد 13 ، الجزائر، 1981، ص، ص 118، 68 .
[6]- شارل فيرو: بني جلاب سلاطين تقرت، المجلة الإفريقية ، 1879، ص، ص 49،366 .

الصحراء القسنطينة .وقد جلب له البناؤون والنحاتون من منطقة نفطة وتونس والوادي فكان في غاية من الروعة، خاصة قبته المنمنمة ومحرابه المزخرف، ومنبره المنقوش بآيات قرآنية وبتاريخ صنعه حيث حفر على جدارية رخامية، مرصعة فوق مدخل قاعة الصلاة، نص كتابة تتوزع على سبعة اسطر كالتالي :"بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد "

كمل بناء هدا المسجد الأعظم بحول الله .

وحسن عونه على يد من أسس بناءه بتقوى .

من الله ورضوان الأمير الأسعد .

الاهني الأرشد قاصدا به وجه الله الأكرم .

الشيخ إبراهيم بن المرحوم الشيخ احمد بن محمد بن جلاب سنة 1220عشرين ومائتين والف وبالله التوفيق .

وجاء في نص كتابة، حفرت على منبر الجامع نفسه ما يلي : "جدد هدا المنبر الشيخ الذي اسمه إبراهيم ...وهو ابن جلاب ... فتم بعون الله في أخر صفر سنة 1219 ميرس بالرمز قد نفهم المعنى " [1]

لقدد حدد النص الأول تاريخ تجديد الجامع وهو سنة(1220ه/1804م) وحدد النصف الثاني تاريخ تجديد المنبر وهو سنة (1219ه/1805م)، كما حدد هذان النصان اسم مجددهما وهو إبراهيم بن احمد بن محمد بن جلاب تكفيرا عن الدنب الذي اقترفه في حق أخيه الذي قتله عن طريق الخطأ، وعن الظلم المسلط من الرعية، تم تخريبه في عهد سيدي محمد بن يحي . وحسب رواية السيد الطاهر بن دومة انه بعد أن تهدم الجامع بقذائف صالح باي أمر سلطان تقرت، بتحويل جامع المذهب الاباضي المجاور للجامع المهدم، إلى جامع على المذهب المالكي [2]

يعد هذا المسجد من اقدم المساجد التي مازالت قائمة إلى يومنا هذا حيث يعتبر كعبة لزائرين ومكان رحال علماء أجلاء أمثال عبد الله نجل عبد الكريم المغيلي ومحمد بن إبراهيم الفاسي، حيث كان المسجد يشع على تقرت بنوره الذي يضيئ بالعلوم الشرعية من فقه وأصول وعقيدة على أيدي شيوخ وفقهاء يشهد لهم بالعلم .[3]

[1]- رشيد بورويبة: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، الجزائر، 1979، ص، ص 232،233

[2] - عبد العزيز شهبي: مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ، المرجع السابق، ص 181 .

[3] - عبد الحميد إبراهيم قادري: مقابلة شفوية من طرف عضوة البحث، 2022/03/22 . على الساعة 9:30 إلى 11:00

مسجد سيدي فتيته

تأسس على يد الرجل سيدي فتيته في القرن 17م وكان مند قيامه مدرسة قرآنية يتعلم فيها أبناء حي النزلة، فإذا كانت العائلات بالنزلة لا تخلوا من حافظ للقرآن فإن الفضل يعود إلى هذا المسجد المتواضع القائم بقصبة النزلة ومن العلماء والفقهاء الذين لازموه وجاهدوا في نشر القرآن وتفسيره للطلاب الشيخ الأخضر النيلي مفتي النزلة وفقيهها الذي عاش في أوائل القرن 19م ثم الشيخ البشير بالنور عالم تقرت وفقيهها في زمانه الذي خلف الشيخ الأخضر وانتصب للتدريس وتحفيظ القرآن لأبناء الحي مجانا .

مسجد سيدي خليل

أسس هذا المسجد أبوبكر شريف الذي كان له الفضل في تعليم القرآن الكريم وتبصير الناس بأمور دينهم من فقه ومعاملات وجاء بعده ومبادئ العلوم الشرعية، ثم جاء بعده سيدي أحمد الصغير الذي تولى الإمامة فيه إلى أن انتقل إلى تمرنة، وقد تحول هدا المسجد إلى مزارة، بجانب ضريح صاحب القرية، عندما تحولت القرية من مكانها إلى الشمال الشرقي، وعندها تم بناء مسجد جديد [1].

مسجد القبة الخضراء [2]

اختلاف في التأسيس هناك من قال (1242ه1827م) وأخر 1204ه/1789م

على يد الشيخ الحاج علي التماسيني مؤسس الطريقة التجانية، وقد عرف بهده التسمية نسبة إلى القبة الخضراء المصنوعة من القرميد الأخضر، والذي تم استيراده من منطقة نفطة بتونس ويعتبر المسجد صرحا علميا نظرا لتوافد طلبة العلم عليه من كل مكان من اجل تعلم القران والعلوم الشرعية كالفقه والتفسير[3]، لان الوظيفة التعليمية هي الأساس الذي أسس من أجلها المسجد إضافة إلى الوظيفة التعبدية .[4] وأما القبة الخضراء فهي مصنوعة من القرميد الأخضر، وتتميز بالشكل السداسي الأمر الذي ميز المسجد عن غيره من مساجد المنطقة أما الأبواب فهي مستوردة من تونس ودت نقوش وزخارف فنية رائعة، وهي الزخارف التي تظهر النمط التونسي وتؤكد عمق التواصل الثقافي بين المنطقة ومختلف مناطق المغرب العربي [5].أما عبد الحميد قادري في كتابه التعريف بوادي ريغ ذكر بانه أسس عام 1804م

مسجد سيدي قاسم

[1] - موسى بن علي وعلي بله باسي: الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي الجزائري، المرجع السابق، ص 38 .
[2]- ينظر الملحق رقم 12،ص 139 .
[3]- عبد القادر خليف: تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني ، المرجع السابق، ص 150 .
[4] - عبد العزيز شهبي: مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ، المرجع السابق، ص 118 .
[5]- محمد بغداد: تماسين جوهرة الصحراء، المرجع السابق، ص، 85 .

أسس هذا المسجد بتبسبست بعد وفاة الولي الصالح سيدي بلقاسم حيث يقال أنه شريف أتى من دندوقة نواحي المغير وكان عهده عهد الجلالبة أشتهر بالصلح، تأسس في القرن 16م وكان من أبرز المساجد التي خدمت القرآن الكريم ونشرته على أيدي رجال صالحين تفرغوا لهذه المهمة النبيلة وأول من صلى الجمعة في المسجد هو الطالب أحمد عرعار ثم الطالب أحميدة قرميط ثم ابنه الطاهر قرميط وبعده محمد السعيد عرعار ثم الشيخ محمد الطاهر بن دومة [1].

مسجد سيدي لخضر (بتبسبست)

تأسس في النصف الأول من القرن 17م على يد الشيخ الأخضر بن عطاء الله بن نصر الله نزيل تقرت الذي انتقل منها إلى الزاوية حيث أسس هذا المسجد الذي سمي باسمه ومنذ تأسيسه وهو يؤدي رسالته كمدرسة قرآنية وإقامة الصلوات الخمس وكان كعبة لطلاب العلم وقد تعاقب على عمارته عدد من القراء والصالحين أمثال الطالب بوعقه الإمام والمعلم والشيخ أحمد السايح الذي تولى الإمامة وتدريس علوم القرآن الكريم من تحفيظ وتفسير .[2]

يقال أن سيدي لخضر كان مدرسا بالمكان الذي يوجد به ضريح سيدي بابية بمقبرة تبسبست ويحضر إلى دروسه رجال أفاضل منهم سيدي محمد بن يحي ويتواجد سيدي لخضر بوسط مساكن أولاد زائدة بتبسبست وله ضريح هناك كما له ضريح ببلدية الزاوية العابدية وذلك عند موته وقع نزاع بين الطرفين منهم من يقول دفن في تبسبست ومنهم من يقول بالزاوية العابدية ولعل السبب في هذا النزاع يدل على صلاحه فكل منهم يريد التبرك بقبره (كما هو الشأن المعروف في ذلك العهد، عهد المبالغة في الاعتقادات الفاسدة وخلو الواحة من العلماء المتشبعين بالشريعة السمحاء [3]، أما المسجد الكبير بمدينة جامعة كان محل إشعاع للقرآن الكريم والعلوم الدينية على حيث درس فيه الفقيه الشيخ الحشاني بن العمري مبادئ العربية [4]

مسجد سيدي محمد بن يحي

أسسه الرجل الصالح السلطان الروحي وشيخها العادل، كان هذا المسجد بمثابة دار للتشاور يجتمع فيه الأعوان والقضاة للفصل في قضايا السكان ومنه تصدر الأوامر والمواعظ، التي تصلح من شأن أهل الإقليم بالإضافة إلى وظيفة التدريس والتفسير من

[1] - موسى بن علي وعلي بله باسي: الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي الجزائري أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 38 .
[2] - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص، ص، 49،50 .
[3] - محمد الطاهر بن دومة: مذكرة أخبار تاريخية لمدن وادي ريغ المصدر السابق، ص، ص، 15،21 .
[4] - عبد الحميد قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص 19.

علماء وفقهاء يأتون من كل فج، والذي يؤسف له أن هذا المسجد توقف عن نشاطه العلمي وتحول إلى مزارة يزورها النساء والمريدون للتبرك أو المعاينة السياحية[1]

المسجد العتيق أو (الجامع الكبير أو مسجد القصر)بتماسين :

هو أكبر جامع بالمنطقة تأسس سنة (613ه/1216م)[2]، القرن 18م تحت إشراف معمر بن الحاج علي التماسيني التجاني والحاج محمد السبع المعروف ببابا عيسى .[3] كان طوله في بادئ الأمر لا يزيد عن عشرة أمتار، فقام السكان بتوسيعه من خلال شراء بعض المنازل المحيطة به، وتم إعادة بنائه في سنة (1309ه/1892م) [4]. كان المسجد يضم 45 قبة منها قبتان مميزتان إحداهما تبرز في المدخل للجامع أما المحراب والمنبر فنقش بأشكال هندسية ونباتية باللون الذهبي وكتبت عليها آيات قرآنية بالخط العربي المميز ويحتوي الجامع على منبر تاريخي مما يجعله تحفة نادرة [5]

جامع الجمعة بتمرنه القديمة :

يسمى أيضا بالمسجد العتيق، ويعد أول مسجد في القصر، يعود بناءه الى بداية القرن 10ه، يقع في الجهة الشرقية من القصر، تحيط به المباني والدكاكين والبيوت، يجمع المصلين في كل صلاة، يبلغ طوله حوالي 18 متر وعرضه حوالي 08 متر، أما عن مواصفاته الأمامية فهو يحتوي على ثلاث نوافد مربعة الشكل، مصنوعة من الخشب فيه دكانة للراحة وتلاقي الناس، كما يجلس فيها الأمام من أجل التشاور وحل مشاكلهم والحكم فيها، ومن الجهة الجنوبية المؤدية لباب خوخة توجد باب [6]

مسجد باعيسى بتماسين :

بالرغم من غياب المراجع التاريخية التي تحدد التاريخ المحدد لبناء هذا المسجد إلا أن جل الآراء تجمع على انه يعد من اقدم المساجد في قصر تماسين ودليلهم في ذلك هو كون تسمية المسجد باعيسى تسمية مزابية والمسجد كان يحتوي مئذنة بنيت على الطراز الاباضي، ويحتوي المسجد احدى وعشرون قبة .[7]

[1] - عبد الحميد إبراهيم قادري: العريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص 49 .
[2]- عبد القادر موهوبي السائحي الإدريسي الحسني: ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ، المرجع السابق، ص 73 .
[3] - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص، 49.
[4] - سي علي بن محمد: أعلام وأختام، ج1، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، 2013م، ص 25 .
[5]- محمد بغداد: تماسين جوهرة الصحراء، المرجع السابق، ص 84 .
[6] - يمينة حضري بن صغير : قصري تماسين وتقرت ، المرجع السابق، ص، ص، 309،310 .
[7] - جابو جمعة: سحر تماسين لؤلؤة وادي ريغ، دار الشباب تماسين، 2008، ص 11 .

مسجد سيدي الحاج علي بتماسين [1]

كان محل تقديس ومربط للمريدين، تعاقب على هذا المسجد علماء أجلاء وشيوخ من وادي سوف ونفطة وتوزر .

مسجد عبد الله المغراوي (بتماسين)[2]

لمحة تاريخية

بني هدا المسجد من طرف الحاج عبد الله المغراوي، وهو احد الأشراف القادمين من المغرب الأقصى بالضبط من منطقة مغراوة، ونسبه يعود للأسرة الإدريسية إلى سنة 1192م، واليه نسبت تسمية المسجد ولا يزال جثمانه وجثمان بعض أبنائه مدفون بالمسجد نفسه [3]

الظروف التاريخية لتأسيسه وتجديده

تنقص عندنا المصادر التاريخية التي يمكنها أن تحدد لنا تاريخ تأسيس المسجد الموجود بقرية تماسين التي تقع على مسافة عشر كيلومترات جنوب تقرت والمسجد نفسه لا يعطينا فكرة واضحة عن تاريخ تشيده ولكننا نرجح تاريخ بناءه خلال القرن (8ه/14م) وذلك اعتمادا على النمط المعماري ومواد البناء المستعملة ووسائل الدعم واستنادا إلى تاريخ قرية تماسين .

حيث قال سعد الله :"وقد استطاع العياشي أن يعاين جامع تماسين (قرب تقرت)وان يسجل أن له صومعة عالية جدا تبلغ حوالي مئة درجة وان يشاهد عليها اسم بانيها، وهو كما قال احمد بن محمد الفاسي سنة (817ه/1414م) .[4]

وقال حسين مؤنس "ومن اجمل مساجد هذه النواحي، مسجد تماسين في ناحية تقرت، المشهورة بجمالها ومناعتها، فهنا نجد مساجد مبنية من اللبن المقوى بجدوع النخل، ولكل مسجد منها مئذنة تشبه في تخطيطها العام هيئة مئذنة مسجد عقبة في القيروان أي أنها مكعب طويل، يزينه في أعلاه جوسق، تعلوه قبة صغيرة والمئذنة مزخرفة في اعلى بدئها، بأشكال هندسية مصنوعة من قوالب اللبن، موضوعة بأشكال

[1] - ينظر الملحق رقم: 13، ص 140 .
[2] - ينظر الملحق رقم: 14، ص 140 .
[3] - ينظر للملحق رقم: 15، ص، من طرف عضوة البحث في 2022/03/22 ،ص 141 .
[4] - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 177 .

مختلفة [1]. كما أكد العدواني أن الحاج سليمان المريني انه أسس قصر بتقرت وأخر في تماسين .

وقد ورد في قول ابن خلدون : "إن تماسين بلدة العلم والعلماء مند زمن ثم بعد مدينة تقرت بلدة تماسين وهي دونها في العمران والخطة ... "[2]واهم ما يميز منارته التي بنيت سنة1196م من قبل البناء احمد بن محمد الفاسي المغربي، والدي يقال عنه انه هو من قام بتحويل تماسين من اسفل إلى اعلى التلة، والتي يبلغ ارتفاعها حوالي 21متر ومازالت شامخة إلى يومنا هدا، وهو يتربع على مساحة غير منتظمة حسب قانون عمراني لبلدية تماسين 153،72م . ويقول عبد الحميد قادري في كتابه التعريف بوادي ريغ "أسس هذا المسجد الحاج عبد الله المغراوي عام 1792م ."[3]

أما صومعته فهي تتكون من مائة درجة وورد في المصادر أنها بنيت بمواد جلبت على الابل ومن أماكن متعددة، الجبس من الحجيرة والأعمدة والأجر من منطقة الجريد بتونس والصخور من ضواحي البلدة وعلى هدا الأساس اعتبرت النموذج الأبرز في تمازج الهندسة المعمارية المغاربية .

2-2- الزوايا والطرق الصوفية

اعتبرت الزوايا بمصطلحها الحديث هي رديفة الرباط الذي برز مند القرن الثاني للهجرة، وقع للمرابطة من اجل جهاد الأمم المعادية للإسلام، كما اتخذ كموقع لعبادة الله في الليل وتلاوة القرآن وقراءة الأذكار، حيث تطور دورها حتى أصبحت مكان لتحفيظ القرآن وتعليم الناس، كما ارتبط هدا المفهوم بالطرق الصوفية التي نشطت في مجال التعليم والالتحام بواقع الناس الاجتماعي، فماهي هده الزوايا والطرق الصوفية التي نشطت في إقليم وادي ريغ .؟

الطرق الصوفية

مفهوم التصوف

ظهر التصوف وحياة الزهد والتقشف في بلدان المشرق الإسلامي مند القرن (2ه) على يد رابعة العدوية * وأبي يزيد البسطامي الفارسي المتوفي (160ه) وأبي جنيد الخراز

[1] - حسين مؤنس: المساحة

[2] - عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المصدر السابق السابق ،ص

[3] - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص

* - رابعة العدوية: جاء في كتاب الجاحظ إن اسمها رابعة القيسية، ويقول عبد الرحمان السلمي أن رابعة من أهل البصرة وكانت مولاة آل عيتك، أما ابن خلكان يقول أم الخير بنت إسماعيل العدوية مولاة آل عيتك وهناك تضارب في تاريخ وفاتها إذ دكر ابن خلكان أنها ماتت في 135ه/752م وقعت في الرق ثم تحررت منه، عاشت حياة الزهد، كما

وأبي حامد الغزالي في القرن (3ه) وغيرهم وقد ساهمت ظروف كثيرة على ظهور الحركة التصوفية وحياة الزهد والتقشف ثم انتقل التصوف من المشرق إلى المغرب الإسلامي والأندلس وانتقلت معه حياة الزهد [1].

ادن التصوف هو حركة عامة واسعة، حركة عرفت منذ القدم للأجيال أنها تسير بتلك الروحانية العميقة التي تشرق في قلب العيد، فيتساءل عن سر المجهول ويحاول أن يتصل به فكلما اختلف العلماء والدارسون للتصوف في أصوله وحددوه كلما اختلفوا أيضا في مفهومه [2]،وهدا الاختلاف يرجع إلى مصدر اشتقاق التسمية ودلالتها سواء اللغوية أو الاصطلاحي [3].وقد عرفه الغزالي * في كتابه المنقذ من الضلال "إن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وان سيرهم احسن وطريقهم أصوب طريق وأخلاقهم ازكى الأخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وصلحه الحكماء ...يستضاء به "[4]،وقال الكرخي* : التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الناس، وقال الشبلي "حقيقة الفقر أن لا يستغني بشيء دون الحق " [5] يعني أن التصوف يفترض أساسين هما الحقيقة أو الحقائق .ويعرفه أبي الحسن النوري بقوله "قوم صفت قلوبهم من الكدرات البشرية، وافات النفوس وتحرروا من شهواتهم حتى صاروا في الصف الأول والدرجة العليا من الحق فلما تركوا كل ما يسوى الحق صاروا لا ما لكين ولا مملوكين [6].

مفهوم الطرق الصوفية

الطرق الصوفية هي عبارة عن مجموعة من الأوراد يؤلفها شيخ ويؤسس منها طريقة وعادة ما ينسبها له، ويكون له اتباع وهده الأوراد هي عبارة عن دكر الله والرسول

ارتبطت برابعة عدة أساطير لكن الدكتور حسن مروة قام بتحليل شخصيتها من منظور ماركسي فقال إن الفقر الوحشي أدى برابعة إلى الكهف الداخلي العميق الذي اصبح عوض وهميا عن الحرمان المادي الذي افترس شبابها، ورغم هده الأساطير إلا أنها أصبحت أشهر المتحدثات عن الحب الإلهي في التاريخ الإسلامي .،للمزيد ينظر: أحمد حسن أنور: دراسة نقدية لأقوال رابعة العدوية 185ه/801م في التراث الإسلامي، ص، ص 652، 653 .

[1] - يحي بوعزيز: موضوعات من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص، ص، 231،230.

[2] - قمر الكيلان: التصوف الإسلامي مفهومه تطوره وأعلامه، دار مجلة الشعرة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1962، ص 11

[3] - مديرية الشؤون الدينية والأوقاف اليزي: الزوايا والمدارس القرآنية بين تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، ج1، قاعة الطاسيلي، 18/17، افريل، 2013، ص 110 .

*- الغزالي:

[4] - قمر الكيلاني: التصوف الإسلامي مفهومه تطوره وأعلامه، المرجع السابق، ص 11 .

* *الكرخي: معروف الكرخي نشأ في بغداد وقضى حياتع فيها ينسب الى الكرخ ،لأنه كان من أهل كرخ بغداد أو كرخ باجدا ،ليس لدينا تفصيلا لنشأته وجد لبس في وصف حياته وهناك عدة اقوال للعلماء فيه ،للمزيد ينظر :عبد الرحمان بن علي بن الجوزي : مناقب معروف الكرخي واخباره ،تحقيق عبد الله الجبوري ،دار الكتاب العربي ،ص 21 .

[5] - احمد النقشبلي الخالدي: جامع الأصول في الأولياء – الطرق الصوفية -، ط2، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1999، ص 368 .

[6] - محمد علي ابوزيان: الحركة الصوفية في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، دب، 2007، ص، ص، 18-19-21 .

عليه الصلاة والسلام والفرق بين الطريقة والزاوية هو أن الطريقة تحتوي على العديد من الزوايا وهي اشمل منها وحتى من الناحية اللغوية فالطريقة ممدودة والزوايا محدودة [1].

والطرق الصوفية حسب ابن خلدون "موصلة للسعادة والنجاة، فهي مجموعة من الشعارات والممارسات والأذكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى وقد تطورت الطرق الصوفية بمفهومها على حسب البعد الزمني بحيث كان معنى الطريقة في القرن (3ه -4ه)كل شيخ له طريقة معينة ويلتف حوله المريدين [2]،ويعتبر العهد العثماني بحق ازهى عصور الطرق الصوفية بالجزائر، دلك أن العثمانيين كانوا يبجلون رجال الطرق الصوفية، فيتبركون بهم ويزورونهم قبل انطلاقاتهم إلى الجهاد البحري، ويعود دلك كما يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله "إن الترك كاموا في تكوينهم الديني والنفسي والحربي من اتباع الطرق الصوفية "[3]

والطرق الصوفية هي مدارس عملية لتطبيق مبادئ التصوف والقرن (6ه) يمثل البداية الفعلية لها وانتشارها حيث ظهرت الطريقة القادرية المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني 561ه والطريقة الرفاعية المنسوبة لابي العباس احمد بن الحسين الرفاعي (540ه) .ولقد أجمعت كل الطرق الصوفية على ضرورة الدكر وهو لفظ الله مفردا، ولا اله إلا الله والاستغفار والصلاة على النبي والأدعية النبوية [4].

إن انتشار الطرق الصوفية وتنوعها وتعددها يعود للقرن (8ه/ 14م) وهده الطرق كثيرة وعديدة دات حلقات متسلسلة ضاربة في أعماق قالب أقطار العالم الإسلامي، وهي تفوق في عددها ثمانين طريقة، ومرجعها جميعا إلى أربعين طريقة دكرها حسن بن علي الفجيجي في رسالة مخطوطة ونقلها عنه تلميذه أبو سالم العياشي في رحلته، واشتهر من هده الطرق في الجزائر على الخصوص ثماني طرق ومن اهم الطرق الصوفية التي تواجدت في وادي ريغ أثناء العهد العثماني نجد :

أهم الطرق الصوفية في وادي ريغ خلال العهد العثماني

الطريقة التجانية وهي طريقة سنية صوفية تمثل منهجا سلوكيا من المناهج الإسلامية التي ظهرت إبان القرن الثامن عشر م، ويقوم هذا المنهج على الكتاب والسنة ويهدف أساسا إلى تزكية النفس وتهذيبها، والعمل الصالح وتقوية الإيمان، بالتقرب إلى المولى عز وجل،

[1] - احمد ابن الشين: الطريقة التجانية بين الماضي والحاضر، دراسة اجتماعية من خلال حالة زاوية عين ماضي بالأغواط، مدكرة لنيل شهادة ماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2000 -2001، ص 14 .

[2] - أعمال الملتقى اليزي، ص 215 .

[3] - عبد القادر خليفي: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات، دب، 2010، ص 261.

[4] - سليمان بن محمد حكوم: القادرية في الجزائر، جهاد دو رجال، هدية الزاوية لضيوفها، دب، د ت، ص، ص 11،12.

وقد لعبت الطريقة التجانية دورا جوهريا فعالا في الوحدة بين الطوائف المختلفة والحفاظ على روح الإسلام ووحدته بحفظ القرآن والوحدة في الصدور[1].

تنسب هده الطريقة إلى الشيخ التجاني وهو سيدي احمد التجاني بن سيدي محمد المكنى بن عمر بن المختار بن احمد بن علي بن سالم بن أبي العيد بن سالم بن احمد (العلواني)بن احمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن ادري بن إسحاق بن زين العابدين بن احمد بن محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن السبط بن سيدنا علي كرم الله وجهه المولود بعين ماضي سنة 1150ه [2].وقد ظهرت الطريقة التجانية سنة(1196ه/1782م)[3] بعد رحلة عناء تكبدها شيخها ومؤسسها الشيخ احمد التجاني (1150-1230ه/1737-1815م)[4] حيث بدأ دراسته الأولى بمسقط راسه حيث حفظ القران ثم درس باقي العلوم السائدة في دلك العصر[5]، ارتحل الشيخ احمد التجاني في طلب العلم إلى فاس وتلمسان وتونس والقاهرة ومكة، ولقد تشبع بالفكر الصوفي في فاس وانشأ طريقته في سنة 1196 بقرية أبي سمعون وهناك من قال انه قد جاء الفتح أي انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وانه ادن له في تربية الخلق على العموم والإطلاق، أو اخد عليه الطريقة الصوفية مشافهة وأمره أن يترك كل طريق أخده قبله مشايخ الطرق الصوفية [6]ومنها انتشرت إلى إفريقيا وبعض أقطار العالم الإسلامي وصار له اتباع ومريدون اصبحوا يعرفون باسم الأحباب تميزا عن غيرهم [7].

انتشرت الطريقة التجانية ووجدت لها اتباع في الجزائر، وكان لها 25 الف و وثلاثون زاوية سنة 1815 [8]،تركز نشاطها خاصة في الجنوب الجزائري في منطقة عين ماضي وتماسين، وورقلة، ووادي سوف وكانت لهم علاقات وطيدة مع وسط إفريقيا هده الأخيرة التي انتشر فيها الإسلام بسببها حيث يقول بعض المؤرخين "ولولا قضاء فرنسا على التجانية لأصبحت إفريقيا كلها إسلامية ". [9]

[1] - علي بن خليفة: الشيخ الحاج علي التماسيني حياته ونضاله 1766-1844، مذكرة لنيل شهادة لليسانس في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 013/2012 2،ص 46 .

[2] - عبد العزيز راس مال: الزوايا والأصالة الجزائرية –بين التاريخ والواقع -،دراسة انتروبولوجية حول صحراء تلمسان وأطرافها، ج2، منشورات تالة، الجزائر، د ت، ص، ص، 78-79 .

[3] - حرازم علي بن العربي براد: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، 2004، ص 34 .

[4] - عمار هلال: الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1988، ص 109 .

[5] - حسين جلال: تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002، ص 315 .

[6] - عبد الله الأمين: دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، ط2، دار الحقيقة، بيروت، 1991، ص 45 .

[7] - عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ التجاني واتباعه: المنطقة الصناعية، كوينين، الوادي، 2004، ص 157 .

[8] - محمد أسد: الطريق إلى الإسلام، ط2، تر عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ص 333 .

[9] - رفيق العجم: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان، لبنان، 1999، ص 515 .

الطريقة القادرية

تأسست في بغداد في القرن 12م ومؤسسها هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني محمد بن محي الدين الجيلاني (1078ه/1166م) [1]ولد ببلاد الجيلان [2]وهو إمام في العلوم الشرعية والتربية الصوفية[3]، عاش في بغداد حيث اتصل بشيوخ التصوف[4] وهناك تتلمذ على يديه كبار الشيوخ، وسمي باسم سلطان الصالحين [5]، إن الطريقة القادرية قد وصلت إلى الجزائر خلال القرن (6ه/11م) وتولى نشر مبادئها قطب الصوفية الشيخ سيدي شعيب بومدين خلال زيارته للمشرق الإسلامي، فأخذ من علمائها واستفاد من زهادها وشيوخها، وتعرف في رحلته على الشيخ عبد القادر الجيلاني فكان الشيخ بومدين يفتخر بصحبته، ثم توسعت الطريقة إلى كثير من مناطق الوطن وكثر اتباعها .

فقد تأسست لهده الطريقة زاوية في وادي ريغ عن طريق الشيخ الهاشمي صاحب زاوية اعميش ولا زال بنيانها ماثل للعيان واتباعها موجودون بوادي ريغ وبخاصة في تقرت وسيدي عمران ولمغير يجتمعون على ورد سيدي عبد القادر الجيلاني، وتعتبر الطريقة القادرية هي اصل الطرق في الجزائر.[6]

الطريقة الطيبية

تعتبر فرع من فروع الشاذلية، أسسها مولاي عبد الله الشريف * المتوفي (1127ه) ثم اخوه مولاي الطيب واليه نسبت، والدي ظل على راس الطريقة من سنة (1127ه-1181ه) ومن اهم مصادرها تحفة الإخوان بمبادئ مناقب شرفاء وزان لحمدون بن محمد الفاسي وكتاب الكوكب الأسعد لمحمد بن محمد المكناسي[7]، انتشرت في المغرب الأقصى وهو منتشرة في كل أرجاء الجزائر لا سيما الجهة الغربية [8]،وبخاصة سهول الناحية

[1] - صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البرق، بيروت، 2002، ص 157 .
[2] - محمد مكحلي: ثورات رجال الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني (1707 -1827 م)،دار كوم لنشر والتوزيع، بالوزداد، الجزائر، ص 73 .
[3]- محمد عبد الله النقيرة: انتشار الإسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، 1982، ص 157
[4]عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ التجاني واتباعه، المرجع السابق، ص

[5]احمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج 6، ط3، النهضة المصرية، القاهرة، 1993 م .
[6] - إسماعيل العربي:مسالك الاسلام الى الصحراء الكبرى وشواطئها، المرجع السابق، ص 221 .
* عبد الله الشريف: هو عبد الله بن إبراهيم الأشرف اخذ عن العارف بالله احمد بن علي الصرصري، العلم بتطوان ثم انتقل إلى مدينة فاس، استقر بوزان ونشر علومه وطريقته الصوفية ، توفي بوزان عام (1089ه/ 1678م)، للمزيد ينظر عبد العزيز بن عبد الله: معلمة التصوف الإسلامي، ج2، دار المعرفة، الرباط، المغرب، 2001، ص 117 .
[7] - عبد العزيز بن عبد الله،المرجع نفسه ، ص 118 .
[8] - محمد مكحلي: ثورات رجال الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 76 .

الوهرانية [1]،واستطاع شيوخ هده الطريقة أن يكتسبوا تأييد ومساندة قبائل المخزن اهراني (الدوائر والزمالة)، مركزها في القطر الجزائري، مدينة وهران وقد بلغ عدد اتباعها في الجزائر سنة 1956 م حوالي 50 الف شخص [2]وتعتبر الطريقة الطيبية من اقدم الطرق الصوفية التي كانت منتشرة بتقرت وكان اكبر اتباعها في تقرت الوسطى .لكنها في السنوات الأخيرة لم تعد تذكر وتوقف العمل بها بعد غياب المسنون والشيوخ ولم يتوارثها الأبناء والأحفاد [3].

الطريقة الرحمانية

تنتسب إلى الشيخ عبد الرحمان الازهري الزواوي الجرجري المتوفي في 1208ه/1793 م من قبيلة آيت أسماعيل أسس بقريته زاوية وأخذ ينشر أفكاره وطريقته وقبل وفاته عين خليفة له على الزاوية وهو الشيخ علي بن عيسى المغربي، وقد كان ينوبه في منطقة الشرق والجنوب الجزائري محمد بن عبد الرحمان باش تارزي [4]،وقد كان مقدم في قسنطينة وقد تحالفت الرحمانية مع القادرية على الجهاد ضد الاحتلال منذ 1830، كما انتشرت الرحمانية بسرعة، وفي عهد بن عيسى المغربي استقلت فروع الرحمانية في المناطق الشرقية والجنوبية من الجزائر عن الزاوية الأم بسبب بعد المركز وقد تفرعت في قسنطينة تحت يد الشيخ محمد باش تارزي الذي ورثه لأبناء عائلته كما ورث الطريقة الشيخ محمد بن عزوز البرجي ببرج طولقة وكان مقدما للرحمانية بنواحي بسكرة حيث أشتهر وكثر اتباعه بالجنوب وصولا إلى وادي ريغ، هناك من يقول أن تقرت كانت بها زاوية رحمانية أو عزوزية نسبة إلى محمد بن عزوز، وهناك من ينفي على أساس أن المنطقة قريبة من مقر إقامة الشيخ بن عزوز أو لقربها من فروعها زاوية سيدي سالم بالوادي [5].

الزوايا

وهي عبارة عن مجموعات من البيوت والمنازل المختلفة الأشكال وتشمل على بيوت صلاة ومساجد وغرف لتحفيظ القرآن [6]،وكانت كلمة الزاوية في بادئ الأمر تطلق على المسجد الصغير أو المصلى، وقد كانت الزوايا في أواخر العهد العثماني بالجزائر

[1] - ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر، مؤسسة الجزائر الباطنية للإيداع الشعري، الكويت، 2000، ص 145 .

[2]- عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، المرجع السابق، ص 208 .

[3] - موسى بن علي –علي بله باسي: الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي الجزائري أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 34 .

[4] - عبد العزيز شهبي: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب لنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2007، ص 126 .

[5] - خيرة خليف وماريا شاكو: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ، المرجع السابق، ص 78 .

[6] - محمد حجمي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، المغرب، 1969، ص 23 .

كثيرة العدد تنتشر في اغلب المدن والقرى وتحتل مكانة الصدارة بين المؤسسات الثقافية من ناحية تثقيف أبناء الشعب [1].وكان بناء الزاوية يختلف عادة عن بناء المسجد والمدرسة، فالزوايا غالبا ما جمعت بين المدرسة والمسجد والمنزل، وهي في الجملة قصيرة الحيطان منخفضة القباب والعرضات القليلة النوافذ وادا كان للزاوية مسجد فهو في الغالب دون مئذنة، فالزاوية من الناحية الهندسية جميلة بالإضافة إلى أنها كثيرة الرطوبة والعتمة وشكلها يوحي بالعزلة والتقشف والهدوء[2]، ولقد لعبت الزاوية في الريف دورا اكثر إيجابية منه في المدينة [3]وتثبت العديد من الإحصائيات إن عدد الزوايا كان يفوق بكثير من عدد المساجد وغيرها من المؤسسات الثقافية، وقد أخدت الزوايا مظهر إمارة مستقلة وأصبح لها نفوذها الواسع على السكان [4]وقد صنفت الزوايا إلى صنفين أساسيين :عرف الأول بالخلواتي يدعي فيه شيوخه المعرفة بالأسرار الدينية الغيبية الخاصة حيث يعرضون على اتباعهم أذكار خاصة في صلوات معزولة ومحدودة تعرف بأذكار الورد بعد صلوات العصر والمغرب والصبح ويعرف شيوخ أصحاب هدا الصنف من الزوايا بالطرقيين، أما الصنف الثاني من الزوايا فقد عرف بأنه غير خلواتي، وأعدوا لاتباعهم وردا معينا من الأذكار تتلى عقب الصلوات ويهتمون بتعليم القرآن الكريم وتلاوته وتدريس بعض العلوم الدينية [5]واللغوية، وكنماذج للزوايا التي قامت بخدمة اللغة والدين في وادي ريغ ندكر منها:

الزوايا الفردية (العائلية) وهي تلك الزوايا التي أسسها رجال صالحون أتقياء أوقفوا أموالهم لخدمة العلم وتحفيظ القرآن الكريم وإطعام الفقراء والمساكين وعابري السبيل والمحتاجين، ومن هده الزوايا :

زاوية تماسين التجانية [6]

عرف تاريخ الأمة الإسلامية رجالا صالحين وجدوا أن العلم هو السبيل الوحيد لإخراجها من التخلف والجمود لتمكينها من اللحاق برك الحضارة، فأنشأوا لذلك المؤسسات والمراكز التي تخدمها وتصلح حالها، من ضمنها الزوايا التي تعتبر قطبا دينيا ومنارة علمية ومؤسسة اجتماعية، من بين هده الزوايا الزاوية التجانية بتماسين لمؤسسها الحاج علي التماسيني، فمن هو مؤسس الطريقة ؟ وكيف تأسست زاوية تماسين؟

[1] -حسين رضوان: نفحات في مطهرات النفوس وروض القلوب المستطاب ، المكتبة المصرية، القاهرة، د س، ص 35
[2] - اندري بريان وأندري نوشي وأين لاكوست: الجزائر بين الماضي والحاضر، تر رابح ومنصف عاشور، المطبوعات الجامعية، 1984، ص 211.
[3] - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 270 .
[4] - عشراتي سليمان: الشخصية الجزائرية الأرضية التاريخية والمحددات الحضرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص
[5]- أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، د ت، ص 22
[6] - ينظر الملحق رقم: 16، ص 141 .

التعريف بمؤسس الطريقة وكيفية تأسيسها

لشيخ الإمام التماسيني هو أبو الحسن الحاج علي بن الحاج عيسى التماسيني، نسبة إلى تماسين من ارض الجريد ابن الحاج بن محمد الصغير بن محمد بن موسى بن يحي بن إسماعيل بن محمد بن احمد بن علي بن محمد بن علي بن حسن بن القاسم المشهور بالزراع بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن احمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن مولانا علي كرم الله وجهه زوج السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم [1].

وقد نظم الشيخ حقي محمد السائح نسب الشيخ الحاج علي التماسيني في قصيدة مطلعها

ولد الحاج علي التماسيني سنة (1180ه/1766م) وكان رابع إخوته واصغرهم سنا [2]

يا سائلا عن نسب الولي غوث الورى علي التماسيني*

تزوج سيدي الحاج عيسى بامرأة من قرية تماسين المسماة فاطمة بنت الزين، وبنى لنفسه منزلا ليسكنه خارج سور تماسين، وقد نشأ في بيئة مشبعة بالورع والتصوف وحفظ القرآن، عرف مند صغره بالدب وكمال التقوى ومكارم الأخلاق والميل إلى العزلة والعبادة، كما عرف الشيخ الحاج علي التماسيني بالعفاف والميل إلى الانزواء بنفسه .

وتعد الزاوية من أكبر وأهم الزوايا بالعالم العربي الإسلامي ودلك لدورها المحوري الكبير الذي لعبته مند تأسيسها ومن دلك الوقت وهي تشهد توسعات كبيرة بفضل خلفاء مؤسسها التي بدأها الشيخ سيدي محمد العيد 1875/1815 الذي قام بتأسيس المسجد الجامع (سيدي الحاج علي التماسيني)وبناء القبة، (ضريح والده)سنة 1868 والمدرسة القرآنية لتحفيظ القرآن .لقد بلغ نشاطها العلمي والفكري شهرة واسعة في الجزائر وخارجها وقد درس فيها الكثير من العلماء من داخل وخارج الوطن وقد أعطت الزاوية مركزا مهما لمنطقة تماسين حتى أصبحت العاصمة الروحية للإقليم، فمند نشأتها وهي محافظة على حلقات الدكر المعروفة في الطريقة التجانية "الوظيفة والهيللة والقراءة الجماعية للقرآن الكريم من قبل مشايخ وعلماء أصلاء وزوار ولا تزال. لقد لعبت الزاوية التجانية بتماسين بأدوار مهمة على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي مثل إصلاح دات

[1] - محمد الحجوجي الحسني: إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر رجال الطريقة التجانية، ج1،ت، محمد الراضي، دار كنون، د ت، ص 200

[2]- الصادق بن احمد العروسي التجاني التماسيني: العرف الريحاني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، تر احمد العروسي التجاني، المطبوعات الجميلة، 1436-1437ه/2015 م، ص 7 .

* قصيدة الأرجوزة للتجاني محمد السائح حقي، مخطوط، النسخة الأصلية بالزاوية التجانية بتماسين .

البين وسد حوائج الناس والشفاعات مساعدة الفقراء والمحتاجين فهي معلم دينيا وثقافيا واجتماعيا .[1]

الزوايا الجماعية أو التضامنية : وهي التي أسسها الأهالي وأعيان البلاد باسم المساجد فأوقفوا لها الأوقاف وأسسوا لها أملاكا وعقارات منها :

الزاوية الخيرية: وهي تلك الزاوية الخيرية التي أسسها الأهالي واعيان البلاد باسم المساجد فأوقفوا أراضي عقارية وممتلكات .

زاوية سيدي خليل

تأسست على أيدي جماعة القريةفي القرن التاسع هجري باسم المسجد، فتحت أبوابها لعابري السبيل ومساعدة الفقراء من البلد والنفقة على معلمي القرآن الكريم ودفع أجور العلماء والفقهاء الذين يدرسون الفقه ويفسرون القرآن والإنفاق على مرافق المسجد ودفع الإتاوات والغرامات التي كان يأخذها البايلك في العهد التركي، فهدي الزاوية عبارة عن شركة تضامنية منظمة[2].

زاوية سيدي راشد: أسسها سيدي راشد[3]، وقد كانت موردا للفقراء والمساكين، ومجالا لانفاق على طلبة العلم والعلماء ولم تتوقف خدمتها إلا بعد أن قسمت عقاراتها وأموالها وبساتينها على أحفاد مؤسسها خوفا من أن يستولي عليها الاستعمار تحت طائلة قانون 1870 الذي يضم الأوقاف إلى السلطات الاستعمارية حسب زعمهم .[4]

زاوية سيدي مبارك الصايم

أسسها سيدي مبارك الصايم، كانت تقدم الطعام للفقراء والمساكين وتكفل الأيتام وتعلم القرآن لأبناء المغير.[5] كانت مركز إشعاع على سكان المغير وضواحيها .[6] أما القرى التي لم تضم زوايا فإن بها جمعيات خيرية تسهر على بناء المساجد وتأسيس الكتاتيب القرآنية لتحفيظ القرآن الكريم للصبية، بالإضافة إلى فض النزاعات بين الأفراد والأسر وتساعد الفلاحين على قضاء مآربهم والسهر على مصالح القرية، تستمد هذه الجمعيات مواردها المالية من مساهمات ذوي اليسار من أهل القرية الذين لا يبخلون بأموالهم في سبيل المجتمع .إن هده الجمعيات أشبه كثيرا بنظام مجلس عمي السعيد الذي

[1]- خيرة خليف ومارية شاكو: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19، المرجع السابق، ص، ص 57،74 .

[2]- عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص 47 .

[3] - موسى بن علي، علي بله باسي: الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 30

[4] - عبد الحميد قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص 46.

[5] - موسى بن علي، علي بله باسي: الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي، المرجع السابق، ص 30 .

[6] - عبد الحميد ابراهيم قادري : التعريف بوادي ريغ ،المرجع السابق ،

يستمد سلطته من نظام العزابة المعمول به بوادي ميزاب وليس هدا بغريب إذا جزمنا أن نظام العزابة بدأت فكرته بوغلانة وتأسس بتقرت فتوارثه القوم جيل عن جيل [1]

2-3- الحركة العلمية في وأهم العلماء

قبل أن نتطرق إلى الحديث عن الحركة العلمية، واستعراض بعض أعلام كان لهم دور في الحركة العلمية، والحديث عن الملامح العلمية والأدبية التي تميزهم قبل أن نقدم بعض النماذج النصية لمضامين علمهم وأدبهم، التي تعرفنا بهم وتحدد لنا مستواهم، يلزمنا أن نسجل بعض الملاحظات تكون مقدمة، تساعدنا على رصد تلك السمات، وتبرر لنا مستوى الإنتاج العلمي والإبداع الأدبي والفني، وربما ستكون مدعاة إلى بحوث جامعية، تحدد لنا بصفة علمية الأسباب التي جعلت هذه المنطقة، يندر فيها التدوين العلمي، والتأليف الأدبي وخلوا من أعلام كبار سجلهم التاريخ في التراث العلمي، كما لمسنا ذلك في إقليم توات وقريبا منه إقليم الزيبان، وما وجدناه في خزائن إخوتنا الإباضية، عن الفترة التي تواجدوا فيها بوادي ريغ.

الملاحظة الأولى إن الحركة العلمية لا تنتعش ولا تتطور إلا بجوار مراكز علمية، تربي وتعلم، وتُكوِّن العلماء وتنتج الأدباء، مثل الجوامع والزوايا، على غرار جامع سيدي عقبة بالزاب (الجزائر) وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بفاس، والزاوية العثمانية بطولقة ...، فمثل هذه المراكز والزوايا، مفتقدة بإقليم وادي ريغ في تلك الفترة، وإذا وجدت بعضها فهي للإطعام والإيواء وتأطير الذكر والحضرة، وتحفيظ القرآن في بعضها.

الملاحظة الثانية: إن غرس العلم في النفوس، وتوريثه للأجيال يحتاج من العلماء إلى رباط واعتكاف دائم، بنية التوريث وتكوين علماء يخلفون أساتذتهم وشيوخهم وهذا ما لم يحدث بوادي ريغ، فلم نرى عالما في هذه الفترة ورَّث علمه لغيره بالصفة التي رأيناها في بلاد توات وغيرها من المناطق، وإذا بحثنا عن السبب، نجد أن التوريث يتطلب الاستقرار والاستمرار وعدم الانقطاع، فالعلماء الذين علموا بوادي ريغ جلهم يأتون زائرين، وإذا طال بهم المقام فلا تتجاوز إقامتهم بين مريديهم وتلاميذهم فصلي الخريف والشتاء، ثم يرحلون هروبا من المناخ، وعندما يرجعون إلى محاضرهم وحلقاتهم في العام المقبل يبدأون دروسهم من حيث بدأوها في العام الماضي، وبهذه الطريقة لم يتجاوز حجم ما علموه فقه العبادات لتلاميذهم الأذكياء*[2].

الملاحظة الثالثة: إن المنطقة في هذه الفترة هي منطقة اقتصادية، ومحل لطلب الرزق والثروة فكل من يأتيها، يأتيها بنية طلب الرزق والكسب ومن كانت هذه نيته، فإن كان

[1]- عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، المرجع السابق، ص 47 .

* - هذه المقولة يرددها الشيخ عبد المجيد بن حبة .

[2] - عبد الحميد ابراهيم قادري :مقابلة شفوية مع عضوة البحث ،2022/03/22

جاهلا يشغله البحث عن رزقه، ولا يجد الوقت للتعلم، وإن كان عالما، ولم يجد من يحتضنه ويوظفه، ولم يجد مركزا علميا يضمن له العيش له ولأهله، فيتحول إلى السعي لطلب الرزق، فلا يترك له السعي التفرغ لنشر العلم وتوريثه، وطلب العلم وطلب الثروة في آن واحد يتعارضان عمليا.

هذه العوائق مجتمعة ربما هي التي ساهمت في الركود العلمي، وأعاقت تكوين حركة علمية ونهضة أدبية متميزة.

ومع هذا لم تخل المنطقة من رجال وهبوا أنفسهم لخدمة كتاب الله وتبليغ مراده إلى العامة والخاصة، ومن الملاح العلمية والسمات الأدبية التي تميز بها أعلام المنطقة هي ملامح النقل وإعادة ما تعلموه في مرحلة الدراسة، وإعادة صياغته في شكل منظومات ليسهل على طلابهم حفظها، وحفاظا على وحدة المنهج العقدي والفقهي.

ولذلك نراهم يركزون في تعليمهم على القواعد الأساسية التي تحافظ على سلامة التلاوة، والحفظ المجود للقرآن، والنأي بتلاميذهم عن اللحن في قراءة الأحاديث النبوية فيحفظونهم المتون العلمية، بهذه الصورة فهم علماء رواية لا علماء دراية، وعلماء نقل لا علماء عقل، وفي هذا المنحى لم يكونوا بدعا عن زملائهم في جميع مناطق الوطن، فكان أدبهم وعلمهم نسخة من علم وأدب عصر التوقف، لم يتخلصوا من أسر القوالب الفكرية الجاهزة والمضامين المستنسخة إلا مع جيل الثلاثينيات الذين تعلموا في المعاهد والجامعات.

بعد هذه الملاحظات ننتقل إلى عرض الحركة العلمية، ونحن مطمئنون أن الذي سنعرضه، سوف سنقدمه في سياقه التاريخي، وفي ظروفه الاجتماعية والاقتصادية، وفي هذا الإطار نقول إن هذه الحركة لم تظهر أثارها الدالة عليها أو تكشف عن خصوصيتها، وذلك لعدم تدوينها وتوثيقها ومع هذا فإن ملامحها ستكون جلية وواضحة إذا ربطناها بالثقافة الإقليمية التي هي جزء من الثقافة العربية الإسلامية عامة، والثقافة الجزائرية خاصة، فهي إذًا لا تخرج من هذا الإطار.[1]

الحركة العلمية قبل القرن الثامن:[2] أزهى فترة علمية عرفتها هذه المنطقة هي الفترة التي ساد فيها المذهب الاباضي، فبعد نزوح أمراء الدولة الرستمية وأتباعهم إلى الجنوب الشرقي، بعد سقوط دولتهم، وفي ظل أولئك الأمراء، ومن نهج نهجهم من بعدهم، ففي هذه الفترة توسع العمران، وكثرت الجنان والبساتين، وزهت الأرض بأشجارها ومزروعاتها المختلفة، وإنتاجاتها المتنوعة .وقد نبغ منهم في هذه الفترة الممتدة، من القرن الرابع

[1] - عبد الحميد إبراهيم قادري: مقابلة شفوية من طرف عضوة البحث، يوم 2022/03/22، على الساعة 09الى 11.30 صباحا .

[2] - عبد الحميد إبراهيم قادري: مقابلة شفوية: من طرف عضوة البحث، يوم 2022/03/22، على الساعة 11:00/9:30 .

الهجري إلى القرن الثامن، علماء نبغوا في العلم الشرعي، شهد لهم التاريخ برسوخهم في العلم والفتوى، وساهموا في توثيق المذهب الاباضي، وخاضوا الجهاد العلمي، في شتى صنوفه تدريسا وتدوينا أشهرهم:

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: محمد بن أبي بكر المولود عام 340 هـ بتنسلي، فهو طود من أطواد العلم ، استقر في قبيلة مغراوة ريغ بوغلانة[1]، هو الذي عقد الحلقة بوغلانة لأول مرة، وأرسى قواعدها وأقام نظام العزابة ،تـــوفى عام 471 هـ [2]

أبو العباس أحمد بن محمد: اختلف في سنة ميلاده وهو أحمد بن محمد المتوفى 504ه ، وكان مشاركا في تأليف أحد أجزاء نظام العزابة من مؤلفاته كتاب القسمة وأصول الأرضين" توفي أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر عام 504 هجرية بتينسلي،ودفن بجانب والده، ومازال قبرهما موجودين إلى يومنا هذا، تشد إليهما الزيارة من أهل المذهب إلى وقت قريب.

عبد الرحمان بن معلى: عبد الرحمن بن معلى من العلماء، الذي كان علامة من علامات العلم بمنطقة وادي ريغ [3]ومنهم أبو نوح يوسف، وابنه يحي الذي انتقل مع بعض أهله وذويه من تنسلي إلى توغلانت[4]،فاستقبلهم أهلها بالترحاب، وقد بوأوهم مكانة عالية في نفوسهم، ومن حبهم لهم أقطعوهم أنواعا من الأملاك من دور للسكن وبساتين النخيل، إجلالا واحتراما لعلمه، ومن أعماله الجليلة أنه قام بالحسبة والعدل والإصلاح، فحارب قطاع الطرق الذين روعوا أمن المسافرين المسالمين، وأبطل الحرابة التي كانت تقع بين وغلانة وتمرنة.

هؤلاء العلماء وأمثالهم حملوا لواء الجهاد العلمي، ينشرونه بين الناس، ويعلمونه للشباب، ويدونونه للأجيال القادمة، ولو بقي الحال كما كان عليه في هذه الفترة الزاهية، لنبغ علماء آخرون ، ولاستمر الازدهار العلمي، ينمو ويزيد لكن بالمعاناة التي عانها ساكنة الإقليم، ماتت المواهب العلمية في النفوس وتبلدت الأذهان وكلت العقول، عن الابتكار لأن ازدهار العلم، والترف الثقافي والإبداع الفكري؛ من فلسفة وآداب، تزدهر مع الاستقرار والأمن، والمنطقة لم تعرف الاستقرار والعيش في أمن منذ سقوط الدولة الرستمية، فقد تداعت عليها الدويلات المتصارعة، مرت عليها حروب واضطرابات سياسية، جعلها محل موجات بشرية وتغييرات عرقية مستمرة، صاحبت الغارات والحروب التي تنشب من حين إلى حين، بين الإخوة الأعداء، فاجتاحتها قبائل زناتية من أبناء عمومتهم قبائل عربية منها الحضرية ومنها البدوية [5].

---

[1] - الدكتور خليفة النامي محاضرة ألقاها في ملتقى الفكر الإسلامي بورقلة عام 1977.
[2] - أبو العباس الدرجيني : طبقات المشايخ ،المصدر السابق ،ص 509 .
[3] - عبد الحميد إبراهيم قادري: مقابلة شفوية
[4] - أبو العباس الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، المصدر السابق، ص
[5] عبد الحميد إبراهيم قادري: مقابلة شفوية، من طرف عضوة البحث يوم 2022/03/22، على الساعة 9:30 / 11:00

كل هذه العوائق مجتمعة، ساهمت في الركود العلمي، بعد تلك الفترة، وأعاقت تكوين حركة علمية، ونهضة ثقافية وأدبية مستمرة، فمنذ دلك الوقت ، والإقليم يعيش في فزع وهلع تحدثه الحملات العسكرية المتوالية.

الحركة العلمية في فترة دولة بني جلاب:

وبالرغم من تلك الحوادث والقلاقل المذكورة آنفا، والكوارث التي نزلت بهم، فإن أهالي وادي ريغ لم يألوا جهدا، في الحفاظ على القرآن الكريم، تلاوة واستظهارا، فقد تعددت الكتاتيب القرآنية، في جميع المساجد على نفقة الأهالي أنفسهم، وبمساعدة أموال الحبس والوقف الموقوفة ..

ولقد كانت لقوافل الحجاج المارين بالإقليم دورا كبيرا في التنشيط العلمي خصوصا في العهد التركي حيث وهبوا أنفسهم لنشر العلم، فالكثير منهم اختاروا الإقامة بهذه المنطقة يعلمون ويدرسون، لِمَا وجدوا من إقبال على العلم وإجلال للعلماء، إلا أن أثارهم اندثرت، لكن مجهوداتهم أثمرت، وقد اشتهر من العلماء الوافدين الذين درسوا بمساجد المنطقة وأفادوا بعلمهم الأمة؛ محمد المغيلي نجل المجاهد الداعية الكبير عبد الكريم المغيلي، الذي اعتكف بالمسجد الكبير بتقرت مدرسا ومعلما، ذكره الرحالة المغربي العياشي في رحلته التي سماها ماء الموائد، فتحدث عن تقرت وفقهائها، وعن مكتبة الإمام العامرة بأنفس الكتب وأندرها[1].

من بين العلماء الدين زاروا تماسين مرات عديدة نجد شخصية **الشيخ عمر العلاني** التونسي وهو الأصلح أبو حفص الشيخ عمر بن الحاج محمد بن مصطفى العلاني الأنصاري، نشأ في طلب العلم وأخذ على علماء بلده وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم، ووليا الأشهاد بالقيروان في شوال 1254ه/1838م، وكان موثوقا وظهر عليه الصلاح كبير، وله في ذلك كرامات وأنباءات ولأهل الحاضرة توفي رحمه الله 1311ه/نوفمبر 1893م، مكث في أحد المرات بالزاوية بتماسين سنتين، فكان له صولات وجولات في التعليم بهذا الإقليم، فدرس الفقه، الحديث، المنطق، وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف، نهيك على أنه كان يحفظ القرآن بالروايات السبع .[2]

ومن الذين زاروا وادي ريغ واتخذوا من الزاوية التجانية بتماسين مركزا تعليميا ينشطون فيه، نجد العالم الشهير **الشيخ أحمد بن عمار التغزوتي** أحد تلاميذ الشيخ خليفة بن حسن القماري * والدي نصب للتعليم والإفتاء، ووليا القضاء الشيخ الأخضر بن حمانة

[1]- عبد الحميد إبراهيم قادري: مقابلة شفوية من طرف عضوة البحث، 2022/03/22 .

[2] - محمد الجودي بن محمد الصالح (باش مفتي القيروان): مورد الظمآن في المتأخرين من فضلاء القيروان، مخطوط، ص 86 .

* - الشيخ خليفة بن حسن: ولد بقمار احدى بلدات سوف سنة 1123ه/1711م، وعاش حياته العلمية متنقلا بين مسقط رأسه وبسكرة وسيدي عقبة، وخنقة سيدي ناجي، من أشهر من نظم خليل واعتنى بالفقه المالكي، هذا النظم سماه (جوهر

القماري، وصار معلما بالزاوية، وممن درسوا في الزاوية حين ذاك **الشيخ علي السوداني** دفين تماسين، الذي درس الفقه والحديث واللغة والكيمياء والفلك وسر الحرف وغيرها [1].

وكذلك من الذين زاروا وادي ريغ ومكثوا بها مدة ليست بالقصيرة حوالي ستة أشهر نجد العلامة **الشيخ محمد بالمشري الحسني السائحي السباعي** هو أحد خاصة الخاصة في الطريقة التجانية وأمين سر شيخها، ولد سنة 1146ه/1734م بطزيوة-وهي قرية اندثرت ولم تبقى إلا أطلالها، تبعد 20كلم شمال تقرت وتقع على الطريق الرابط بين مدينة تقرت ومدينة مسعد – التقى بالشيخ أحمد التجاني سنة 1188ه بعد رجوعه من الحج لتلمسان ولقن الشيخ التجاني محمد بالمشري الطريقة الخلوتية .وعند ظهور الطريقة التجانية كان أول تلاميذ الشيخ التجاني، أم شيخه في الصلاة إلى غاية سنة1208ه /1809م ودفن بعين ماضي [2].

كان حافظا للقرآن الكريم وعلم التجويد وتفنن في العلوم من حديث وتفسير وفقه، وقرأ العربية وآدابها وأصول الدين وأصول الفقه والتصوف وما يتبع ذلك من معارف [3].عند التزامه بتوصيل الأمانة التي حمله إياها شيخه الشيخ أحمد التجاني، مكث بوادي ريغ متنقلا بين قراه وبلدته ناشرا للعلم ومنتظرا لصاحب الأمانة حتى يطلبها منه، وبذلك نشر العلم وساهم بقسط وفير في بناء قاعدته من خلال التعليم والتدريس والفتوى أما العلماء الأصلاء نجد الحاج علي التماسيني الذي سبق دكره بالإضافة إلى : الشيخ الذين كان له حضور اجتماعيا قويا من خلال التعليم والتدريس والفتوى الشيخ **الموهوب بن الموهوب بن الطيب (الموهوبي)**،احد شيوخ قبيلة أولاد السايح لفترة طويلة، ولد أواخر القرن الثامن عشر حوالي سنة 1194ه/1780م، عاصر الشيخ الحاج علي التماسيني، بحسب رواية الشيخ محمد العيد بن الصديق، كان من حفظة كتاب الله، شيخ علم وفقيه في أمور الدين متحدثا بها راشدا إلى الهدى، قام بأعمال خالدة وجليلة، كان مرجعا يلجأ اليه في أمور الدين والحياة، كما كان من رجال الحل والعقد، داره زاوية مفتوحة ليلا ونهارا للضيف ولعابر السبيل، توفي سنة 1227ه/1861م [4].

الإكليل في نظم مختصر الشيخ خليل) الذي حققه الشيخ محمد بالعالم في 10 أجزاء وأصدرته دار الوعي بالجزائر سنة 2010 م .له عدة مؤلفات مخطوطة منها الكناش، له تأليف "شرحا على السنوسية "، ونظم الأجرومية، وله قصيدة في معرفة الأثر، وفتاوى وآراء اجتماعية .توفي سنة1207ه/1792م للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق ، ص 77 .

[1] - التجاني الصادق: العرف الريحاني، المصدر السابق، ص 5 .

[2] - موهوبي عبد القادر: معجم الصفوة، ج1، دار التين والزيتون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 87 .

[3] - محمد حناي: الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية 1830-1954م، المرجع السابق، ص 53

[4]- موهوبي عبد القادر: آل البيت في الجزائر والعالم العربي والإسلامي (تحفة الأوراد في سند الأجداد)،مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، 2009، ص 438 .

كان عالما وفقيها في أمور الدين والشرع، ومن خلال نزوله إلى سوق تقرت واحتكاكه بالعامة كان يمضي كل وقته معهم مدرسا واعظا مرشدا، يجيب عن الأسئلة التي تلقى على مسامعه، ويدفع العامة باتجاه الرجوع إلى الله والتمسك بتعاليمه، كما كانت له وقفات عند بعض المسائل الخلافية التي تثار هنا وهناك، منها قضية البسملة والجهر بها أو السر عند قراءتها، أورد رأيه هذا الشيخ محمد بن سليمان الطيباتي في مخطوطته حول "البسملة "،والتي جعل لها ملحقة صغيرة تحدث فيها عن غزارة علم الشيخ الموهوب ومكانته العلمية بين أبناء جيله، وعلى أنه كان يقضي جل وقته بين تحفيظ كتاب الله للصغار ووعظ الناس بأمور دينهم وأحوال دنياهم .

كان جلوسه مع العامة من الناس تدريس، كما كان كثير التنقل بين بلدات وادي ريغ والطيبات، تشهد مجالسه إقبال العامة من عليه لاعتقادهم فيه الصلاح، لأنه كان شريفا من آل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والعامة كانت تقدس هذه الربطة نهيك على أنه عالما [1]، وتتحدث الروايات الشفوية؛ أن بعض الأولياء الذين يعتقد الناس في صلاحهم وبركاتهم، هم في الأصل علماء وفقهاء، كان لهم دور كبير في تعليم القرآن العظيم للناشئة، ونشر مبادئ العلم الشرعي بين العامة، وربما نشاطهم وانقطاعهم للعلم، جعل لهم مريدين واتباع، يلتفون حولهم ويقدسونهم، ويخلدون ذكرهم بعد وفاتهم، فبنوا على أضرحتهم قبابا تشد إليها الزيارات للتبرك بهم، ويخصصون لهم مواسم للاحتفال بمكانتهم وذكراهم.

فعلى سبيل المثال **خليل بن سالم** تتحدث عنه الروايات، أنه اعتكف يعلم القرآن الكريم بقرية فطناسة الأثرية، وبعد وفاته شيد أتباعه قرية جديدة سميت باسمه، **وراشد بن حامد** الذي نزل بقصر قداين، فاعتكف يعلم القرآن ويدرس الفقه، نفس الشيء يروى عن **سيدي نصر الله** الذي جاء من سلجماسة، وقد كان إماما نابغة تأتيه الإجازات العلمية من فاس المغربية، ومنهم **سيدي الحاج سعيد المغراوي التلمساني**، الذي جاء إلى تقرت من تلمسان في بداية العهد الجلابي، واتخذه الأمير الجلابي إماما أصبح من أعيان الأسرة الجلابية، فقام بأعمال جليلة علما وعملا [2].

وكذلك سيدي بوعزيز بن أحمد بن عبد النبي بن يوسف وأبوه أحمد الملقب بن جريو، الوافد[3] من الساقية الحمراء وكذلك سيدي قاسم الشريف وسيدي بودريهم وسيدي علي بن كانون وسيدي عمران وسيدي بوجنان وسيدي بن هارون وسيدي نصر الله الوافد

[1]- محمد بن سليمان حمداوي الطيباتي: أعلام الأشراف أولاد السايح، مخطوط، ص 16، نسخة من هذه المخطوطة موجودة بمكتبة العلامة حميدة الينبعي بتغزوت .

[2] - عبد الحميد ابراهيم قادري : مقابلة شفوية مع عضوة البحث ،2022/03/22 .

[3]- كراسة الشيخ محمد الطاهر بن دومة .:مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها، تقديم وتحقيق عبد الجواد محمد الطاهر وبوبكر محمد السعيد، المطبعة العصرية للواحات تقرت، 1415ه /1995 م، ص

من المغرب وهومن عائلة علي الشريف مقدم الطريقة القادرية، سيدي بابية وسيدي خليل نواحي النغير وسيدي يحي نواحي جامعة وسيدي سليمان نواحي تقرت وسيدي بوحنية نواحي القوق وسيدي مبارك الصايم بالمغير وسيدي بوجنان بالنزلة وغيرهم . فهؤلاء الرجال الملاح برئاسة سلطان وادي ريغ، يجتمعون سنويا أو فصليا أو كلما دعت الحاجة، ويجتمع معهم المواطنون، يقرؤون القرآن ويصلون على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، ثم ينادي المنادي هل من مظلوم أخذ منه ماله أو ماؤه أو حاجة أخرى، فيرفع كل مظلوم مظلمته أمام الرجال الملاح، ويعطي لكل ذي حق حقه، ثم يختم المجلس بالأدعية الصالحة، ومن استجاب للمجلس والدعاء قضى حاجته ونجا، ومن رفض وأصر على الظلم نال غضب المجلس والدعاء عليه .وهكذا أصبح الجميع يخشى دعوة المجلس*

وجب على الجميع السمع والطاعة، وبهذا صلح المجتمع وقلت المظالم فأصبحت الكلمة الأولى والأخيرة لسلطان وادي ريغ كما أصبحت بيده مفاتيح زمام الأمور[1]، وهؤلاء جميعهم وأمثالهم، كان لهم الفضل في نشر الفضيلة بين العوام، والحفاظ على القرآن العظيم وغرسه في صدور الناس، وتوريثه للأجيال، فكان القرآن حصنا حصينا، للأجيال المتعاقبة، فلم تؤثر فيهم الأزمات الاقتصادية ولا السياسية، وصمدوا في وجه تقلبات الزمان التي أصابتهم أيام الفتن والصراعات على السلطة، بين الفصائل القبلية، والحروب المتتالية بين الإيالة التركية والأمراء المحليين من بني جلاب[2].

* - المجلس: هو مجموعة من العلماء والأشراف وأعيان البلدة يتم تحت رئاسة سيدي محمد بن يحي، يجتمع كل سنة أو كلما دعت الحاجة، فيه تفض النزاعات والخلافات وتعود المظالم إلى أهلها ومن لم يلب قرار الجماعة، يدعى عليه وتعلن ضده المقاطعة، كما كانوا في المجلس يتضرعون إلى الله لقضاء الحاجات وطلب الغيث .ينظر عبد القادر ميهوبي الإدريسي الحسني: ومضات تاريخية واجتماعية، المرجع السابق، ص 53 .

[1]- عبد القادر ميهوبي السائحي الإدريسي الحسني: ومضات تاريخية واجتماعية، المرجع السابق، ص 53 .

[2] - خيرة خليف ومارية شاكو: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19م، المرجع السابق

الفصل الرابع
الحياة
الاقتصادية
لإقليم وادي ريغ

إن ازدهار أو انحطاط أي مدينة من المدن مرتبط بمدى قوة نشاطها الاقتصادي هذا الأخير الذي يرتبط بجوانب أخرى ،سياسية ،ثقافية ،اجتماعية ولهذا من الضروري معالجة هدا الجانب من الدراسة لكي نتمكن من معرفة الحركة التطورية لمنطقة وادي ريغ .

أولا :الزراعة

من أسباب استقرار البشر وعمارتهم لمنطقة وادي ريغ واختيارها كموطن للإقامة توفرها على المياه الصالحة لزراعة والتي اعتمدوا عليه أيضا في معيشتهم مند القدم . فالزراعة هي المورد الاقتصادي لأغلبية سكان المنطقة لأنها ساهمت في استقرار الكثير منهم بها رغم صعوبة الطبيعة الصحراوية وندرة مياه الأمطار .إلا أن الفلاحين والمزارعين استطاعوا أن يعمروها بذكائهم وذلك بواسطة استغلال واستنباط المياه الجوفية التي اكتشفوها وانشؤوا الواحات الخضراء الوافرة الضلال وبتعاقب الأزمنة واستقرار الفلاحين وارتباطهم بالأرض أصبحت المنطقة عامرة يضرب بها المثل مما جعلها مقصد للمهاجرين ومأوى للمسافرين والعابرين من مختلف الفئات ومحل نزول قبائل عديدة جاءت من كل الجهات ،خاصة من الأقاليم المجاورة والذين أصبحوا فيما بعد يشكلون سكان المنطقة [1] وأهم مكونات الثروة الزراعية تتمثل في النخلة التي اهتم السكان بغرسها في شكل فسائل سميت بالحشاشة وبعد غرسها تسمى بالجبارة "اللينة" [2]وعندما تكبر وتثمر تصبح نخلة [3]،وفي هدا الصدد يقول فون مالتسان "إن إقليم وادي ريغ عرف بكثرة النخيل ،فواحة تمرنة احتضنتنا بضلال نخيلها الشامخ ...وواحة غمرة أيضا غنية بالنخيل ...."[4] ،أما شارل فيرو يقول " تضم تقرت على الجانب الغربي من واحتها قرابة الأربعة مائة ألف نخلة هذا دليل على أنها واحة كثيرة النخيل "[5].إن شجر النخيل يعتبر أساس العمران في إقليم وادي ريغ .إلا أن نوعية التربة والأرض التي يتميز بها الإقليم كذلك جعلها تتنوع في المحاصيل الأخرى .فالفلاحة لم تكن تتمثل في استغلال النخيل فقط بل في زراعة بعض المنتجات الاستهلاكية الأخرى في المساحات المروية من الواحة ومن هذه المحاصيل نجد :

من الحبوب الذرة ،الفول ،الشعير ...،ومن الخضر نجد البطاطا ،الفلفل ،الطماطم البصل ،الجزر ،الخردل ،الثوم ،السلق ،الباذنجان ...،أما من التوابل لدينا الكزبرة وحبة حلاوة

[1] - عبد الحميد إبراهيم قادري :التعريف بوادي ريغ ،المرجع السابق ،ص ، ص ،41,40 .
[2]- سورة الحشر الآية 5
[3] - عبد القادر نوحه :ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر المستقبل ، المرجع السابق ،ص 58.
[4] - هاينريش فون مالتسان ،ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ،المصدر السابق ،ص ،ص ،145,142 .
[5]- Féraud cheris,op,cit,p56.

الحلبة ،البسباس ...،ومن الفواكه والاشجار المثمرة ينتج البطيخ بأنواعه والتين ،الزيتون الرمان ،المشمش ،التفا ،التمر ...[1]

أما ابن الدين الاغواطي في رحلته يقول "تعتبر تقرت بلدة الثروة والرخاء فهي تنتج التمر والتين ،العنب ،الرمان ،والتفاح ،المشمش ،والإجاص ،وغيرها من الفواكه " [2].

على الرغم من هذه المزروعات التي تنتجها المنطقة أو الإقليم بكميات نسبية لسد حاجيات الأهالي إلا أن غراسة النخيل بقيت متغلبة على باقي المحاصيل الأخرى وذلك لما يقدمه النخيل من ثروات هائلة لأصحابه ،فقد كان الأهالي يستفيدون منه في جميع متطلبات حياتهم إن لم نقل بأنها كانت مرتبطة وتعتمد على النخيل بعد الماء لأنه ثروة بلادهم ومورد حياتهم ،فالتمور لوحدها تعد ركيزة النشاط الاقتصادي للمنطقة ،فمنه يقتاتون ويخزنون ويبيعون ويتاجرون[3] .حيث تشمل الواحات الجزائرية على نحو خمسة آلاف وخمس مائة ألف نخلة مثمرة منها سبع مائة وثمانين ألف نخلة تنتج نوعا من التمر معروف بدقلة نور* وهو افخر وأفضل أنواع التمور ،وعموما تنتج الواحات حوالي ألف وخمسة مائة ألف قنطار من التمر يرسل منه نحو مائة وخمسين ألف قنطار للخارج [4]. كما كانون يخصصون مكانا من البيت أو غرفة منه للتمر ،وتقسم حسب أنواع التمر ويفصل في ما بينها ،أي بين التمر التي يتخذها الفلاح لنفسه كعولة وبين التي ستباع ويتاجر بها ويستخرج أيضا من هذه التمور العسل لكن من نوع خاص وهو الغرس ،لأن التمور أنواع وأنماط عديدة منها (الغرس ،دقلة نور ،دقلة بيضاء ،تنسين ،طنطبوشت ،تفزوين ،اليتيمة ،بوعروس "إصبع العروسة "،لعجينة ،ظفر القط ،اللولو ،تاودانت ،الحمراية ،العماري ،الكونتيشي ،الارشتي ،دقل مغص ،الفطيمي ،دقلة راشد ،بيض حمام ...الخ حتى أن نوى التمر كان لا يرمي بل كانوا يجمعونه ويعلفون به البعير أو يباع إلى أصحاب الرعي لأن الماشية كانت تعلف من نوى التمر أيضا [5] هذا بالنسبة للتمر

[1] - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،المرجع السابق ،ص 542 .

[2] - االحاج ابن الدين الاغواطي : رحلة الاغواطي في شمالي إفريقيا والسودان والدرعية ،المرجع السابق ،ص

[3] - خيرة خليف ومارية شاكو : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19 م ،المرجع السابق ،ص 82

* أصل هذا النوع من التمور يعود إلى سنة 600ه /1300م حيث كانت هناك امرأة صالحة بهرهيرة (تقع شمال تقرت وتبعد عنها حوالي 20كلم) تسمى نورة يقصدها الزوار من كل مكان للتبرك بها لدعواتها المستجابة حيث ذهبت هذه المرأة لأداء فريضة الحج وجلبت معها من المدينة المنورة نوع من التمر يسمى لينة وهو نوع جميل زرعت منه النوى فنبتت وأنتجت نوع من التمر أطلق عليه اسم دقلة لالة نورة فكان الناس يأخذون منه للتداوي والبركة ولم يكتفي الأهالي بذلك بل صاروا يأخذون فسيلا منه ويغرسونه في غابات النخيل وصارت النخلة الواحدة ينبت بجانبها أكثر من 20 فسيلة "حشانة " وهذا إلى غاية أواخر القرن 10ه انتقل هذا النوع الى الجريد بتونس وبعده إلى بسكرة وبعده إلى سوف ،وقد اختزل اسمها فصار دقلة نورة .للمزيد ينظر محمد الطاهر بن دومة ،المصدر السابق ،ص 33 ..

[4] - أحمد توفيق المدني :هذه هي الجزائر ، المرجع السابق ،ص 477 .

[5] - خيرة خليف ومارية شاكو :الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19م ،المرجع السابق ،ص 83 .

.كذلك يستخرج من النخيل إلى جانب التمور ما يسمى بالجمار ومشروب يسمى اللاقمي حيث يقول الاغواطي :"وهناك مشروب اللاقمي وهو شائع بين سكان تقرت وهم يستخرجونه من فروع النخيل بعد قطعها والضغط عليها وهذا الشراب يباع بمكاييل في الأسواق "،والواقع أن هذا المشروب لا يستخرج من فروع وإنما من قلب النخلة (الجمار)مع العلم أن بعد قطعها تموت النخلة ،ولهذا لا يستخرجون من النخيل الصغير بل من النخيل الذي لم تعد الاستفادة منه كثيرا .ولا تتوقف زراعة النخيل عند التمر والجمار ومشروب اللاقمي فقط بل حتى جدعها يضمن الدفء والوقود ومن خشبها يتخذ سقف البيت وأبوابه وأثاثه ومن سعفها يصنع السلال والمضلات والسجاد ... وغيرها من الحرف التي سنتطرق لها في الجانب الصناعي .

لقد كان للنخيل دور كبير في حياة أهالي وادي ريغ موطن النخلة .وبدورها مصدر قوته ورزقه ،وأما تلك المنتجات الأخرى فهي إلا منتجات ثانوية [1] ولكي نتحصل على أوفر وأفضل منتوج يجب العناية بالأرض وخدمتها بشكل جيد .كذلك عملية سقي غابات النخيل تتم بنظام خاص حتى يتمكن كل فلاح من سقي نخيله وزرعه، ويأخذ هذا السقي أوقات معينة وفترات معلومة لكل فلاح حتى يتمكن كل الفلاحين من سقي غاباتهم .ولأوقات السقي ومدتها أسماء مختلفة ،عموما يعتمد الفلاحون على المياه الجوفية للسقي وكان ذلك عن طريق إنشاء العيون والآبار التقليدية لاستنباط واستخراج هذه المياه وكان هذا العمل يقوم على عادة التويزة المتعارف عليها .لكن فيما بعد عرفوا الآبار الارتوازية التي توفر المجهود [2].وزمن الحراثة والزراعة يكون بالمواسم أو الفصول ففي فصل الشتاء يزرع الشعير و الفصة والخردل والسلق ،أما فصل الربيع يزرع الفلاحون الفلفل ،البصل ...وفي الخريف تهيأ أعمال الزرع التي تنتج في الشتاء[3] وهنا يقول الاغواطي "الحراثة في تقرت هي شهر أكتوبر وشهر ماي "[4].

ثانيا :الصناعة :

عرف سكان وادي ريغ مند القدم الصناعات التقليدية ،والتي تقوم على الحرف اليدوية المحلية ،فأنتجوا كل ما يحتاجونه في بيئتهم [5] من الأنسجة الصوفية البرانس والقشاشب والأغطية "والبخنوق " (ستار الرأس)،ومن الطين مواد البناء والأواني المنزلية وغيرها ،ومن سعف النخيل وخشبه القفف والمضلات والأطباق والأقفاص ...الخ [6] ومن الجلود

[1] - عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ ،المرجع السابق ،ص 41 .
[2]- إسماعيل العربي :مسالك الاسلام الى الصحراء الكبرى وشواطئها ،المرجع السابق ،ص 141 .
[3]- لجنة الشؤون الاجتماعية والثقافية مع لجنة الحفلات لبلدية تبسبست ،مسح جزئي لتراث بلدية تبسبست دائرة تقرت ولاية ورقلة ،1993/12/29 .
[4] - الحاج ابن الدين الاغواطي، رحلة الاغواطي في شمالي إفريقية والسودان والدرعية ،المصدر السابق ،ص 265 .
[5] - عبد الحميد إبراهيم قادري :تقرت البهجة ،المرجع السابق ،ص 191.
[6] - محمد الصغير بن العمودي : تقرت عاصمة وادي ريغ ،المرجع السابق ،ص 13 .

تصنع قرب الماء ومن أوبار الجمال العفافيزن "مفرد عفان "[1] ولا يزال هناك الكثير من الصناعات الأخرى التي تقوم على هذه الحرف اليدوية وجميع هذه الأنشطة مخصصة للاستهلاك المحلي وللبيع معا حيث تعرض للبيع في الأسواق الأسبوعية والساحات العمومية [2]،وان كانت هناك بعض الصناعات تصدر إلى الخارج إلا أنها بقيت ضعيفة جدا مقارنة بالصناعات الأخرى التي تعتمد على المعامل الكبيرة بما في ذلك الصناعة الأوروبية ،[3]لأنه في الأخير تبقى أهم صادرات سكان وادي ريغ هي التمور في المقام الأول والأخير ،وكانت تمارس هذه الحرف اليدوية في المنازل أو في المحلات الخاصة لهذا الغرض منها الآتي :

2- 1 الغزل والنسيج :

هذا النوع من الصناعة كانت النساء يحترفونها في البيوت خلافا عن بعض المناطق الأخرى من الوطن حيث يشتغل بالنسيج والرجال معا .وأنسب وقت تتم فيه بهذه المنسوجات عادة هو فصل الصيف حيث النهار الطويل ،ومن المنتوجات التي اشتهرت بها المنطقة في صناعة الحنبل أو الحلي وهو الفراش الوثير والغطاء الدافئ في الشتاء ولأهميته فانه يدخل في صداق المرأة ،البرنوس الذي يعطي عنوان الرجولة ورمز الهمة وهو الفراش والغطاء في السفر .ثم القشاشيب "القشابية" والقندورة وستار الراس" البخنوق " وكل هذه الأنواع تنتج في جميع القرى والمداشر بقدر الاكتفاء الذاتي وربما يصدر البعض منها .[4]

هذه الأنسجة الصوفية تقوم على الثروة الحيوانية التي لها دور كبير في الإنتاج الصناعي ،ومن ذلك صوف الغنم ووبر الجمال التي قبل أن يتم نسجها وتصنيعها أن تمر بالعملية التالية وهي تجزية الصوف تأخذ لتنقى من الحصي والأعواد وغيرها من الشوائب العالقة بها ،ثم تغسل بعد ذلك وتجفف لكن في حالة ما إذا كانت هذه الصوف تستعمل لنسج البرانس فبل تجفيفها تجبس أي تضاف لها مادة خاصة تسمى عند الأهالي بالبريق الذي يستخرج من تحت الأرض وهذا الأخير يحرق بالنار ثم يسحق ثم يضاف له الماء ويترك لمدة معينة حتى يصبح مستحلب مثل اللبن بعدها يسكب على الصوف المغسول ويترك حتى يجف الصوف وبعدها يصبح لها لون ابيض يميل إلى الصفرة.

[1]- عبد القادر نوحه :ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم ، المرجع السابق ،ص 60.
[2]- محمد الصغير بن العمودي ، تقرت عاصمة وادي ريغ،المرجع السابق ،ص 13 .
[3] - أحمد توفيق المدني :هده هي الجزائر ،المرجع السابق ،ص 484 .
[4] - عبد الحميد إبراهيم قادري :التعريف بوادي ريغ ،المرجع السابق ،ص 42 .

2-2صناعة سعف النخيل

يعد النخيل مصدر حياة الإنسان الريغي ،فلم يستفد من تموره فقط بل استغل كذلك الفلاح هيكل النخلة في جميع شؤون حياته سواء من سعفها وجريدها وعصيها وأخشابها وليفها الكثير والعديد من الصناعات التي تضمن له حياة الاستقرار والأمن ،فصنع من عضيها الأقفاص والأسرة وكذلك استخدموه حتى في تسقيف المنازل ،ومن خشبها صنعوا الأبواب وبعض الأثاث المنزلية وبه كانوا يحتطبون كذلك ،ومن ليفها تصنع الحبال وأيدي القفاف والسلال وغيرها ،ومن جريدها وسعفها المضلات والمساجد والحصائر والمراوح وبعض الأواني من سلال وقناني للشرب وقفاف "القراوي "وغيرها بالإضافة إلى الأطباق والصناديق الصغيرة التي تضع فيها المرأة أدوات الزينة والحلي ،وحرفة السعف هذه لا تقتصر على الرجال لوحدهم أو النساء وإنما يقوم بها الاثنان معا .وقبل البدء في عملية الصنع كانوا أولا يقومون بنزعه وهو أخضر ثم يجفف حتى يصبح يابسا ثم يوضع في الماء لمدة قصيرة أو معينة .عندها يصبح السعف جاهزا للاستعمال وهنا تبدأ عملية الصنع وتسمى هذه الحرفة بالضفيرة [1].وقد برع في هذ الحرفة أهل غمرة وبلدة عمر وقوق ،وباستغلال المادة وانتشار الصناعة التقليدية بالإقليم لم يعد أهالي في حاجة الى المصنوعات المستوردة المماثلة من الخارج ولم يفتقروا إلا إلى القدور النحاسية [2]

2-3حرفة الحدادة

هذه الحرفة يتولاها رجال أشداء أي يمتلكون بنية قوية ،متخصصون يعملون في مشاغل خاصة لهذا الغرض فيضعون السكاكين والفؤوس والمناجل والمعاول وأغلبها من متطلبات ومستخدمات الفلاح بالإضافة إلى الكوانين وغيرها [3]

2-4صناعة الفخار

احترف هذه الصناعة الرجال والنساء ،وأغلب مصنوعاتها عبارة عن أواني منزلية لأن أكثر أواني البيت يكون من الطين [4]فصنعوا منه القلال (مزهريات) والجرار والقدور والكساكس والأباريق وقنائن الماء وقد تكون هذه الأخيرة أيضا مصنوعة من السعف وهي لشرب الماء ،والبخارات ،وغيرها من أواني الطبخ وأدوات الزينة المنزلية ،وبهذه الصناعات صارت المنطقة قبلة لكثير من الحرفيين الذين يشترون

[1]- خيرة خليف ومارية شاكو :الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19 ،المرجع السابق ،ص 88 .

[2] - عبد الحميد إبراهيم قادري :تقرت البهجة ،المرجع السابق ،ص 195 .

[3] - عبد الحميد إبراهيم قادري :التعريف بوادي ريغ ،المرجع السابق ،ص 42 .

[4] - عبد القادر نوحه :ستارة بين أمجادي الماضي وحواضر اليوم ،المرجع السابق ،ص 43 .

المصنوعات الفخارية بأثمان زهيدة ويعيدون زخرفتها ودهنها من جديد ثم يبيعونها باسم المنطقة التي سوقت اليها بأثمان عالية [1].

2-5صناعة الجلود

عرفت المنطقة بتربية المواشي من غنم وماعز وجمال إلى جانب الزراعة ،ولهذا يربي الفلاحون هذه المواشي ليس فقط من أجل أكل لحمها وشرب لبنها وإنما كانوا كذلك إلى جانب الانتفاع من صوفها ووبرها ينتفعون أيضا من جلودها فيصنع منها الحقائب وغيرها وأيضا النعال والقرب "القربة "التي يخزن فيها الماء ومنها ما يخزن فيها الحليب وتسمى الشكوة لاستخراج اللبن والزبدة ،وأيضا المزود الذي يدخر فيه الدقيق والقمح وغيرها من المصنوعات الجلدية [2] .

ثالثا :التجارة

تعتبر التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية بالمنطقة من أهم النشاطات الاقتصادية التي عرفتها المنطقة والتي اعتمدت عليها حتى القرن 16م عندما تم اكتشاف الطرق البحرية الجديدة .والدارس للحركة التجارية بالمنطقة يمكنه معرفة الحركة اليومية والسنوية لسكانها ومدى ارتباطهم بما يدور حولهم من أحداث ،فازدهار أو ضعف التجارة مرتبط بمدى قوة المدينة وخبرة سكانها ومقدرتهم على التعامل مع التجار الأجانب .[3]

3-1أهمية الموقع :

إن سكان وادي ريغ لم يمارسوا التجارة كحرفة أساسية ،ولم يعرفوا النشاط التجاري كما عرفه جيرانهم إنما عرفوا أكثر استهلاك السلع والمواد الغذائية المستوردة التي تأتي إلى أسواقهم العامرة من طرف التجار القادمين من كل فج [4].فالموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به المنطقة جعلها تشكل نقطة عبور هامة للتجار ،ونقطة تواصل بين البلاد الجزائرية وإفريقيا السوداء وذلك لوضعها الجغرافي ونشاطها الاقتصادي وظلت خلال الفترة العثمانية حلقة وصل وبوابة طبيعية بين بلاد المغرب الأوسط وأقاليم السودان الغربية ومعبرا حيويا تمر منه السلع وتتنقل عبره وفود التجارة وجمعات العبيد بين مختلف جهات الصحراء الكبرى [5]ومن بينهم تجار إفريقيا (السودان) الذين كانوا يجلبون العبيد حتى أصبح سوق تقرت مثل سوق ورقلة في تجارة الرقيق [6]،وعموما تعد الصحراء

[1] - عبد الحميد إبراهيم قادري :تقرت البهجة ،المرجع السابق ،ص 192 .
[2] - عبد الحميد إبراهيم قادري :التعريف بوادي ريغ ،المرجع السابق ،ص ،ص ،43,42 .
[3] - بن صغير حضري يمينة :الملتقى التاريخي الثالث (حكم بني جلاب بمنطقة تقرت) ،المرجع السابق ،ص 81 .
[4]- عبد الحميد إبراهيم قادري :التعريف بوادي ريغ ،المرجع السابق ،ص 41 .
[5] - ناصر الدين سعيدوني :التجارة الخارجية في الشرق الجزائري ،المرجع السابق ،ص 542.
[6] - عبد الحميد نجاح : ورقلة تقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال المرجع ،السابق ،ص 75 .

بصفة عامة عبارة عن سوق مكتظ بالقوافل المتجهة لكل الاتجاهات المتنقلة بكل أنواع البضائع والسلع وهذا حسب رحلة العياشي من خلال ما شاهده ووصفه حيث قال بأن الناس يتعاملون بالمثقال وقيمته أربع وعشرون موزونة ،كما أن منتوجات الصحراء تنحصر في التمر وحده بل هناك منتوجات أخرى مثل الحناء والفواكه والخضر والبقول واللحوم وغيرها فينفقون من أجلها ما لديهم من الذهب وأحيانا ما يحملون من الكتب [1] وكما رأينا أن الإقليم كان نقطة عبور للقوافل التجارية كذلك كان محطة أساسية لعبور الحجيج القادمين سواء من الجنوب أومن المغرب وحتى الرحالة [2]

وعبر طول وادي ريغ تمتد مراكز تجارية تتفاوت أهميتها ،هي عبارة عن تجمعات سكانية تعرف بالقصور ،وقد أجمع العديد من المؤرخين على أن تقرت نقطة من النقاط التجارية في الفترة الرومانية حيث كانت تربط أقصى الجنوب وبلاد السودان بالشرق الجزائري ،فقد عرفت المنطقة إقبالا كبيرا من طرف التجار التونسيين ،المغاربة ،القسنطنين ،وهنا يمكننا معرفة الدور الذي لعبته القصور تجاريا مند القديم إذ أن الرحلات التجارية تجتاز العروق والكتل الجبلية لتتوقف في هذه القصور للبيع والشراء والتزود بما تحتاجه من زاد ،فالقصور تقع في نقاط وصول وانطلاق هذه القوافل ،هذه النقاط التي تختلف من مكان إلى آخر ،فمتوسط الرحلة يحدد بحوالي 50كلم والمراحل الكبرى بين هذه المراكز قد تصل إلى عشرات الأيام من السير مما يستلزم على التجار التزود بكل متطلبات الرحلة أو أربع مرات ،فقد تستغرق قافلة 15 يوما للانطلاق من قابس إلى ورقلة وأربعة إلى خمسة أيام من تقرت إلى ورقلة مرورا بنقوسه ،وحوالي أربعة أشهر لعبور الصحراء ،فالحركة التجارية بالمنطقة جد مهمة مما جعلها تحتاج إلى تنظيم محكم لوضع نقاط الانطلاق والربط ومراكز التموين ،كما أن هذه الرحلات تحتاج إلى الكثير من القوة والصبر للوصول إلى الهدف المنشود .

أما اذا عدنا إلى تقرت والتي تعد بمثابة عاصمة للإقليم فهذه المدينة كانت عاصمة للثروة خلال العصور الحديثة وتعتبر من الأسواق ذات الأهمية في الجنوب الجزائري بعد ورجلان (ورقلة) ووادي سوف وفي هذا الصدد يقول الرحالة مرمول كارما خال "سكانها نبلاء وأغنياء يملكون نخيل مثمر لكن المنطقة لا تنتج من القمح شيء فيجلب أهلها من قسنطينة الحبوب مقابل التمر "،وقد كانت التجارة في البادئ تتم بأسلوب التعامل بالمقايضة وهي على نوعان تجارة داخلية تتم بين الأهالي فيما بينهم بمنتجاتهم الفلاحية وتجارة خارجية تتم مع تونس والمغرب وليبيا والسودان ...الخ .

[1] - مولاي بلحميسي :الجزائر من خلال رحلات المقاربة للعهد العثماني ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1979 م ،ص 29 .

[2] - عبد الحميد نجاح : ورقلة تقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال ،المرجع السابق ،ص 80 .

وهاتان العمليتان يقومان على وسيلتان مشهورتان للقيام بعملية نقل البضائع أولهما القافلة التي تضم مجموعة متعددة من التجار الذين لا تربط بينهم سوى مصلحة الطريق .ثانيها هي النجع أو السيارة القبيلة التي تتنقل بكاملها ولذلك فهي أبطء من الأولى ولكنها أضمن بالنسبة للتجار [1].

وقبل التطرق إلى التجارة الداخلية والخارجية يجب الإشارة إلى نقطة مهمة ألا وهي **شبكة المواصلات** والطرق التي كان لها دور كبير وارتباط وثيق في تنشيط المجال الاقتصادي التجاري غيره من المجالات الأخرى ،التي كانت تضن الانتقال للأشخاص والقوافل التي تقوم بتصريف المنتوجات وإيصال الحاجات المعاشية للسكان وهدا الفضل يعود إلى الرحالة الأجانب أو المسلمين الذين قدموا لنا معلومات تعرفنا على خط سير هذه القوافل التجارية وغيرها ،وما يهمنا منها طريق الجنوب الذي بين أقاليم تافلالت "سجلماسة القديمة " [2]إلى واحات الزيبان ومنها إلى الجريد .والآخر يتوغل في أعماق الصحراء وهو الذي يهمنا لأن من أهم محطاته واحة وادي ريغ ويطلق عليه عادة طريق الواحات ،وهذا الطريق يعبر مناطق العرق الشرقي وتادمايت وتاديكالت وتوات ودرعة وأهم محطاته سوف ،تقرت ،ورقلة غرداية ،عين صالح ،تامنطيط أدرار .....تندوف .وهدا الطريق يعرف بشبكة المواصلات الأفقية الرابطة بين الشرق والغرب كما أن هناك طريق آخر رأسي أو عمودي يربط بين الشمال والجنوب "التل والصحراء" وهو طريق التجارة الداخلية [3]،وهي على ثلاث جهات شرقية ووسطى وغربية ،وما يهمنا منه المحور الشرقي بين قسنطينة وبين بسكرة وأهم محطاته بئر البقرات ،سقان ،المشيرة ،باتنة القنطرة ،الوطاية بسكرة ومنها إلى تقرت و ورقلة وصوف ،وأخيرا هناك طريق صحراوي يصل بين إقليم التل والساحل والسوداني ومنه المسلك الشرقي الذي يربط التل القسنطيني وناحية الجريد وجهات طرابلس بالسودان الأوسط "إقليم كانو" ،وأهم محطاته ورقلة وتقرت وسوق غدامس ،غات ،عين الزان ،أغايس ،كانو [4].

ومما سبق ذكره عن شبكة المواصلات والطرق نلاحظ أنها قد جعلت إقليم وادي ريغ وبالضبط منطقة تقرت طيلة الفترة العثمانية محورا ومركزا رئيسيا لتجارة السودان ومحكة قارة لجموع الحجاج ،وطريقا طبيعيا للتوغل في أعماق الصحراء وأيضا نحو مناطق التل الخصبة بالشمال ،حيث يقول العياشي "بأن طريق الواحات والقصور يمتاز باستتباب الأمن وكثرة الأرباح التي يحصل عليها التجار بواسطته ،،ولا يزال هناك العديد

[1] - يمينة حضري بن صغير :،الحياة الاقتصادية بمنطقة وادي ريغ ، الملتقى التاريخي الثالث ، المرجع السابق ،ص 82 .

[2]- ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ،المرجع السابق ، ص ، 446، 447 .

[3]- ينظر الملحق رقم 17 ،ص

[4] - ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ،المرجع السابق ، ص ، 450، 453 .

من الطرق والمواصلات اكتشفها الأجانب خاصة تلك التي قامت بها البعثات الاستكشافية الفرنسية للتوغل في جنوب الجزائر والتوسع إلى أعماق الصحراء لما تتوفر عليه المنطقة من إمكانيات اقتصادية ومن مصادر المياه ،ثروة التمور وغيرها وذلك من أجل استغلالها واستثمارها والاستفادة منها .ولهذا لا يسعنا أن نذكرها جميعا وإنما ما يهمنا منها هو الطرق التي يستخدمها التجار كمعبر لتسويق تجارتهم وخاصة تلك التي جعلت من إقليم وادي ريغ محطة ومستودعا وسوقا استهلاكية لمنتوجات الصحراء والتل والسودان .

2-3 التجارة الداخلية

تتقيد القبيلة بقانون سنوي نشأ وفق الظروف الطبيعية ،إذ تنقل القوافل باتجاه الصحراء فيصلوا وقت جني التمور أي في حوالي منتصف أكتوبر فتستبدل بضائعها من الحبوب وقماش وصوف بالتمور، وبعد انتهاء عملية المقايضة يتم تخزين التمور ،لتبتعد القبائل بعد ذلك عن المدن تقود قطعها نحو المراعي لتقضي فصل الشتاء والربيع بالصحراء لتوفر الماء والكلاء ،ومع نهاية الربيع تمر مرة أخرى بالمدن الصحراوية من جديد لتحميل جمالهم بالتمور ثم الاتجاه نحو الشمال في الوقت الذي يقل فيه الكلاء في الصحراء ،في حين يكون الشمال "التل " في وقت حصد القمح [1]فتقضي هذه القوافل فصل الصيف في حركة تجارية نشطة إذ تستبدل حمولات التمر والنسيج الصحراوي بالحبوب والصوف الخام والكباش والزبدة ومع نهاية الصيف تستعد القافلة للرحيل من جديد باتجاه الصحراء .ومن أشهر هذه القبائل التي تقوم بعملية المقايضة بمنطقة وادي ريغ هم قبيلة أولاد نايل التي تتفرع إلى خمسة فروع منها أولاد مولات ،الطيبات ،أعراب غرداية ،أولاد سايح ،أولاد سعيد بن عمر إذ ينتقلون على جمالهم الحملات المستوردة من الشمال ويأخذون أحمال التمور إلى التل ،أما التجارة القادمة من الجنوب والذاهبة اليه فبأيدي السوافة والشعابنة والسعيد عمر ،أما تجارة الكتان والأقمشة فبأيدي بني مزاب ،وتجارة الذهب فبأيدي اليهود كما كانت القبائل الصحراوية تتجه نحو الشرق القسنطيني لكون المنطقة تابعة لبايلك الشرق ،في حين لا تتعدى هذه الأخيرة إقليم الجزائر "التيطري " خاصة عندما كانت تحت حماية السلطة التركية ،ولكي يتحصلون على حقوق التبادل التجاري يقومون بدفع ضريبة ثابتة مسبقا [2]فمثلا أولاد مولاة كانو يدفعون ضريبة للأتراك تقدر بحسب حمولة الجمل تسمى" الحيسة "[3]،وبما أن المبادلات التجارية الصحراوية مع الجزائر العاصمة كانت غير معتبرة فكان تاجر واحد من يهود المدينة يقوم بالمبادلات كل

[1] - يمينة حضري بن صغير : الحياة الاقتصادية بمنطقة وادي ريغ ، أعمال الملتقى التاريخي الثالث ،المرجع السابق ،ص ، 82 ، 83 .

[2]- خيرة خليف ومارية شاكو : الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالحياة الاجتماعية والاقتصادية بقليم وادي ريغ ،المرجع السابق ،ص 95 .

[3] - يمينة حضري بن صغير : الحياة الاقتصادية في اقليم وادي ريغ ،أعمال الملتقى التاريخي الثالث ،المرجع السابق ،ص 83 .

الأعوام على حدود الصحراء بواسطة بغال تكون محملة بالحبوب ويستبدلها بريش النعام والجلود واحيانا بالقليل من التبر .

تعتبر تقرت وتماسين من أهم المراكز التجارية بالجنوب الشرقي إذ أن منطقة وادي ريغ تشكل نسيج اقتصادي واجتماعي متطور ونشيط والدليل على ذلك أنهم مع مرور الزمن استطاعوا أن يتخلوا عن طريقة المقايضة ويستعملوا النقود في معاملاتهم سواء العملة الجزائرية المعروفة حينها أو الريال التونسي المعروف بالطرباقة والدورو الإسباني بالإضافة إلى عمولة وصفها العياشي بقوله "وأما دراهمهم فقراريط صغيرة اثنان وثلاثون منها في ربع ريالة [1].

كما أن حمولة جمل من التمر كانت تشترى من طرف تجار ورقلة أو تقرت بخمسة عشرة فرنك لتستبدل بأربع حمولات من الحبوب عند نقلها إلى التل ،وعندما تعود هذه الحمولات إلى المنطقة تباع مرة أخرى إلى البدو بأربع مائة فرنك "400" فرنك وبذلك يحصل التاجر مقابل نقل البضاعة وإبدالها يربو على خمسة مئة وثمانية و ثلاثون فرنك "538 فرنك" [2].

ومن المعروف أنه يوجد في منطقة الشرق نوعان من الأسواق هما المحلية والتي تعقدها مختلف القبائل في أيام معينة من الأسبوع يأتيها اقرب الناس ،وأخرى جهوية أشهرها سوق تقرت الذي كان يقام تحت رئاسة شيخ العرب ،إذ تمتلئ هذه الأسواق بالمنتوجات والمصنوعات المحلية المختلفة وببعض المستوردات التي سيرد ذكرها في تناولنا للتجارة الخارجية وبالإضافة إلى هذا التعامل الداخلي عرفت منطقة وادي ريغ بحكم موقعها الاستراتيجي علاقات خارجية مع كل من تونس والمغرب وبلاد السودان وطرابلس وأجاز كما أشرنا سابقا وتحميها قبائل مختلفة أشهرها في جنوب قسنطينة ،التوارق ،الشعابنة [3].

3-3 التجارة الخارجية

لقد كانت تونس هي أقرب الأسواق الخارجية إلى الشرق الجزائري ولذلك كان تجار قسنطينة من تليين وصحراويين يفضلون التوجه اليها ينقلون منتوجاتهم ويتزودون منها بما يحتاجه السكان من مختلف المواد الكمالية وللقيام بهذه العمليات التجارية التي تعتبر أهم من النشاط الذي كان عن طريق الموانئ ،فهناك مراكز أساسية تنطلق منها القوافل

[1]- يمينة حضري : الحياة الاقتصادية في إقليم وادي ريغ ،الملتقى التاريخي الثالث ،المرجع السابق ،ص 83 .
[2]- ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، المرجع السابق ،ص 541 .
[3] - يمينة حضري بن صغير : الحياة الاقتصادية في إقليم وادي ريغ ،أعمال الملتقى التاريخي الثالث ،المرجع السابق ،ص 83 .

وتعود اليها أهمها قسنطينة ،الوادي ،تقرت ،ورقلة ،وبما أن قسنطينة هي عاصمة الشرق الجزائري وأكبر مدنه فهي تعتبر اكبر أسواق المنطقة في ذلك الحين يؤممها التجار من جميع النواحي يجلبون اليها الكثير من منتوجاتهم الضرورية لتغذية سكانها وعلى هذا الأساس كانت قسنطينة توجه شهريا قافلة من حوالي ثلاثة مائة بغل إلى مدينة تونس تحمل اليها الصوف والجلود المدبوغة والتمور المجلوبة من الواحات والشواشي وريش النعام وتستورد منها المصنوعات الأوربية والعطور وبعض المنتوجات المحلية والأجنبية مثل التوابل والقهوة والأقمشة الحريرية والقطنية وللقيام بهذه الرحلات كان تجار قسنطينة يستعينون بجماعة من المحترفين من اليهود لتخيير بعض السلع وتحديد أسعارها في البيع والشراء ،وبما أن وادي ريغ ينتج التمور بكثرة ويصنع الأقمشة الصوفية العادية فان تجار تقرت يحملون إلى الجنوب التونسي المضلات ،الحبوب والزيوت ويجلبون منها كثيرا من الأقمشة القطنية والعطريات المستوردة من أوروبا فيوزعونها على الأسواق المحلية بالإضافة إلى التبر والعبيد [1].

- مع السودان

كان التجار يجلبون منه البخور الأسود والعاج والفلفل والفول السوداني مع كميات معتبرة من التبغ وأعداد وفيرة من عبيد السودان وقد كان لهؤلاء العبيد الذين كانت تقوم عليهم تجارة الرقيق والنحاسة أهمية كبيرة خاصة في الحياة الاقتصادية للمنطقة طيلة العهد العثماني بعد أن ارتفعت أسعار الرقيق السود بصفة خاصة نتيجة تزايد الطلب بالمناطق الشمالية للخدمة في المنازل خاصة بعد أن أصبح الجهاد البحري لا يوفر العدد الكافي من الرقيق البيض ،كذلك ارتفع بسبب ازدياد تكاليف النقل بالصحراء ،فكانت تقرت تستقبل كل سنة حوالي 500 فرد من الرقيق يقدر ثمن الواحد منهم في نفس المكان "أي في المنطقة ذاتها "من 150 فرنك إلى 250 فرنك ،لكن عندما ينقل إلى التل "منطقة الشمال " يصل إلى أربعة مائة فرنك 400 فرنك أو خمسة مائة فرنك500 فرنك ،وقد يرتفع هذا الثمن إلى خمسة آلاف بوجو حوالي 3000 فرنك [2] أي اصبح يعاد بيعهم بأضعاف أثمانهم .ذلك عند توفر المواصلات والشروط المطلوبة ،ونظرا للنشاط التجاري الذي تتمتع به المنطقة والمتمثل في جلب العبيد واقتناء السلع والبضائع والمبادلة بها هذا ما لفت انتباه حكام الإيالة الجزائرية لكونه احدى الوسائل التي مكنتهم من ممارسة نفوذهم وتأكيد سلطتهم لدى سكان المنطقة ،والدليل على ذلك عندما لم يرضى باي قسنطينة صالح باي بمقدار الغرامة المترتبة على حاكم وادي ريغ مما جعله يفرض حصار على المنطقة بل أدى به الأمر ضرب أسوارها وقطع نخيلها فلم يجد حاكمها حلا إلا بقبول الصلح

[1]- محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري ،المرجع السابق ،ص 156 .

[2] - عبد القادر زبادية : الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1989م ،ص 39

وشروط صالح باي الثقيلة ،فقدرت الغرامة التي فرضها عليه بثلاثة مائة ألف ريال 300.000" ريال " يضاف اليها مجموعة من النخيل والعبيد وذلك مقابل الحصول على عهد الأمان ونيل رسم التولية على إقليم وادي ريغ [1]

- مع ليبيا :

كانت العلاقات التجارية مع ليبيا محدودة ذلك أن أهم أسواق ليبيا تقصده القوافل الجزائرية القادمة من تقرت والوادي و ورقلة يوجد في مدينة غاط التي ينعقد سوقها مرة في السنة وكان تجار الجنوب الشرقي الجزائري يحملون إلى هذه السوق منتوجاتهم المحلية وبعض المواد العطرية والجواهر والحرير والتوابل وغيرها من المنتوجات الأوروبية المستوردة ،لتستبدل بالحمير المصرية والعبيد والتبر وسائر المنتوجات الإفريقية ،والملاحظ أنه بالإمكان أن تتطور هذه العلاقات التجارية لو وجدت نوع من التنظيم من طرف الإدارة العثمانية [2].

- مع بلاد المغرب والحجاز

كانت خلال فترة زمنية إذ تتكون القوافل من المسلمين الذين يقومون بعملية الحج .إن هؤلاء الحجاج أو القوافل القادمة من المغرب هم نفسهم تجار لأنهم يقومون بعملية التجارة في طريقهم إلى الحج ذهابا وإيابا [3]فيحملون معهم المصنوعات المغربية من نحاس وأكياس الجلود ذات اللون القرمزي ما عدا التمر الهندي الذي يشترى من السودان ويعاد بيعه بالمغرب ليشتروا من تونس وتقرت منتوجاتهم لبيعها بالحجاز وفي نفس الوقت قد تكون كزاد لهم ،وبعد ذلك تشق القوافل إيالة طرابلس ثم ولاية مصر لتصل إلى الحجاز قبل مواعد الحج بأيام قليلة ،وفي كل مدينة أو قرية يمر بها الركب، كان الحجاج يتاجرون مع السكان كما أن القافلة نفسها كانت تشكل سوقا متنقلة بالنسبة لجميع أفرادها ،ومع نهاية الحج يجلب الحجاج معهم البضائع المتواجدة بالحجاز كالمنتوجات الهندية من أقمشة حريرية وشيشان والمسك والزبد[4] ولا تقف أهمية وادي ريغ في هذه العلاقات التجارية إذ تتعداها إلى نعمة تجارة الذهب ،وقد فتحت هذه الأخيرة باب آخر وهو تجارة الملح بعدما كان يجلب من مناطق مختلفة [5].

وبالرغم من هذا النشاط التجاري الذي كانت تتمتع به المنطقة إلا انه شهد انكماشا اقتصاديا وتقهقرا عمرانيا يعود إلى عدة أسباب من بينها التنافس الحاد بين الأسر الحاكمة

[1]- ناصر الدين سعيدوني ،ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائرفي العهد العثماني ،مرجع سابق ،ص ،ص 292,291 .

[2]- يمينة حضري : الملتقى التاريخي الثالث (حكم بني جلاب بمنطقة تقرت)،المرجع السابق ،ص 87 .

[3] - يمينة حضري :المرجع نفسه ،ص ،ص ،86,85.

[4] - محمد العربي الزبيري :التجارة الخارجية في الشرق الجزائري ،المرجع السابق ،ص ،ص 185,184 .

[5]- يمينة حضري : الحياة الاقتصادية في وادي ريغ ،أعمال الملتقى التاريخي الثالث ،المرجع السابق ،ص 86 .

حيث نجد أسرة بني جلاب التي كانت في أول عهدها تحكم مناطق شاسعة من وادي ريغ أصبح حكمها نتيجة التنافس لا يتعدى مدينتي تقرت وتماسين ،زد على ذلك أن هذا الصراع لم يقتصر على أفراد الأسر الحاكمة بل تعداها إلى المراكز العمرانية بالمنطقة فأصبحت العداوة والنزاعات مستحكمة بين تقرت وتماسين [1] وكان سبب حدة التنافس بين الأسر وبين الحكام في المنطقة نتيجة تشجيع حكام الإيالة له وتحريضهم عليه لأنهم وجدوا في الإبقاء على هذه العداوة بينهم خير وسيلة لفرض نفوذهم وإقرار سلطتهم على المنطقة كذلك كثرة الضرائب وتزايد المطالب المالية التي أثقلت كاهل السكان جعلتهم يعيشون في حالة فقر وعوز بعد أن كانو ميسورو الحال ولهم ثروات كثيرة [2] . على الرغم من هذه الأسباب والعوامل التي أثرت على حياة المنطقة الاقتصادية والاجتماعية في أواخر الفترة العثمانية فإن الحياة الاقتصادية قد ضل يغلب عليها الطابع التجاري وذلك بسبب الموقع الذي تكتسبه المنطقة كنقطة تواصل بين تجار القوافل المارة بها [3] إلا أن هذا لا ينفي بعض المهن أو الحرف الصناعية والأعمال الفلاحية التي تشكل نشاط اقتصاديا لسد احتياجات الأهالي بما يتلاءم مع المنطقة الصحراوية [4] .

[1] - Daumas(le lieutenant),Sahara algérien,paris,fortin masson,p,p,89,135.

[2] - ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ،المرجع السابق ،ص ص ،537,536 .

[3] - ناصر الدين سعيدوني :المرجع نفسه ،ص 541 .

[4] - يمينة حضري بن صغير :الحياة الاقتصادية بمنطقة وادي ريغ ، الملتقى التاريخي الثالث (حكم بني جلاب بمنطقة تقرت)،المرجع السابق ،ص 87 .

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستي لمجتمع وادي ريغ خلال العهد العثماني يمكنني القول بأن هذا الإقليم يحتوي شريطه على مجموعة من الواحات وهذا بفضل موقعه الاستراتيجي وبعض العوامل الأخرى من سطح كالتضاريس والتربة والمناخ ومياه وكذا الغطاء النباتي جعلت منه منطقة جدب لمختلف الأجناس التي جعلت منه منطقة عمرانية تقف عنده ركب الحجيج والقوافل التجارية حتى أصبح همزة وصل ونقطة عبور للربط بين الربوع الصحراوية الأخرى وغيرها، وهو ما نشط الحياة الاقتصادية ومن خلال كل هذا نستخلص النقاط التالية في جميع مجالات الحياة

المجال الاجتماعي

- ❖ إن توافد القبائل المختلفة على هذا الإقليم جعلت منه مداشر ومدن أو واحات متداخلة رغم تباعد بعضها البعض إلا أنها توحدها عادات وتقاليد اجتماعية وأعراف متشابهة إن لم نقل واحدة .
- ❖ **انتج** السكان وفقا للظروف الطبيعية طابعا عمرانيا مميزا لهذا الإقليم من حيث بناء القصور والبيوت وكشف لنا بعض الأسرار في استخدام القبب والشوارع أو الأزقة المسقفة والحكمة من استخدامها .
- ❖ إن التركيبة البشرية لوادي ريغ تتشكل من عنصر الرواغة وهم رجال الحشان وهذه التسمية في الأصل ليست تعبر عن عرق أو جنس وإنما نسبة إلى مهنة غراسة الحشانة أي فسائل النخيل التي تميز بها رجال المنطقة ولهذا أطلق عليهم اسم رجال الحشان وفي ما بعد انحصر هذا الاسم ليتميز السكان الأصلين للمنطقة عن القبائل الأخرى الوافدة من العرب وغيرهم، لانهم كانوا يشكلون أغلب سكان الإقليم .
- ❖ عرف النظام الاجتماعي للإقليم الطبقية التي أدت إلى ظهور الفوارق الاجتماعية مثل الطبقة الحاكمة، الأشراف، الأغنياء العمال التي تنحصر في الفقراء الدين لا دور لهم في الحياة سوى العمل والتنفيذ .

المجال الثقافي والحضاري

- ❖ إن الصفات التي يتحلى به سكان وادي ريغ من كرم وضيافة وترحيب خاصة لأصحاب العلم جعلتهم يقدسون رجال الدين يحتلون مكانة ودرجة من التقدير والاحترام عندهم حتى اصبحوا يجعلون لهم الأضرحة للتبرك بهم وهذه من احدى العادات الفاسدة مجتمع وادي ريغ .
- ❖ تمسكهم بالعلماء والشيوخ جعل المنطقة تشهد ازدهارا علميا وثقافيا كبيرا بفضل أولئك الرجال الذين ساهموا وعكفوا حياتهم على نشر تعاليم الدين والعلم مثل سيدي محمد

بن يحي الإدريسي ومن سبقه من الإباضين في المنطقة التي عرفت إثناءها ازدهارا وتطورا علميا واسعا .

❖ انتشار الطرق الصوفية والزوايا في المنطقة مثل التجانية التي كان لها دور فعال حيث جعلت المنطقة تزخر بالعلماء من عدة بقاع كتونس والمغرب الأقصى، ومن جهة أخرى المحافظة على تعاليم الدين ونشره والأعمال الخيرية الأخرى كملجأ لعابري السبيل وغيرها

❖ لم يخصص الإقليم دار للقضاء بل كان يقوم به مجلس يسمى برجال لملاح أو يقوم به أيضا بعض الشيوخ في المساجد، لكن بعد أن انتشرت الزوايا وخاصة التجانية جعلت له جناح خاص لأن من أعمالها الاجتماعية القضاء لحل النزاعات بين الأهالي .

❖ عرفت المنطقة بكثرة المساجد إذ لا تخلوا قرية أو حي من مسجد، حتى أنهم اصبحوا يجعلون لكل ولي صالح مسجد باسمه أي مساجدهم بأسماء العلماء والشيوخ لكن الجانب السلبي في هذا الأمر أنهم ربطوا هاته المساجد بأضرحة لهؤلاء الأولياء الصالحين .

المجال الاقتصادي

❖ تعد المنطقة محطة للقوافل التجارية، مما جعلها سوقا كبيرا مثل أسواق ورقلة ووادي سوف حيث كانت تتم فيها جميع المبادلات التجارية .

❖ عرفت المنطقة بإنتاج التمور، ويحتل هذا المنتوج المرتبة الأولى في الإنتاج الاقتصادي للمنطقة لأنه يعتمد عليه بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى بعض المنتوجات الأخرى التي تأتي فيما بعد وكانت أجود هذه التمور هي دقلة نور .

❖ عرف أيضا الإقليم بعض الصناعات والحرف التقليدية المحلية التي كان الأهالي يعتمدون عليها في سد حاجيات الحياة، وأصبحت فيما بعد تصدر إلى الخارج لكن بكميات قليلة .

❖ إن الخيرات التي كانت تزخر بها المنطقة جعلتها مصدر أطماع مثل بايلك الشرق الذي كان يفرض عليها ضرائب باهضة .

خلاصة القول هذا ما امكنني تقديمه حول دراستي للمجتمع وادي ريغ خلال العهد العثماني التي عرضتها في شكل بحث متواضع فبعض الأفراد لا تدري عنه شيء حيث يقول عز وجل "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام "سورة الرحمان،الآية(27/26)، فالزمان يزيل القصور والمدن والمنازل والجبال والرجال والعلماء.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- سورة الإسراء الآية 01
- سورة الحشر الآية 05 .
- سورة الذاريات :الآية 26 .
- سورة الرحمن: الآية 25-26.
- سورة الصافات : الآية 91 .

- **المصادر**

- المخطوطات

- التجاني الصادق :العرف الريحاني، في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، مخطوط.
- قصيدة الأرجوزة للتجاني محمد السائح حقي، مخطوط، النسخة الأصلية بالزاوية التجانية بتماسين .
- محمد الجودي بن محمد الصالح (باش مفتي القيروان) مورد الضمان في المتأخرين من فضلاء القيروان، مخطوط .

- المصادر العربية

- ابن خلدون عبد الرحمان : تاريخ ابن خلدون، مج7، دار الكتاب اللبناني، د ت .
- ابن خلدون عبد الرحمان : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر، مج7، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959 .
- أعزام (بابا حمو إبراهيم بن صالح) :غصن البان في تاريخ ورجلان، تحقيق سليمان أبو معقل وبحاز إبراهيم، مطبعة العالمية، غرداية، الجزائر، 2013 م.
- الاغواطي الحاج ابن الدين : رحلة الاغواطي في شمالي إفريقيا والسودان والدرعية، ترجمة أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م .
- بن دومة محمد الطاهر : مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها، تقديم وتحقيق عبد الجواد محمد الطاهر وبوبكر محمد السعيد، المطبعة العصرية للواحات، تقرت، 1415ه / 1995م .
- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد :طبقات المشايخ بالمغرب، تح، إبراهيم طلاي، ج2، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د ت .
- العدواني عمر بن محمد :تاريخ العدواني، تقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م .

- العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد :ماء الموائد، تحقيق وتقديم سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2006م .
- الوزان الحسن بن محمد الفاسي :وصف إفريقيا، ترجمة حجي محمد والأخضر محمد، مج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م .

- المعربة

- دوك دي دوماس : الصحراء الجزائرية، تر، قندوز عباد فوزية، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م
- هاينريش فون مالتسان :ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة دودو أبو العيد، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م .

- المصادر الأجنبية

- CH . féraud، Not Historique sur La province de Constantine، Les Ben djallab de Toggourt ،in R . A،n23،1880.
- De Haedo . F. D . Histoire Des Rois D Alger. Traduite par . De Grammont .
- Demolins.E.La science Social Suivant la Méthode de LePlay 5 Annee Tome 10 .
- Encyclopédie du Dixneuvieme Sectionnaire des dictionnaires. Lettres، Sciences، Arts .Tome 6 .
- ESTERHAZY WALSIN ،De la domination Turque dans l'ancienne régence d'Alger،(paris ،librairie de Charles Gosselin، 1840).

• المراجع

- أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط6، دار البصائر، الجزائر، 2009م
- ابوزيان محمد علي : الحركة الصوفية في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، دب، 2007
- أسد محمد :الطريق إلى الإسلام، ط2، تر عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1980 .
- الأمين عبد الله :دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، ط2، دار الحقيقة، بيروت، 1991 .
- باوية صلاح الدين :إلياذة وادي ريغ - شعر -، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2009 م .

- بدودة حبيب :اهم معالم القصر القديم، مجلة الديوان البلدي للسياحة بتماسين، منشورات الديوان البلدي للسياحة بتماسين، ورقلة، 2006 .
- براد حرازم علي بن العربي :جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، 2004 .
- بربح محمد الحافظ وآخرون :قصر تماسين القديم واهم معالمه الأثرية (دراسة تحليلية معمارية بغرض تصنيف بعض معالم هذا القصر ضمن المعالم الأثرية الوطنية)،بلدية تماسين، الجزائر، 1995 م .
- بلحميسي مولاي :الجزائر من خلال رحلات المقاربة للعهد العثماني ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1979م .
- بن الأخضر عبد الصمد بن عمر بن عمارة بن علي بن بلقاسم مقداد المقدود الذروري الحمزي الحملاوي الإدريسي الحسني :فهرس التاريخ السلطوي لإقليم وادي
- بن العمودي محمد الصغير:تقرت عاصمة وادي ريغ ،المطبعة العصرية للواحات ،تقرت ،1995م -1415ه .
- بن دومة محمد الطاهر: مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها، تقديم وتحقيق عبد الجواد محمد الطاهر وببكري محمد السعيد، المطبعة العصرية للواحات، تقرت، 1415ه/ 1995م .
- بن سالم بن الطيب بالهادف :سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، كوينين، الوادي، الجزائر، 2008.
- بن عبد الله عبد العزيز ، معلمة التصوف الإسلامي ،دار المعرفة ،الرباط ،المغرب ،2001م .
- بن عبد الله عبد العزيز: معلمة التصوف الإسلامي، ج2، دار المعرفة، الرباط، المغرب، 2001 .
- بن عميرة محمد: دور الزناتة في الحركة المذهبية بالغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، الطبعة التونسية الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، 1985م .
- بن محمد سي علي: أعلام وأختام، ج1، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، 2013م .
- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، 1997.
- بوعزيز يحي :علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500-1830م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980 .
- بوعزيز يحي: موضوعات من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009.
- جلال حسين :تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002 .

- الحجوجي الحسني محمد: إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر رجال الطريقة التجانية، ج1، محمد الراضي، دار كنون، د ت .
- حساني مختار : الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، ج5، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011م .
- حساني مختار :موسوعة تاريخ المدن الجزائرية، ج2، دار الحكمة، الجزائر، 2007 م.
- الحسن بن محمد الوزان :وصف إفريقيا، تر الحجي والأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 م .
- حمداوي الطيباتي محمد بن سليمان: أعلام الأشراف أولاد السايح، مخطوط، نسخة من هذه المخطوطة موجودة بمكتبة العلامة حميدة الينبعي بتغزوت .
- الخالدي احمد النقشبلي : جامع الأصول في الأولياء – الطرق الصوفية -، ط2، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1999.
- الخالدي احمد النقشبلي: جامع الأصول في الأولياء – الطرق الصوفية -، ط2، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1999 .
- خليفي عبد القادر :محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات، دب، 2010
- خوصة أحمد :المهرجان الثقافي المحلي للفنون والثقافة الشعبية "ورقلة سلطانة الواحات "، دار الثقافة مفدي زكريا، وزارة الثقافة، ورقلة، الجزائر
- خوضر أحمد : تقرت بين الحقيقة والأسطورة والمغالطة، دار الخلدونية،الجزائر،2019م
- دوك دي دوماس: الصحراء الجزائرية، تر، قندوز عباد فوزية، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م .
- راس مال عبد العزيز: الزوايا والأصالة الجزائرية –بين التاريخ والواقع -،دراسة انتروبولوجية حول صحراء تلمسان وأطرافها، ج2، منشورات تالة، الجزائر، د ت .
- ريغ والخضوع تحت سلطة المتغلب من عهد بني رستم إلى بني جلاب، دار الألوكة لنشر، د ب، 2016/2015م
- زبادية عبد القادر : الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م
- الزبيري محمد العربي : التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د ت .
- الزركشي محمد بن إبراهيم :تاريخ الدولتين، المكتبة العتيقة، تونس، 1966 م .
- سعيدوني ناصر الدين :عصر الأمير عبد القادر، مؤسسة الجزائر الباطنية للإيداع الشعري، الكويت، 2000 .

- سعيدوني ناصر الدين :ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ت .
- سعيدوني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي :الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- سعيدوني ناصر الدين: عصر الأمير عبد القادر، مؤسسة الجزائر الباطنية للإيداع الشعري، الكويت، 2000
- سليمان بن محمد حكوم : القادرية في الجزائر، جهاد دو رجال، هدية الزاوية لضيوفها، دب، د ت .
- شافو رضوان :بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ "على ضوء وثائق وصور جديدة، ط2،دار قانة للنشر والتوزيع، (د، س).
- شلبي أحمد :التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج 6، ط3، النهضة المصرية، القاهرة، 1993 .
- شهبي عبد العزيز :مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م.
- الصادق بن احمد العروسي التجاني التماسيني : العرف الريحاني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، تر احمد العروسي التجاني، المطبوعات الجميلة، 1436-1437ه/2015 م .
- صلاح مؤيد :الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البرق، بيروت، 2002 .
- عباد صالح :الجزائر خلال الحكم العثماني، دار هومة، الجزائر، 2011 .
- عبد الباقي مفتاح :أضواء على الشيخ التجاني واتباعه، المنطقة الصناعية كوينين، الوادي، 2004 م .
- عبد العزيز شهبي الزوايا والصوفية والعزابة والاستعمار الفرنسي في الجزائر ،دار الغرب للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007 م .
- عبد الله عمراوي :معالم من تاريخ تقرت 782-1962 "كرونولوجيا "، سامي للطباعة، الوادي، 2016 .
- عبد الله كروم :الرحلات بإقليم توات، دار النشر، حلب، د س العجم رفيق : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان، لبنان، 1999 .
- العربي إسماعيل : مسالك الاسلام والعربية الى الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م .
- العوامر إبراهيم محمد الساسي :الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، مطبعة الإسكندر، الأبيار، الجزائر، 2007 م .

- قادري عبد الحميد إبراهيم : تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، مطبعة الإسكندر، قسنطينة، 2011م
- قادري عبد الحميد إبراهيم :التعريف بوادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت، الآمال للطباعة، الجزائر، 1998
- قادري عبد الحميد إبراهيم :وادي ريغ تاريخ وأمجاد، دار الأوطان، الجزائر،2004 م.
- قلبوا رضا :تمرنة القديمة ما بين التأسيس والترميم (1429ه-2008 م)،حي الشط الجامعة، الوادي، 2013 .
كعاك عثمان : موجز التاريخ العام من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تعليق وتحقيق ناصر الدين سعيدوني، القسم الثالث الفترة العثمانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 284.
- الكعاك عثمان: موجز التاريخ العام من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تعليق وتحقيق ناصر الدين سعيدوني، القسم الثالث الفترة العثمانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003 .
- الكيلان قمر :التصوف الإسلامي مفهومه تطوره وأعلامه، دار مجلة الشعرة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1962 .
- محمد بغداد: تماسين جوهرة الصحراء، دار الحكمة للنشر والترجمة، الجزائر،2010م
- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1999

- المدني احمد توفيق :هده هي الجزائر، دار البصائر، 1984م.
- مكحلي محمد :ثورات رجال الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني (1707 -1827 م)،دار كوم لنشر والتوزيع، بلوزداد، الجزائر.
- موهوبي عبد القادر السائحي الإدريسي الحسني : آل البيت في الجزائر والعالم العربي الإسلامي (تحفة الأولاد في سند الأجداد)،مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، 2009م .
- موهوبي عبد القادر السائحي الإدريسي الحسني: ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب وورقلة والطيبات والعلية والحجيرة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 م .
- الميلي مبارك :تاريخ الجزائر القديم والحديث، مج2،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م
- نجاح عبد الحميد : ورقلة تقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال، منشورات الوفاء للشهيد، تقرت، الجزائر، 2003 م
- النقيرة محمد عبد الله :انتشار الإسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، 1982 .
- هلال عمار : الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1988 .

- يحي معمر: الإباضية في الجزائر، ج2، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1986.

- **المعاجم والموسوعات**

- ابن سعيد علي ابن موسى: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1970م .
- الحموي ياقوت: معجم البلدان، ج3، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت

- محمد حناي، العالم التجاني نصيري، الموسوعة الناطقة، بحث مخطوط، دب، د ت.

- **الرسائل الجامعية**

- ابن الشين احمد: الطريقة التجانية بين الماضي والحاضر، دراسة اجتماعية من خلال حالة زاوية عين ماضي بالأغواط، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2000 -2001 .
- الأزهاري عباز : نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي 1603-1844م، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة حمى لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2013،2014م .
- بن خليفة علي: الشيخ الحاج علي التماسيني حياته ونضاله 1766-1844، مذكرة لنيل شهادة لليسانس في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2012،2013 .
- بن صغير حضري يمينة: قصور وادي ريغ "تمرنة أنموذجا "ما بين القرنين 13-14-19/08ه-م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر02، 2013/2014م .
- بن عروسي ريان وحمادوا الشيماء :التواصل الثقافي بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين 19و20م، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة حمى لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 1440ه-1441ه/2019م-2020م .
- بن علي موسى، بله باسي علي: الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي أواخر العهد العثماني (1800- 1830)- وادي ريغ أنموذجا -، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة حمى لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 1437ه- 1438ه /2016م – 2017م .
- بن عون محمد الحاكم: مذكرة تاريخية لأخبار وأيام وادي ريغ لبن دومة محمد الطاهر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص علم المخطوط العربي،

إشراف إبراهيم بكير بحاز، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منثوري بقسنطينة، الموسم الجامعي 2010-2011 .
- بوبكري أمنة وخروبي سامية :من معالم العمارة الإسلامية بوادي ريغ وأدوارها الثقافية والاجتماعية بين القرنين 18و19م (تقرت وضواحيها أنموذجا)،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمى لخضر، الوادي، 2016-2017م .
- خليف خيرة وشاكو مارية :الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ خلال القرن 19 ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 1432ه - 1433ه / 2011م - 2012م .
- خليفة عبد القادر :تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية "دراسة سسيو أنثروبولوجيا لمدينة تقرت وادي ريغ، مذكرة دكتوراه في علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة، 2010 -2011م .
- شويشي زهية : مجتمع القصور (دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور مدينة تقرت)مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، فرع علم الاجتماع الحضري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جمعة منثوري، قسنطينة، 2004 م، 2005
- طلالة محمد :قصبة تقرت خلال فترة حكم بني جلاب من 816ه-1269ه/1412م-1853م دراسة أثرية، مذكرة لنيل شهادة لليسانس، جامعة منثوري قسنطينة، قسم التاريخ، تخصص آثار إسلامية، 2010،2011م .
- عمراني معاذ :أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين 19- 20م – دراسة سياسية واجتماعية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2002 – 2003 م .
- عمراني معاذ :منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962م)، دراسة سياسية، بحث مقدم، لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر،، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ جامعة الجزائر 02، بوزريعة،1436ه-1437ه/2015م-2016م.
- معاشي جميلة : الأسر المحلية الحاكمة ببايلك الشرق، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1991 م .

- **المقالات والمجلات والجرائد**

- بن معمر محمد: علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر، مجلة الحضارة الإسلامية، مج 9، العدد 12، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2005 .
- بن معيزة محمد الشرعي :السياسة العثمانية اتجاه الصحراء الجزائرية بين التمدد والانحصار منطقة وادي ريغ أنموذجا، الملتقى الدولي الثاني، السياسة العثمانية بين المجال البحري والصحراوي بالمنطقة المغاربية في العصر الحديث والمعاصر، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط .
- الجريدة الرسمية الجزائرية، العدد60،2007/09/26م .
- حاج فؤاد :تدهور المدينة التاريخية مستاوة، الملتقى الوطني التاريخي الثالث، ط1، الآمال للطباعة، الوادي، الجزائر .
- حضري يمينة بن صغير :الحياة الاقتصادية بمنطقة وادي ريغ، أعمال الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، أيام 23 – 24 افريل 1998 م، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، الجزائر، د ت .
- حملاوي علي: نماذج من المعالم الأثرية لبني جلاب (ق9ه،13/15م،19م) الملتقى الدولي الثالث حول فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ أيام 23 - 24 افريل 1998م، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، الجزائر، د ت .
- رشيد بورويبة: مدن مندثرة، سلسلة فن وثقافة، العدد 13 ، الجزائر، 1981 .
- شافو رضوان :الحياة الاجتماعية في وادي ريغ من خلال مخطوط ري الغليل في معرفة أخبار بني عبد الجليل خلال القرن 19م، أعمال الملتقى الوطني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12 ه -13ه /18م - 19م، من خلال المصادر المحلية، أيام 24 - 25 جانفي 2012م، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، د ت
- شافو رضوان :العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والإمارات الصحراوية في الجزائر (أمارة بني جلاب بوادي ريغ أنموذجا 1531-1854م)، مجلة القرطاس، العدد جانفي 2015، جامعة الوادي.
- عبد الجواد محمد الطاهر :عاصمة وادي ريغ تقرت أيام بني جلاب أعمال الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ أيام 23 - 24 افريل 1998م، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، الجزائر، د ت .
- علي حملاوي: نماذج من المعالم الأثرية لبني جلاب (ق9ه،13/15م،19م) الملتقى التاريخي الثالث، علي حملاوي: نماذج من المعالم الأثرية لبني جلاب (ق9ه،13/15م،19م) الملتقى التاريخي الثالث،

- قادري عبد الحميد إبراهيم : التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب، أعمال الملتقى التاريخي الثالث علي حملاوي: نماذج من المعالم الأثرية لبني جلاب (ق9ه،13/15م،19م) الملتقى التاريخي الثالث، العربي إسماعيل :مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى، مجلة الثقافة، مارس– افريل، 1987 م
- كعبوش زكريا : الإمام أبو عبد الله محمد الفرسطائي، مداخلة في الملتقى الوطني لنظام العزابة، نشأتها ودورها الحضاري في بلاد المغرب، جامعة غرداية، 2020 .

- **المقابلات الشخصية**

- قادري عبد الحميد إبراهيم : مقابلة شخصية، من طرف عضوة البحث، يوم 22 مارس 2022م، 9:30الى 11:30، تقرت .

- **المديريات واللجان والمخططات**

- بن عزيز كمال: مخطط شغل الأراضي لمدينة تماسين تجديد القصر العتيق وتهيئة المنطقة السياحية، دراسة وضعية الحالة، مكتبة الدراسات والإنجازات في التعمير، باتنة، افريل، 2012
- جابو جمعة: سحر تماسين لؤلؤة وادي ريغ، دار الشباب تماسين، 2008،
- لجنة الشؤون الاجتماعية والثقافية مع لجنة الحفلات لبلدية تبسبست، مسح جزئي لتراث بلدية تبسبست دائرة تقرت ولاية ورقلة، 1993/12/29 .
- مديرية الشؤون الدينية والأوقاف اليزي: الزوايا والمدارس القرآنية بين تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، ج1، قاعة الطاسيلي، 18/17، افريل، 2013 .
- مصلحة التراث الثقافي :القصور الصحراوية بولاية ورقلة، مديرية الثقافة لولاية ورقلة، وزارة الثقافة، 2013 م .

الملاحق

ملحق رقم 01 : إقليم وادي ريغ جغرافيا

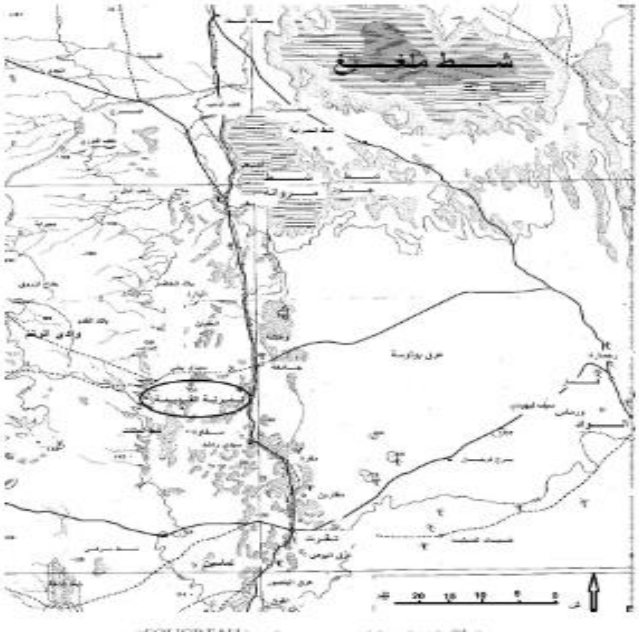

[1] سفيان بالحبيب: الأولياء الصالحين وأثرهم الاجتماعي والاقتصادي في إقليم وادي ريغ، المرجع السابق، ص 70 .

التقسيم الجغرافي لمدن وادي ريغ

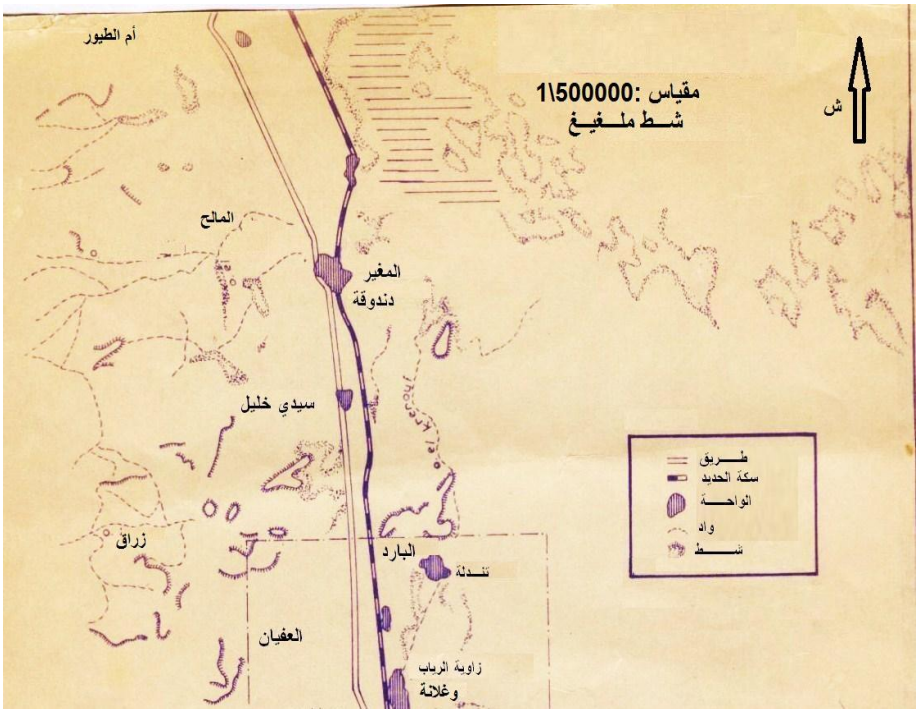

ملحق رقم 02 : قرى ومدن وادي ريغ

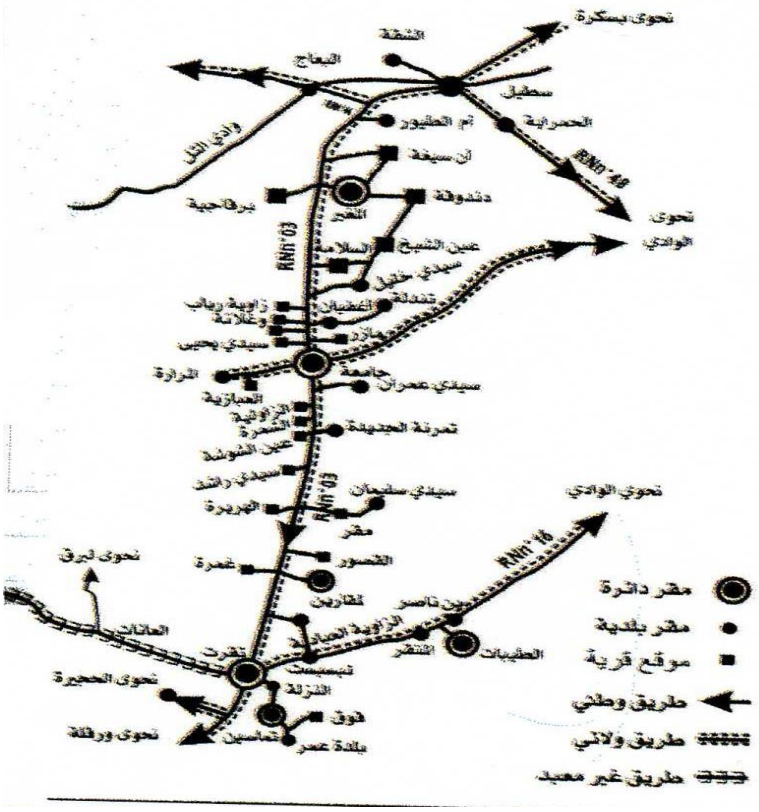

ملحق رقم 03 : الآبار الارتوازية[1]

ملحق رقم 04 : مقبرة بني جلاب

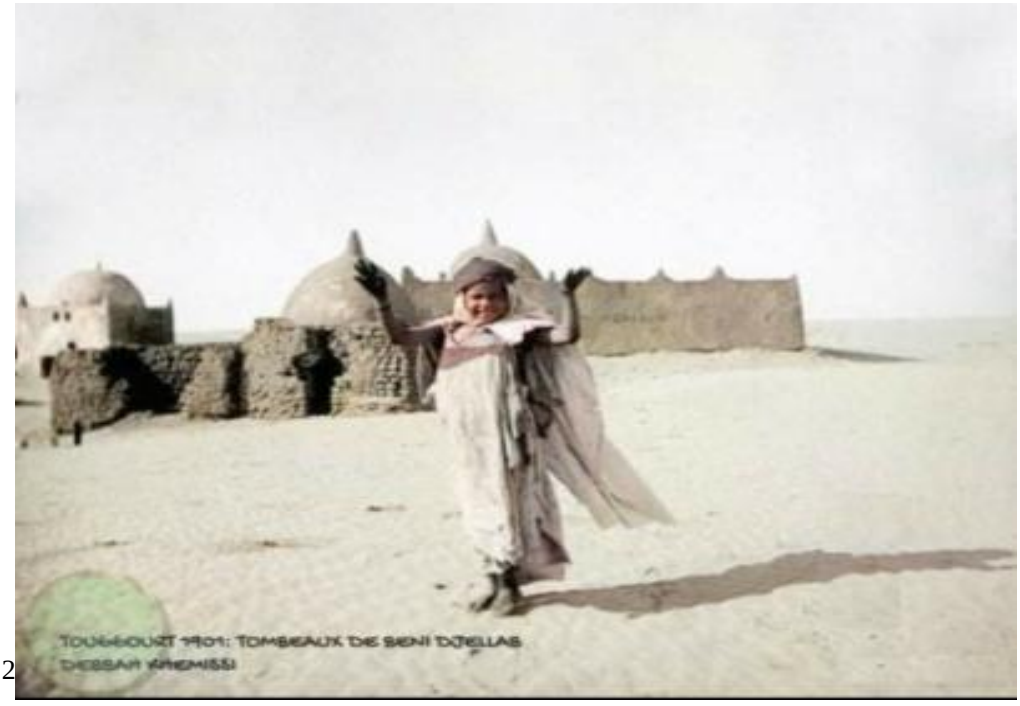

2

[1] عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، المرجع السابق، ص 28 .
[2] بن صغير حضري يمينة: قصري تماسين وتقرت خلال فترة حكم بني جلاب، المرجع السابق، ص 274

الملحق رقم 05 : مشروب اللاقمي

ملحق رقم 06 : صورة تمثل عادة التويزة

[1] أمنة بوبكري وسامية خروبي: من معالم العمارة الإسلامية بوادي ريغ وأدوارها الثقافية، المرجع السابق، ص 66.

ملحق رقم 07 : صمرة تمثل قصر تماسين

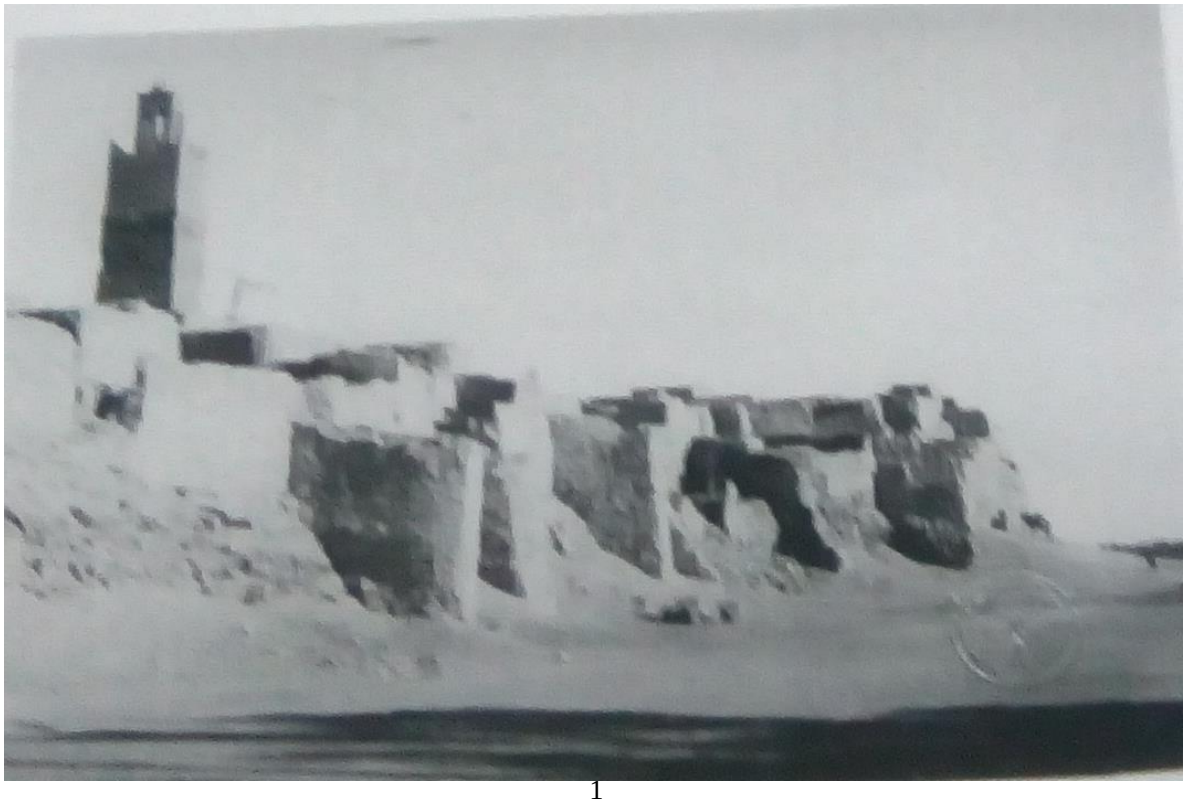

1

[1] أمنة بوبكري وسامية خروبي: المرجع نفسه، ص

ملحق رقم 08 : ضريح سيدي محمد السائح

[1]

[1] سفيان بالحبيب: الأولياء الصالحين وأثرهم الاجتماعي والاقتصادي في إقليم وادي ريغ، المرجع السابق، ص

ملحق رقم 09 :تمثل ضريح سيدي محمد بن يحي سلطان وادي ريغ

[1]

ملحق رقم 10:شجرة نسب سيدي محمد بن يحي

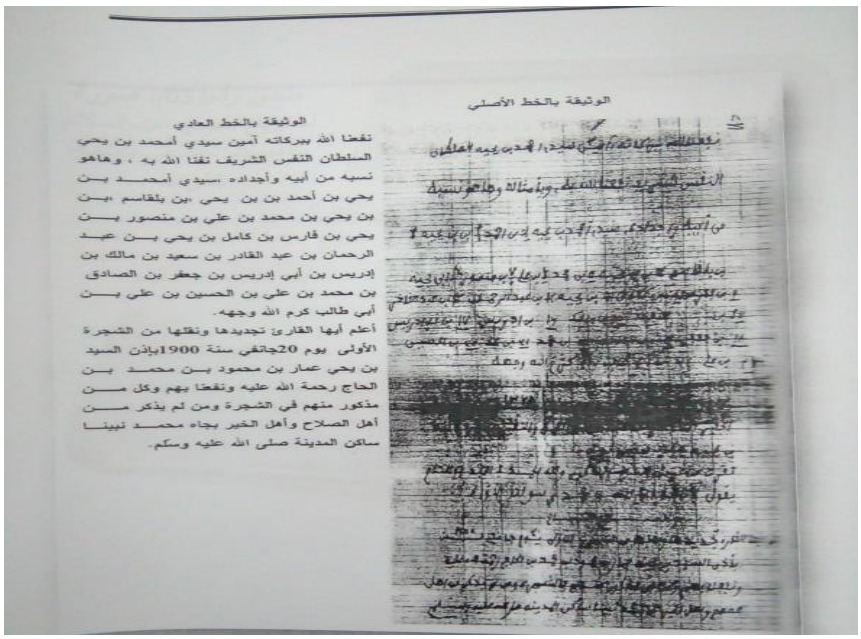

الوثيقة بالخط العادي

نفعنا الله ببركاته آمين سيدي أمحمد بن يحي السلطان النفس الشريف نفعنا الله به ، وهاهو نسبه من أبيه وأجداده .سيدي أمحمد بن يحي بن أحمد بن يحي ،بن يلقاسم ،بن بن يحي بن محمد بن علي بن منصور بن يحي بن فارس بن كامل بن يحي بن عبد الرحمان بن عبد القادر بن سعيد بن مالك بن إدريس بن أبي إدريس بن جعفر بن الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

أعلم أيها القارئ تجديدها ونقلها من الشجرة الأولى يوم 20جانفي سنة 1900بإذن السيد بن يحي عمار بن محمود بن محمد بن الحاج رحمة الله عليه ونفعنا بهم وكل من مذكور منهم في الشجرة ومن لم يذكر من أهل الصلاح وأهل الخير بجاه محمد نبينا ساكن المدينة صلى الله عليه وسلم.

الوثيقة بالخط الأصلي

[1] سفيان بالحبيب: محمد الطاهر بن دومة: أخبار وأيام وادي ريغ، تح: محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص 235

ملحق رقم 11 :المسجد الكبير بتقرت

[1]

ملحق رقم 12 :مسجد القبة الخضراء بتماسين

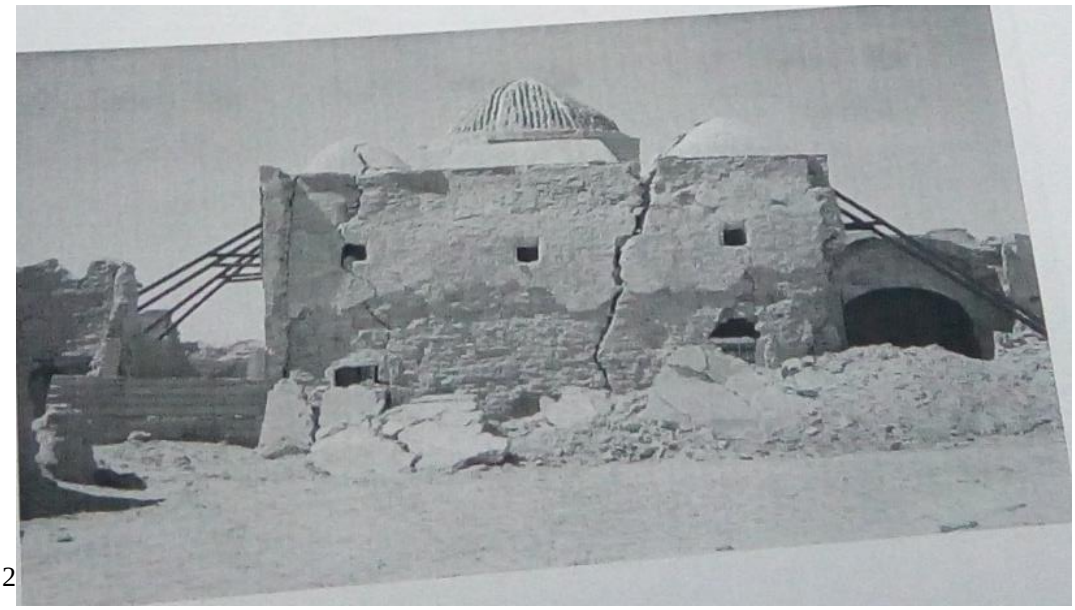

[2]

[1] أمنة بوبكري وسامية خروبي: من معالم العمارة الإسلامية بوادي ريغ وأدوارها الثقافية، المرجع السابق، ص

[2] بن صغير حضري يمينة: قصري تماسين وتقرت خلال فترة حكم بني جلاب، المرجع السابق، ص 321 .

ملحق رقم 13 : مسجد الحاج علي التماسيني بعد التجديد

[1]

ملحق رقم 14 :مسجد عبد الله المغراوي مع المئذنة

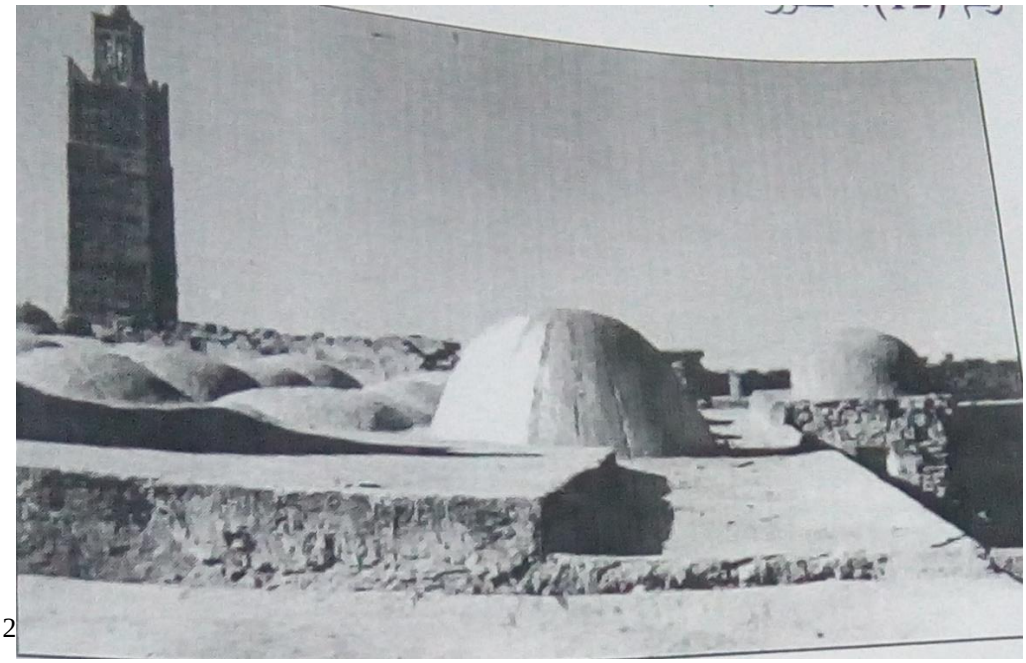

[2]

[1] من طرف عضوة البحث: يوم 2022/03/22، على الساعة 11:00 صباحا .
[2] أمنة بوبكري وسامية خروبي: من معالم العمارة الإسلامية في إقليم وادي ريغ، المرجع السابق، ص

ملحق رقم 15 : جثمان عبد المغراوي مع بعض أبنائه بعد التجديد

[1]

ملحق رقم 16 :ضريح سيدي الحاج علي التماسيني مع الزاوية التجانية بتماسين

[1] من طرف عضوة البحث

الزاوية التجانية

1

[1] سفيان بالحبيب: الأولياء الصالحين وأثرهم الاجتماعي والاقتصادي في إقليم وادي ريغ، المرجع السابق، ص 71 .

ملحق رقم :17 يمثل الحركة التجارية بين الجنوب الجزائري والشمال

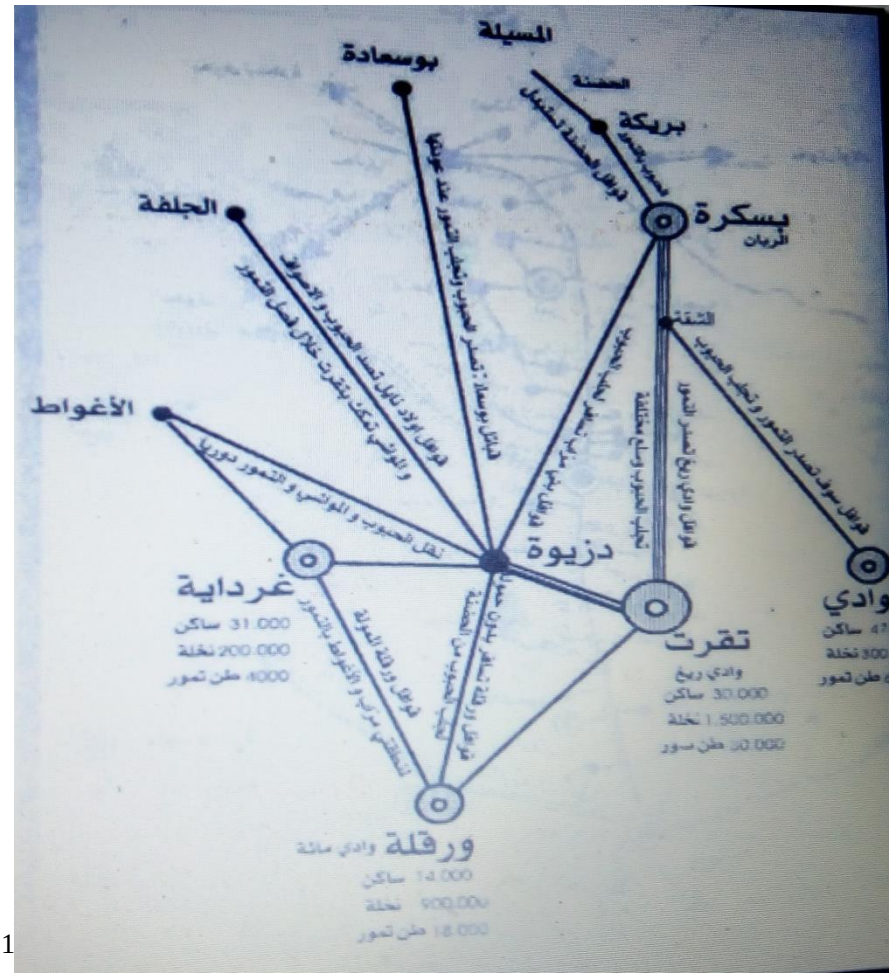

[1]

[1] خيرة خليف ومارية شاكو : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم وادي ريغ ،المرجع السابق ،ص 124 .

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: مجتمع وادي ريغ خلال العهد العثماني 1830/1519م

إعداد الطلبة:
1- بن ساسية حياة رقم التسجيل: 1739082635
2- رقم التسجيل:

القسم: العلوم الانسانية الشعبة: تاريخ التخصص: تاريخ المغرب الحديث 1830/1519
إشراف: بوكسيبة محمود الرتبة:

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة)

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

Web site: http://fsh-sc.univ-msila.dz/facshs/
Face book: https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/
Tél/Fax: + 213 35 35 3044

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2022/
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي ادناه :

السيد(ة): بن ساسية حياة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200370055

الصادرة بتاريخ : 2016/04/25 عن دائرة : جامعة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1830/1962 تحت رقم التسجيل: 173908 2635

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مجتمع وادي ريغ خلال العهد العثماني 1830/1519

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

فهرس
الموضوعات

شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات:	
مقدمة	أ-ه
الفصل الأول: وادي ريغ دراسة طبيعية وتاريخية وبشرية	
أولا: الدراسة الطبيعية	7
1-1- الموقع وأصل التسمية:	7
1-2- التضاريس	14
1-3- المناخ	15
1-4- المياه	16
1-5- الغطاء النبات	17
1-6- الحيوانات	18
ثانيا: الإطار التاريخي	20
ثالثا: الدراسة البشرية (الاطار البشري)	23
3-1- التركيبة السكانية لسكان وادي ريغ	23
3-2- الأعراش	26
الفصل الثاني: التواجد العثماني بالجزائر وعلاقته بنظام المشايخ	
أولا : التواجد العثماني بالجزائر	33
ثانيا: نظام المشايخ وعلاقته مع الإدارة العثمانية	35
2-1- انتشار نظام المشايخ في الجزائر أثناء العهد العثماني	35
2-2- مشيخة بني جلاب	37
ثالثا: علاقة سلاطين تقرت بالدولة العثمانية	44
3-1- الحملات العسكرية العثمانية على الإمارة الجلابية وما نجم عنها	45

2-3- التواصل الاجتماعي والاقتصادي	50
الفصل الثالث: الحياة الاجتماعية والثقافية لاقليم واد ريغ	
أولا : الحياة الاجتماعية لسكان وادي ريغ	57
1-1- النظام الاجتماعي	57
1-2- العقائد والعبادات	57
1-3- بعض صفات سكان وادي ريغ :	58
1-4- الحالة الصحية	59
1-5- العادات والتقاليد	60
1-6- المناسبات الاجتماعية والطقوس الدينية	63
1-7- الفن المعماري	65
ثانيا: الحياة الثقافية والمؤسسات العلمية في وادي ريغ	76
2-1- المساجد والكتاتيب	76
2-2- الزوايا والطرق الصوفية	86
2-3- الحركة العلمية في وأهم العلماء	100
الفصل الرابع : الحياة الاقتصادية لاقليم واد ريغ	
1 – الزراعة	
2- الصناعة	
3- التجارة	
3-1- التجارة الداخلية	
3-2- التجارة الخارجية	
خاتمة	113
قائمة المصادر والمراجع	117
الملاحق	131

ملخص الدراسة

تقع منطقة وادي ريغ بالجنوب الشرقي للجزائر ،وقد خضعت هذه المنطقة مند العصر الإسلامي إلى الفترة الحديثة والمعاصرة إلى حكم العديد من الدول ،منها الدولة الرستمية والإباضية ،وسلاطين تونس الحفصيين ،وملوك تلمسان الزيانيين ،وأثناء العهد العثماني في الجزائر ،تولى حكم المنطقة أسرة بني جلاب ،التي اتخذت من توقرت عاصمة لمقر حكمها ،فكان الأمير الجلابي كالمستقل في بلده ،فلم تكن تجمعه بالسلطة العثمانية في الجزائر آنذاك ،سوى دفع الضرائب لها ،وفي حال عدم الاستجابة بني جلاب لهذا الأجراء تشن عليهم السلطة المركزية بالجزائر حملات عسكرية لإرغامهم على تنفيذ الالتزام .

واستمر الوضع على هذا الحال مدة ثلاث قرون إلى أن سقطت مدينة الجزائر في أيدي الاحتلال الفرنسي سنة1830 م وهي مدة طويلة عرفت فيها منطقة وادي ريغ أوضاعا سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية مختلفة .

الكلمات المفتاحية

الدولة العثمانية – بني جلاب – علاقة – الإجتماعية – الاقتصادية

Résumé d’étude :

La zone de ouadi rig dans le sud – est desla'lgérie cette zone a veçu beoucoup de gouvernessent a' partir des pays comme les pays de rustamiya et ibcdiyo depouis le'poque islamique jusqua ia pe'riode moderne et contemporaine ,ainsi les sultans de tunis et les rois de telemon ziannique ,Dans le'pioque cettomane dans l'algerie .Cette région est gouverssé ,par Bni Djlab il a considéré Togertt capitele gouvernement,le roi djalab a été comme indépandant dons son pays il néscéte de payer les impots avec le pouvoir othmanique souf de payer les impiets a elle pans le cas Bani Djalal n'a pas répondu pour cette procédure les autorités centrale en Algere lancent des compagnes militaires pour les forcer a remplir l'abligation et cette situation dura pendant trois soécle jus qu'a ce que la ville d'alger tombe aux mains de l'occupation francaise en 1830 et c'est une long

periode la région du Wadi Reg a connu des situation politique ,sociales économique et culturelles differentes .

Résumé ENGL:

Of Wadi Rig is located in the southeast of Algeria , and this region has been subject from the Islamic era to the modern and contemporary period to the rule of many countries, including the Rustamiya and Ibadi states, the Algeria , the Djellab family ruled the Hafsid sultans of Tunisia , the Zayanite kings of Tlemcen , and during the ottoman era in the region which was taken from Touqarat as the capital of its seat of rule , so prince jalabi was like the independent in Algeria at the time did not collect him zxcept by paying it taxes to one in his country ,so the Ottoman authority military campaigns to compel them to implement the commitment .

The situation continued in this for three centuries until the city of Algiers fell into the hands of the French occupatin in 1830 AD, a long period during which the region of wadi Reg witnessed different political, social, economic and cultural conditions .